ص:٣

[الجزء الثالث]

البحث الرابع: قيام الامام الحسين (ع) ضدّ الانحراف عن سنَّة رسول اللّه (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالرأى

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِکَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّهُ وأُولَئِکَ هُمْ أُولوا الالبَابِ.

الزمر / ١٧- ١٨.

ص:٧

البحث الرابع

قيام الامام الحسين (ع) ضدّ الانحراف عن سنَّة

رسول اللّه (ص) بسبب الاجتهاد والعمل بالرأى

ص:٩

المدخل: حال المسلمين قبل قيام الامام الحسين (ع)

ص:١١

ذكرنا فى ما سبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول اللّه فى أحكام الاسلام حكما بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامّة أو مصلحة خاصّة ممّا حفلت بذكره كتب الخلاف وأوردنا بعضها فى ما سبق، وإلى جانب ذلک وجّه المسلمون توجيها خاصّا إلى تقديس مقام الخليفتين أبى بكر وعمر خاصة بحيث أصبح مستساغا لدى عامّتهم أن يشترط فى البيعة بعد الخليفة عمر: العمل بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة الشيخين، وبذلک أقرّ المسلمون أن تكون سيرة الشيخين فى عداد كتاب اللّه وسنة نبيّه، مصدرا للتشريع فى المجتمع الاسلامى، واستمرّ الامر كذلک حتى إذا جاء إلى الحكم الامام على (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان، لم يستطع أيضا أن يعيد إلى المجتمع الاحكام الاسلامية الّتى اجتهد فيها الخلفاء، وتعالت صيحات: وا سنّة عمراه، من جيشه عندما نهاهم عن إقامة صلاة النافلة جماعة فى شهر رمضان، ولم يرضوا بسنّة الرسول بديلا عن سنّة عمر فى

هذا الحكم، ذلک لان الجماهير المسلمة عندما بايعته لم تكن تدرک أنّه مخالف فی أتّجاهه فی الحكم سيرة الشيخين، وهذا ما كان يحاول معاوية جاهدا أن ينبّه الجماهير الاسلامية اليه ليثوروا عليه.

والامام إن لم يستطع أن يعيد إلى المجتمع الاحكام الاسلامية الّتی جاء بها الرسول بديلا عن اجتهادات الخلفاء، فقد استطاع هو وثُلّة من صحبه أن ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ماكان محظورا نشره قبل ذاک. فأنتجت هذه النهضة من الامام علیّ وجماعته فی نشر الحديث المحظور عن الرسول، تيّارا فكريا مخالفا لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله، وهذا ماأشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير

ص:١٢

المؤمنين:

«أنی سمعت من سلمان والمقداد وأبی ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبیّ اللّه (ص) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلک كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول اللّه متعمّدين ويفسّرون القرآن برأيهم ...؟».

كان ما سمعه سليم من سلمان وأبی ذر والمقداد وليس غيرهم قبل هذا، بتكتّم، وأتمان على سرّ ثمّ سمعه بعد ذلک من أمير المؤمنين وصحبه جهارا وفی غير سرٍّ من قبل مناشدة أمير المؤمنين الركبان فی رحبة مسجد الكوفة: من سمع النبیٍ يقول فی غدير خم: (من كنت مولاه فهذا علیّ مولاه) فليشهد. فقام اثنا عشر بدريا وشهدوا بذلک، وما كشفه عن واقع الامر فی خطبته الشقشقية حين قال:

«أما واللّه لقد تقمّصها فلان- إبن أبی قحافة- وإنّه ليعلم أنّ محلّی منها محلّ القطب من الرّحی، ينحدر عنّی السيل ولا يرقی إلیّ الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئی بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتی يلقی ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجی، فصبرت وفی العين قذیً وفی الحلق شجیً، أرى تراثی نهبا حتّی مضی الاول لسبيله فأدلی إلى فلان بعده.

شتّان ما يومی على كورها ويوم حيّان أخی جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها فی حياته، إذ عقدها لاخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّرا ضرعيها، فصيّرها فی حوزة خشناء يغلظ كلامها، ويخشن مسُّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصّعبة؛ إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحَّم، فمنی النّاس- لعمر اللّه- بخط وشماس وتلوُّن

ص:١٣

واعتراض؛ فصبرت على طول المدَّة وشدَّة المحنة؛ حتّی إذا مضی لسبيله جعلها فی جماعة زعم أنّی أحدهم، فيا للّه وللشورى! متی اعترض الريب فیَّ مع الاوّل منهم حتّی صرت أقرن إلى هذه النظائر!! لكنّی أسففت اذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا؛ فصغی رجل منهم لضغنه، ومال الاخر لصهره، معن هن وهن إلى أن أقام ثالث القوم حضتيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال اللّه خضمة الابل نبتة الرّبيع، إلى أن انتكث فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فما راعنی

إلّا والنّاس كعرف الضّبع إلىَّ ينثالون علىّ من كلّ جانب؛ حتّى لقد وطىء الحسنان، وشقّ عطفاى، مجتمعين حولى كربيضة الغنم. فلمّا نهضت بالامر نكثت طائفة، ومرقت أُخرى، وقسط آخرون ... الخطبة.[1]

ومثل قوله: قد عملت الولاة قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول اللّه (ص) متعمِّدين لخلافة، ناقضين لعهده مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها، وحوّلتها إلى مواضعها، وإلى ماكانت عليه فى عهد رسول اللّه (ص)، لتفرّق عنّى جندى حتّى أبقى وحدى، أو قليل من شيعتى الّذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب اللّه عزّوجلّ وسنّة رسول اللّه (ص).

انقسام الامة إلى قسمين

تلكم التظاهرة الضخمة فى الاقوال أدّت إلى انقسام الامة إلى قسمين، وذلک أنّ الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين:

١) همج رعاع، أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، كما وصفهم الامام على (ع).[2]

ص:١۴

٢) وقسم آخر يتحرّكون، واعين لتحرّكهم. هادفين. وينظر فى تقويم أفعال الناس فى المجتمع وتعليلها إلى الواعين الهادفين. والواعون الهادفون فى المجتمع يومذاک انقسموا على أثر تلک التظاهرة إلى قسمين:

أ- محّب لاهل البيت، موالٍ لهم، مقرّ بفضلهم.

ب- مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين، مستهزىء بأقوال الامام، يزداد حقدهم له يوما بعد يوم، وكان جلّ هؤلاء الحاقدين على الامام ممّن ثار قبل ذلک على عثمان حتّى قتلوه. وهؤلاء هم الخوارج الذين رفعوا شعار: «لا حكم إلّا للّه» وأُشربَ فى قلوبهم حبّ الشيخين، والسخط على عائشة، وطلحة والزبير، وعثمان، وعلىّ. وخرج هؤلاء على الامام فقاتلهم فى النهروان ولم يقض عليهم، فأردوه قتيلا فى محرابه، واستولى على الحكم معاوية بعده، فبذل جهده فى عشرين سنة- مدّة حكمه- فى توجيه الامة توجيها تساير فيه هواه، وتسير طائعة راغبة إلى ما يشتهيه.

وكان معاوية- بالاضافة إلى ذلک- يغيظه انتشار ذكر بنى هاشم أعداء أُسرته التقليديّين عامّة، وخاصة ذكر الرسول وابن عمّه الامام علىّ، وذلک لانتشار ذكرهما بين المسلمين انتشارا هائلا[3] فى مقابل خمول ذكر بنى أبيه أمثال عتبة، وشيبة، وأبى سفيان، والحكم بن أبى العاص أوّلا، وثانيا لما يناقض انتشار ذكر الرسول وابن عمه ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه، وتوريثه

ص:١۵

---

[1] (١). روضة الكافى، ص ۵٩، ط. الثانية سنة ١٣٨٩ ه-، دار الكتب الاسلامية بطهران.

[2] (٢). ترجمة الامام على بتاريخ دمشق لابن عساكر، ط. الاولى سنة ١٩٣۵ ه- بمطبعة العاملية ٢/ ٢٨۵ الاحاديث ۵٠١- ۵٢٨ خاصة رقم ۵٢١- ۵٢٢.

[3] (١). اما انتشار ذكر الرسول فواضح، وأما اسم على فمن مواقفه فى بدر وأُحد والخندق وخيبر، ومن أحاديث الرسول فى شأنه فى تلک المواقف وفى تبوک والغدير، وعمل الرسول فى المباهلة، وعند نزول آية التطهير، وآيات صدر سورة براءة.

من كل ذلک ونظائره انتشر له ذكر جميل، وسعى معاوية لاخفاء معالمه.

لعقبة، إذ بانتشار ذكرهما تتّجه أنظار المسلمين إلى شبليهما الحسن والحسين، لهذا كلّه جدّ معاوية فى إطفاء نورهم عامّة، وذكر الرسول وابن عمّه خاصة فقدّر لهذا ودبّر ما يلى:

أ- رفع ذكر الخليفتين أبى بكر وعمر، وألحق بهما أخيرا ابن عمّه عثمان ثالث الخلفاء.[۴]

ب- عمل سرًّا على تحطيم شخصية الرسول فى نفوس المسلمين، وجهارا لتحطيم شخصية ابن عمّه.

وللوصول إلى هذين الهدفين، دفع قوما من الصحابة والتابعين ليضعوا أحاديث فى ما يرفع ذكر الخلفاء، ويضع من كرامة الرسول وابن عمّه، وصرف حوله وطوله فى إنجاح هذا التدبير، وكتم أنفاس من خالفه من ذلک من أولياء على وأهل بيته وقتلهم شرَّ قتله، صلبا على جذوع النخل، وتمثيلا بهم، ودفنهم أحياء.

فنجح فى ما دبّر نجاحا منقطع النظير حين انتشرت بين الامة على أثر ذلک أحاديث تروى عن رسول اللّه (ص) أنّه قال فى مناجاته لربّه: إنّى بشر أغضب كما يغضب البشر فأيّما مؤمن لعنته أو سببته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها أليک يوم القيامة. وفى رواية «طهورا: أجرا».[۵]

وأنّه قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» أو قال: «وإذا أمرتكم بشىء من رأى

فإنّما أنا بشر»، وإنّه قال ذلک عندما نهاهم عن تأبير النخل وفسد تمرهم،[۶] أو أنّه رفع زوجته عائشة لتنظر إلى رقص الحبشة بمسجده،[۷] أو أنّه أُقيم مجلس الغناء فى داره.[۸]

هذه الاحاديث إلى عشرات غيرها، نراها قد وضعت بإمعان فى عصر معاوية[۹] وامتد أثرها على مدرسة الخلفاء إلى يومنا الحاضر، وانّها هى الّتى جعلت طائفة من المسلمين لا ترى لرسول اللّه القدرة على اتيان المعجزات، ولا الشفاعة، ولا حرمة لقبره، ولا ميزة له بعد موته.

---

[۴] (۱). راجع قبله الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا الكتاب، باب« على عهد معاوية».

[۵] (۲). صحيح مسلم باب« من لعنه النبى(ص) أو سبه ... كان له زكاة وأجرا ورحمة» من كتاب البر، ح ۸۸- ۹۷، وسنن أبى داود كتاب السنة، الباب ۱۲، وسنن الدارمى، الرقاق ۵۲، ومسند أحمد ۲/ ۳۱۷ و ۳۹۰ و ۴۴۸ و ۴۴۹ و ۴۹۳ و ۴۹۶ و ۳/ ۳۳ و ۳۹۱ و ۴۴۰ و ۵/ ۴۳۷ و ۴۳۹ و ۶/ ۴۵.

[۶] (۱). صحيح مسلم، باب« وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره(ص) من معايش الدنيا على سبيل الرأى» من كتاب الفضائل ح ۱۳۹- ۱۴۱، وابن ماجة باب تلقيح النخل، ومسند أحمد ۱/ ۱۶۲ و ۳/ ۱۵۲.

[۷] (۲). صحيح البخارى، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب فى المسجد، وكتاب العيدين، باب ۲۵، وكتاب الجهاد، باب ۷۹. وكتاب النكاح: باب نظر المرأة إلى الحَبَش ونحوهم من غير ريبة، وباب حسن المعاشرة مع الاهل، وكتاب المناقب، باب قصة الحبش.

وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين: باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه، وكتاب المساجد ۱۸، والنسائى ۳۴ و ۳۵، ومسند أحمد ۲/ ۳۶۸ و ۶/ ۵۶ و ۸۳ و ۸۴ و ۸۵ و ۱۶۶ و ۱۸۶.

[۸] (۳). صحيح البخارى« كتاب فضائل النبى» باب مقدم أصحاب النبى المدينة، وكتاب العيدين: باب سنة العيدين لاهل الاسلام، وباب إذا فاته العيد يصلى ركعتين، وباب الحراب والدرق، وكتاب مناقب الانصار ص ۴۶، وصحيح مسلم، باب اللعب الذى لا معصية فيه، وكتاب العيدين ص ۱۶، وسنن ابن ماجة، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ص ۶۱۲، رقم الحديث ۱۸۹۸، ومسند أحمد ۶/ ۱۳۴.

أمّا الامام علىّ (ع) فقد نجح معاوية فى تحطيم شخصيته فى المجتمع الاسلامى يومذاک إلى حدٍّ أن المسلمين واصلوا لعنه فوق جميع منابرهم فى شرق الارض وغربها، خاصّة فى خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء ألف شهر مدّة حكم آل أُميّة، وإلى جانب ذلک نجح معاوية فى رفع مقام

ص:١٧

الخلافة فى نفوس المسلمين.[١٠]

واستمرّت الامة بعده فى سيرها الفكرى على هذا الاتجاه إلى حدٍّ أنّه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله؟ أى أنّ الخليفة الذى يعتبرونه خليفة اللّه فى الارض أكرم على اللّه من رسوله خاتم النبيين!!.

نتيجة مساعى الخليفة معاوية

وكانت نتيجة تلک المساعى أنّ المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول اللّه وابن عمّه والخلفاء الثلاثة وشخصيات إسلاميّة أُخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما أراد معاوية، وكان ما أراده خلاف الواقع الذى كانوا عليه، وبالاضافة إلى ذلک كان لمعاوية اجتهادات فى تغيير الاحكام الاسلاميّة بدّل منها ما بدّل باجتهاده، سمّى بعضها، بأوّليّات معاوية.[١١]

إستطاع معاوية بكّل تلک الجهود أن يبدّل الاسلام ويعرّفه كما يشتهى، حتى لم يبق من الاسلام فى آخر عهده إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وإنّما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانّهم كانوا يحكمون باسم الاسلام.

كذلک كانت حالة المسلمين عندما توفى معاوية فى سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد، فما كان أمام سبط الرسول ووريثه إلّا واحدة من اثنتين: إمّا البيعة، وإمّا القتال. وبيعة الحسين (ع) ليزيد تعنى اقراره على أفعاله وتصديقه لاقواله. فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد فى سبيل ذلک.

ص:١٨

الامام الحسين (ع) امتنع من بيعة يزيد

فكيف كان يزيد فى أفعاله وأقواله؟ ولماذا أبى الامام أن يبايعه؟ وهل كان يعرف مصيره حين أبى؟ وماذا كان أثر استشهاده على الاسلام والمسلمين؟

فى ما يلى نحاول تفهّم كل ذلک من كتب الحديث والسيرة ان شاء اللّه تعالى.

أوّلا: يزيد فى أفعاله وأقواله

---

[٩] (۴). راجع فصل« مع معاوية» من كتاب« أحاديث أُم المؤمنين عائشة» للمؤلف.

[١٠] (١). سيأتى بيانه ان شاء اللّه تعالى.

[١١] (٢). ذكر بعضها اليعقوبى فى تأريخه، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء فى ذكر سيرة معاوية.

فی تاریخ ابن کثیر: کان یزید صاحب شراب، فأحب معاویة أن یعظه فی رفق فقال: یا بنیّ ما أقدرک علی أن تصل حاجتک من غیر تهتّک یذهب بمروءتک وقدرک ویشمت بک عدوّک ویسیء بک صدیقک، ثمّ قال: یابنیّ إنّی منشدک أبیاتا فتأدّب بها واحفظها فأنشده:

انصب نهارا فی طلاب العلا — واصبر علی هجر الحبیب القریب

حتی إذا اللیل أتی بالدجی — واکتحلت بالغمض عین الرقیب

فباشر اللیل بما تشتهی — فإنّما اللیّل نهار الاریب

کم فاسق تحسبه ناسکا قد — باشر اللیل بأمر عجیب

غطّی علیه اللیل أستاره — فبات فی أمن وعیش خصیب

ولذّة الاحمق مکشوفة — یسعی بها کل عدوّ مریب[۱۲]

وقال: وکان فیه أیضا اقبال علی الشهوات وترک بعض الصلوات، فی

ص:۱۹

بعض الاوقات، واقامتها فی غالب الاوقات.[۱۳]

***

لمّا أراد معاویة أن یأخذ البیعة لیزید من الناس، طلب من زیاد أن یأخذ بیعة المسلمین فی البصرة، فکان جواب زیاد له: ما یقول الناس إذا دعوناهم إلی بیعة یزید، وهو یلعب بالکلاب، والقرود، ویلبس المصبّغات، ویدمن الشراب، ویمشی علی الدفوف وبحضرتهم الحسین بن علی، وعبداللّه بن عباس، وعبداللّه بن الزبیر، وعبداللّه بن عمر؟ ولکن تأمره یتخلّق بأخلاق هؤلاء حولا أو حولین فعسانا أن نموّه علی الناس.[۱۴]

فاغزی معاویة یزید الصائفة مع الجیش الغازی الروم «فتثاقل واعتلّ وأمسک عنه أبوه»[۱۵] فأصاب المسلمین حمّی وجدری فی بلاد الروم ویزید حینذاک کان مصطبحا بدیر مرّان مع زوجته أم کلثوم بنت عبداللّه بن عامر، فلمّا بلغة خبرهم قال:

إذا ارتفقت علی الانماط مصطبحا — بدیر مرّان عندی أمّ کلثوم

---

[۱۲] (۱). تاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۲۸.

[۱۳] (۱). تاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۳۰.

[۱۴] (۲). تاریخ الیعقوبی ۲/ ۲۲۰.

[۱۵] (۳). هذا نص ابن الاثیر فی تاریخه ۳/ ۱۸۱ فی ذکر حوادث سنة ۴۹.

فما أبالى بما لاقت جنودهم ب- (الغذقدونة) من حمىّ ومن موم[16]

وبعده فى معجم البلدان:

فبلغ معاوية ذلک فقال: لاجرم ليلحقّن بهم ويصيبه ما أصابهم وإلّا خلعته فتهيّأ للرحيل وكتب اليه:

تجنّى لا تزال تعدُّ ذنبا لتقطع حبل وصلک من حبالى

ص:٢٠

فيوشک أن يريحک من بلائى نزلى فى المهالک وارتحالى[17]

وأرسل معاوية يزيد إلى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبداللّه بن العبّاس والحسين بن على فأمر بشرابه فرفع، وقيل له: انّ ابن عباس إن وجد ريح شرابک عرفه، فيحجبه واذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: ما هذا يا أبن معاوية؟ فقال: يا أبا عبداللّه هذا طيب يصنع لنا بالشام، ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بقدح آخر فقال: اسق أبا عبداللّه ياغلام. فقال الحسين: عليک شرابک أيّها المءر ....

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتک ثم لم تجب

إلى القينات واللّذا ت والصهباء والطرب

وباطية مكلّلة عليها سادة العرب

وفيهنّ الّتى تبلت فؤادک ثمّ لم تتب

فوثب الحسين عليه وقال: بل فؤادک يا ابن معاوية تبلت.[18]

وحجّ معاوية: وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكّة والمدينة فأبى عبداللّه ابن عمر وقال: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق، ما حجّتنا عند اللّه؟

---

[16] (۴). تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٢٩، والاغانى ط. ساسى ١۶/ ٣٣، وأنساب الاشراف ۴/ ٢/ ٣.

[17] (١). ترجمة دير مرّان والغذقدونة: من معجم البلدان.

[18] (٢). الاغانى ١۴/ ۶١، وتاريخ ابن الاثير ۴/ ۵٠ فى ذكره سيرة يزيد. وقد أوردت الخبر بايجاز.

وقال ابن الزبير: لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا.[19] وفى رواية: إنّ الحسين قال له: كأنک تصف محجوبا أو تنعت غائبا

ص:٢١

أو تخبر عمّا كان احتويته لعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فى ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبَّق لاترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصرا، ودع عنک ما تحاول.[20] انتهى.

قال المؤلّف: لست أدرى أكان هذا الحوار من سبط النبى مع معاوية وحوار ابن الزبير وابن عمر معه فى مجلس واحد أم فى مجلسين، ومهما يكن من أمره فانّ معاوية لم يستطع أن يأخذ البيعة من هؤلاء، واستطاع أن يأخذ البيعة من أهل الحرمين ويموّه عليهم أمر العباد له فى بيعة ابنه، وارتحل عنهم.

***

وجدنا يزيد فى سفريه إلى الحجّ والغزو يتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الاسلامى الغازى، خلافا لرغبة أبيه معاوية ووصيّة دعيّه زياد بأن يتظاهر بالتخلّق بالاخلاق الاسلامية حولا أو حولين عساهم أن يموّهوا على الناس أمره، ولم يكتف بذلک حتى نظم فى سكره واعلام أمره ما سارت به الركبان.

وأكثر يزيد من نظم الشعر فى الخمر والغناء مثل قوله:

معشر الندمان قوموا — واسمعوا صوت الاغانى

واشربوا كأس مدام — واتركوا ذكر المثانى[21]

شغلتنى نغمة العيدان — عن صوت الاذان

وتعوّضت من الحور — عجوزا فى الدنان

وقوله:

ص:٢٢

ولو لم يمسّ الارض فاضل بردها — لما كان عندى مسحة للتيمّم

---

[19] (٣). تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٢٨.

[20] (١). الامامة والسياسة لابن قتيبة ١/ ١٧٠.

[21] (٢). فى الاصل:« المعانى» تحريف، ويقصد بالمثانى: السبع المثانى أى اتركوا قراءة الحمد فى الصلاة.

وأظهر ذات صدره فى قصيدته التى يقول فيها:

عليّة هاتى وترنّمى	بذلک إنّى لا أحب التناجيا
حديث أبى سفيان قدما سما بها	إلى أحدٍ حتى أقام البواكيا
ألا هات سقّينى على ذاک قهوة	تخيّرها العنسى كرما شآميا
إذا ما نظرنا فى أُمور قديمة	وجدنا حلالا شربها متواليا
وإن متّ يا أمّ الاحيمر فانكحى	ولاتأملى بعد الفِراق تلاقيا
فإنّ الّذى حدّثت عن يوم بعثنا	أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابدّ لى من أن أزور محمدا	بمشمولة صفراء تروى عظاميا

إلى غير ذلک ممّا نقلت من ديوانه. انتهى نقلا عن تذكرة خواصّ الامّة.[٢٢]

يخاطب يزيد فى هذه القصيدة حبيبته ويقول لها: ترنّمى وأعلنى قصّة أبى سفيان لمّا جاء إلى أحد وفعل ما فعل، حتى أقام البواكى على حمزة وغيره من شهداء أُحد، أعلنى ذلک ولا تذكريه فى نجوى، واسقينى على ذلک خمرا تخيِّرها

ص:٢٣

الساقى من كروم الشام، فإنّا إذا نظرنا فى أُمور قديمة من أعراف قريش وآل أُميّة فى الجاهلية وجدنا حلالا شربها متواليا وأمّا ما قيل لنا عن البعث فهو من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا، فلا بعث ولانشور، فإذا متّ فانكحى بعدى اذ لا تلاقى بعد الموت، ثمّ يستهزىء بالرسول، ويقول: ولابدَّ أن ألقاه بخمرة باردة تروى عظامى، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى.

وروى صاحب الاغانى وقال: كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاهى فى الاسلام من الخلفاء، وآوى المغنّين، وأظهر الفتک، وشرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصرانى مولاه، والاخطل- الشاعر النصرانى- وكان يأتيه من المغنّين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ....[٢٣]

كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب، والاستهتار بالغناء، والصيد واتخاذ القيان والغلمان، والتفكُّه بما يضحک منه المترفون من القرود والمعافرة بالكلاب والديكة.[٢٤]

---

[٢٢] (١). تذكرة خواص الامة- ص ١۶۴ تأليف أبى المظفر يوسف بن قزاوغلى أى السبط وكان سبط جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزى، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان(ت: ۶۵۴) راجع ترجمة جده فى وفيات الاعيان لابن خلكان.

[٢٣] (١). الاغانى ١۶/ ۶٨.

وكان من الطبيعى أن تتأثر بيزيد حاشيته، ويتظاهر الخلعاء والماجنون بأمرهم كما ذكره المسعودى فى مروجه قال: وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفى أيّامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهى، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قرد يكنّى بأبى قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متّكأ، وكان قردا خبيثا، وكان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت وذلّلت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة، فجاء فى بعض الايام سابقا، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى أبى قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمّر،

ص:٢۴

وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات الالوان بشقائق، وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمّع بأنواع من الالوان، فقال فى ذلك بعض شعراء الشام فى ذلك اليوم:

تمسّک أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان

ألا من رأى القرد الذى سبقت به جياد أمير المؤمنين أتان[٢۵]

وروى البلاذرى عن قصّة هذا القرد وقال: كان ليزيد بن معاوية قرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بنى اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحک ممّا يصنع، وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله يوما وجعل يقول تمسّک ... البيتين.[٢۶]

واشتهر يزيد بمنادمة القرود حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ إلى أرض القرود يزيد

فتبّا لمن أمسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرود[٢٧]

وقال ابن كثير: اشتهر يزيد بالمعازف وشرب الخمور، والغناء والصيد، واتّخاذ القيان والكلاب، والنطاح بين الاكابش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويصبح فيه مخمورا. وكان يشدّ القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به،

ص:٢۵

---

[٢۴] (٢). أنساب الاشراف للبلاذرى ج ۴ القسم الاول ص ١، المعافرة كالمهارشة.

[٢۵] (١). مروج الذهب ٣/ ۶٧- ۶٨.

[٢۶] (٢). أنساب الاشراف ۴/ ١/ ١- ٢ وفى لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية المسعودى.

[٢٧] (٣). أنساب الاشراف ۴/ ١/ ٢.

ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلک الغلمان، وكان يسابق بين الخيل وكان إذا مات القرد حزن عليه وقيل إن سبب موته أنّه حمل قردة وجعل ينقزها فعضّته ....[٢٨]

وروى البلاذرى عن شيخ من أهل الشام: أنّ سبب وفاة يزيد أنّه حمل قردة على الاتان وهو سكران ثمّ ركض خلفها فسقط فاندقّت عنقه أو انقطع فى جوفه شيء.

وروى عن ابن عيّاش أنّه قال: خرج يزيد يتصيّد بحوّارين وهو سكران فركب وبين يديه أتان وحشيّة قد حمل عليها قردا وجعل يركض الاتان ويقول:

أبا خلف احتل لنفسک حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

فسقط واندقّت عنقه.[٢٩]

ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنّه أركب قردة على أتان وركب هو أيضا وركض خلفه وجعل ينقزها فعضّته وسقط واندقّت عنقه وانقطع فى جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد.

***

كان هذا شيئا من سيرة يزيد، وكان أبناء الامّة آنذاک قد تبلّد احساسهم وأخلدوا إلى سبات عميق، وما غيّر حالهم تلک عدا استشهاد الامام الحسين (ع) كما نشرحه فى الباب التالى.

ص:٢٧

الفصل الاول: أستشهاد الامام الحسين أيقظ الامة من سباتها العميق

ص:٢٩

ينبغى لنا فى سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين (ع) على الاسلام وأهله أن ندرس جميع جوانبه بدءا بدراسة ما ورد من أنباء بأستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام على ممّا مهد السبيل لقيامه كما يأتى بيانه.

ص:٣٠

أنباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه

١- خبر رأس الجالوت:

---

[٢٨] (١). ابن كثير ٨/ ٤٣٦.

[٢٩] (٢). أنساب الاشراف ٤/ ١/ ٢ ويبدو ان هذا القرد الذى كناه أبا خلف غير الذى كناه أبا قيس.

روى الطبرى والبلاذرى، والطبرانى، وأبن سعد، واللفظ للاوّل، عن رأس الجالوت عن أبيه قال: ما مررت بكربلا، إلّا وأنا أُركضُ دابّتى حتّى أخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنّا نتحدّث أنّ ولد نبىّ مقتول فى ذلك المكان وكنت أخاف أن أكون أنا، فلمّا قتل الحسين قلنا: هذا الذى كنّا نتحدّث، وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض.[٣٠]

٢- خبر كعب:

روى الذهبى والهيثمىّ والعسقلانىّ وابن كثير عن عمّار الدهنىّ قال: مرّ على (ع) على كعب فقال: يقتل من ولد هذا رجل فى عصابة لا يجف عرق خيولهم حتّى يردوا على محمّد (ص)، فمرّ حسن (ع) فقالوا: هذا؟ قال: لا، فمرّ حسين (ع) فقالوا: هذا؟ قال: نعم.[٣١]

ص:٣١

وأخرج ابن قولويه (ت: ٣۶٧ ه-) أربع روايات فى باب علم الانبياء بمقتل الحسين من كتابه كامل الزيارة، وفى باب علم الملائكة حديثا واحدا، وفى باب لعن اللّه ولعن الانبياء لقاتليه روايتين إحداهما ما رواها عن كعب ان إبراهيم وموسى وعيسى أنبأوا بقتله ولعنوا قاتله.[٣٢]

٣- حديث أسماء بنت عميس:

عن على بن الحسين (ع) قال: حدثتنى أسماء بنت عميس قالت: قبّلتُ جدّتک فاطمة بالحسن والحسين ...

فلمّا ولد الحسين فجاءنى النبى (ص) فقال: يا أسماء هاتى ابنى فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذَّنَ فى اذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ثمّ وضعه فى حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداک أبى وأُمّى ممّ بكاؤک؟ قال: على ابنى هذا. قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم اللّه شفاعتى، ثم قال:

ياأسماء لا تخبرى فاطمة بهذا، فإنَّها قريبة عهد بولادته. الحديث.[٣٣]

---

[٣٠] (١). تاريخ الطبرى ط. أُوربا ٢/ ٢٨٧ وترجمة الامام الحسين بمعجم الطبرانى الكبير تأليف أبى القاسم سليمان بن أحمد(ت: ٣۶٠ ه-)، ح ۶١ ص ١٢٨. وقد طبع ضمن مجموعة باسم« الحسين والسنة» اختيار وتنظيم السيد عبد العزيز الطباطبائى بمطبعة مهر، قم. وفى المجموعة بالاظافة إليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل، وفى تاريخ ابن عساكر ح ۶۴١ وفى لفظة« فلما قتل حسين كنت أسير على هيئتى»، وسير النبلاء ٣/ ١٩۵ بايجاز.

[٣١] (٢). معجم الطبرانى الكبير ح ٨۵، وطبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين ح ٢٧٧، وتاريخ ابن عساكر ح ۶٣٩ و ۶۴٠، وتاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١١، وسير النبلاء له ٣/ ١٩۵، ومجمع الزوائد ٩/ ١٣٩، وفى مقتل الخوارزمى أخبار من كعب بقتل الحسين ١/ ١۶۵، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣۴٧، والروض النضير، شرح مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين السياغى الحيمى الصنعانى(ت: ١٢٢١ ه-) وفى لفظ بعضهم مع بعض اختلاف. نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم اعتمادنا عليه، لتواتر الاخبار عن رسول اللّه أنّه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعبا سمع ممن سمع من النبى(ص)، ومن الجائز أنه قرأ شيئا من ذلک فى كتب أهل الكتاب.

[٣٢] (١). كامل الزيارة لابن قولويه ط. المرتضوية- النجف سنة ١٣۵۶ ص ۶۴- ۶٧، الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب.

۴- حديث أُم الفضل:

فی مستدرک الصحيحين وتأريخ ابن عساكر ومقتل الخوارزمیّ وغيرها واللفظ للاوّل، عن أمّ الفضل بنت الحارث:

انّها دخلت على رسول اللّه (ص) فقالت: يا رسول اللّه أنّی رأيتُ حلما منكرا الليلة، قال: وما هو؟ قالت: أنّه شديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيتُ كأنّ قطعة من جسدک قطعت ووضعت فی حجری، فقال رسول اللّه (ص): رأيت خيرا، تلد فاطمة- إن شاء اللّه- غلاما فيكون فی حجرک، فولدت فاطمة الحسين فكان فی حجری- كما قال رسول اللّه (ص)- فدخلت يوما إلى رسول اللّه (ص) فوضعته فی حجره ثم حانت منّی التفاتة فإذا عينا رسول اللّه (ص) تهريقان من الدموع. قالت: فقلت: يانبی اللّه! بأبی أنت وأُمی مالک؟ قال: أتانی جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرنی انّ امّتی ستقتل ابنی هذا، فقلت: هذا؟ قال: نعم، وأتانی بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[۳۴]

۵- فی مقتل الخوارزمی:

لما أتی على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول اللّه (ص) اثنا عشر ملكا محمرَّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمّد! سينزل

بولدک الحسين مانزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل قال: ولم يبق فی السماء ملک إلّا ونزل على النبیّ (ص) يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يُعْطى، ويعرض عليه تربته، والنبی يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولمّا أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبی فی سفر فلمّا كان فی بعض الطريق وقف فأسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلک فقال: هذا جبريل يخبرنی عن أرض بشاطیء الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدی الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول اللّه؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارک اللّه فی نفسه، وكأنّی أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها،

---

[۳۳] (۲). مقتل الحسين للخوارزمی ۱/ ۸۷- ۸۸، وذخائر العقبی ۱۱۹ واللفظ للاول، لا تستقيم هذه الرواية مع الواقع التاريخی فإن أسماء كانت بالحبشة ورجعت مع زوجها جعفر بعيد فتح خيبر، وقد ولد الحسنان(ع) قبل ذلک، ولعل الصحيح سلمی بنت عميس زوجة حمزة سيد الشهداء، ترجمتها باسد الغابة ۵/ ۴۷۹.

[۳۴] (۱). مستدرک الصحيحين ۳/ ۱۷۶، وباختصار فی ص ۱۷۹ منه، وتاريخ ابن عساكر، ح ۶۳۱، وقريب منه فی ح ۶۳۰، وفی مجمع الزوائد ۹/ ۱۷۹، ومقتل الخوارزمی ۱/ ۱۵۹، وفی ۱۶۲ بلفظ آخر، وتاريخ ابن كثير ۶/ ۲۳۰، وأشار اليه فی ۸/ ۱۹۹، وأمالی الشجری ص ۱۸۸، وراجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكی ص ۱۴۵، والروض النضير ۱/ ۸۹، والصواعق ص ۱۱۵، وفی ط. ۱۹۰، وراجع كنز العمال ط. القديمة ۶/ ۲۲۳، والخصائص الكبری ۲/ ۱۵۲، وفی كتب أتباع مدرسة أهل البيت جاء فی مثير الاحزان ص ۸ واللهوف لابن طاووس ص ۶- ۷.

وقد أُهدى رأسه، واللّه ماينظر أحد إلى رأس ولدى الحسين فيفرح إلّا خالف اللّه بين قلبه ولسانه (يعنى ليس فى قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة).

قال: ثم رجع النبى من سفره ذلک مغموما فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهم إنّى محمّد عبدک ونبيّک، وهذان أطائب عترتى وخيار ذريّتى وأرومتى ومن أخلفها بعدى، اللهم وقد أخبرنى جبريل بأنَّ ولدى هذا مقتول مخذول، اللّهم فبارک لى فى قتله، واجعله من سادات الشهداء إنک على كل شىء قدير، اللّهم ولا تبارک فى قاتله وخاذله.

قال: فضجّ الناس فى المسجد بالبكاء، فقال النبى: أتبكون ولا تنصرونه؟! أللّهم فكن له أنت وليا وناصرا.[٣٥]

۶- رواية زينب بنت جحش فى بيتها:

فى تاريخ ابن عساكر ومجمع الزوائد وتأريخ ابن كثير وغيرها واللفظ للاوّل

ص:٣۴

عن زينب، قالت: بينما رسول اللّه (ص) فى بيتى وحسين عندى حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول اللّه (ص) فقال: دعيه- الى قولها- ثم قام فصلّى فلمّا قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول اللّه! إنّى رأيتک اليوم صنعت شيئا ما رأيتک تصنعه؟ قال: إنّ جبريل أتانى فأخبرنى أنّ هذا تقتله أُمّتى، فقلت: فأرنى تربته، فأتانى بتربة حمراء.[٣۶]

٧- حديث أنس بن مالک:

فى مسند أحمد، والمعجم الكبير للطبرانّى، وتأريخ ابن عساكر وغيرها، واللفظ للاوّل، عن أنس بن مالک، قال: استأذن ملک القطر ربّه أن يزور النبىّ (ص) فأذن له وكان فى يوم أم سلمة: فقال النبىّ (ص): يا أم سلمة احفظى علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال: فبينما هى على الباب إذ جاء الحسين بن على (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبى (ص) يلتزمه ويقبله، فقال الملک: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: ان أمتک ستقتله، ان شئت أريتک المكان الذى يُقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذى قتل فيه فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أُم سلمة فجعلته فى ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنّها كربلاء.[٣٧]

ص:٣۵

---

[٣۵] (١). مقتل الخوارزمى ١/ ١۶٣- ١۶۴ وقد أوردنا ما ذكره باختصار.

[٣۶] (١). تاريخ ابن عساكر ح ۶٢٩ ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٨، وكنز العمال ١٣/ ١١٢، وأشار إليه ابن كثير بتاريخه ٨/ ١٩٩، وجاء فى كتب أتباع مدرسة أهل البيت بامالى الشيخ الطوسى ١/ ٣٢٣، ومثير الاحزان ص ٧- ٨، وجاء قسم منه فى ص ٩- ١٠، وفى آخره تتمّة مهمة، وكذلک فى اللهوف ص ٧- ٩.

[٣٧] (٢). مسند أحمد ٣/ ٢۴٢ و ٢۶۵، وتاريخ ابن عساكر ح ۶١۵ و ۶١٧، وتهذيبه ۴/ ٣٢۵، واللفظ له، وبترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبرانى ح ۴٧، ومقتل الخوارزمى ١/ ١۶٠- ١۶٢، والذهبى فى تاريخ الاسلام ٣/ ١٠، وسير النبلاء ٣/ ١٩۴، وذخائر العقبى ص ١۴۶-

٨- حديث أبى امامة:

فى تاريخ ابن عساكر، والذهبى ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للاوّل، عن أبى امامة. قال: قال رسول اللّه (ص) لنسائه: «لا تُبكوا هذا الصبىّ» يعنى حسينا. قال: وكان يوم أمّ سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول اللّه (ص) الداخل وقال لامّ سلمة: «لا تدعى أحدا أن يدخل علىّ» فجاء الحسين فلمّا نظر إلى النبىّ (ص) فى البيت أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته فلما اشتدّ فى البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس فى حجر النبىّ (ص) فقال جبريل للنبىّ (ص): إنّ أُمتک ستقتل ابنک هذا، فقال النبى (ص) «يقتلونه وهم مؤمنون بى»؟ قال: نعم يقتلونه. فتناول جبريل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول اللّه (ص) وقد احتضن حسينا كاسف البال، مهموما. فظنّت أم سلمة أنّه غضب من دخول الصبىّ عليه فقالت: يا نبى اللّه! جُعلت لک الفداء إنّک قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبى، وأمرتنى أن لا أدع أحدا يدخل عليک، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال «إنّ أُمتى يقتلون هذا» وفى القوم أبو بكر وعمر، وفى آخر الحديث: فأراهم تربته.[٣٨]

ص:٣٦

٩- روايات أم سلمة:

أ- عن عبداللّه بن وهب بن زمعة:

فى مستدرک الصحيحين، وطبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، وغيرها، واللفظ للاوّل، قال: أخبرتنى أم سلمة: رضى اللّه عنها: أنّ رسول اللّه (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر،[٣٩] ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الاولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفى يده تربة حمراء يقبِّلها،[٤٠] فقلت: ما هذه التربة يا رسول اللّه؟ قال: أخبرنى جبريل (عليه الصلاة والسلام) ان هذا يقتل بأرض العراق- للحسين- فقلت لجبريل: أرنى تربة الارض التى يُقتل بها. فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.[٤١]

ب- عن صالح بن أربد:

روى الطبرانى، وابن أبى شيبة، والخوارزمى، وغيرهم، واللفظ للاول، عن صالح بن أربد، عن أمّ سلمة رضى اللّه عنها، قالت: قال رسول اللّه (ص): اجلسى بالباب، ولا يلجنّ علىّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء

---

[٣٨] (١). تاريخ ابن عساكر ح ٦١٨، وتهذيبه ۴/ ٣٢٥، وتاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١٠، وسير النبلاء له ٣/ ١٠، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٩، وتاريخ ابن كثير ٨/ ١٩٩، وأمالى الشجرى ص ١٨۶، وفى الروض النضير ١/ ٩٣- ٩۴، اسناده حسن، وأبو امامة هذا صَدَّى بن عجلان.

[٣٩] (١). كذا فى لفظة الحاكم والبيهقى وفى غيرهما من الاصول: خائر، وفى النهاية: أصبح رسول اللّه وهو خائر النفس، أى ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط ه-.

[٤٠] (٢). فى الحديث الاتى« يقلِّبها».

[٤١] (٣). مستدرک الصحيحين ۴/ ٣٩٨، والمعجم الكبير للطبرانى ح ٥٥، وتاريخ ابن عساكر ح ٦١٩- ۶٢١، وترجمة الحسين بطبقات ابن سعد ترجمة الحسين ح، ٢۶٧، والذهبى فى تاريخ الاسلام ٣/ ١١، وسير النبلاء ٣/ ١٩۴- ١٩٥، والخوارزمى فى المقتل ١/ ١٥٨- ١٥٩، باختصار، والمحب الطبرى فى ذخائر العقبى ص ١۴٨- ١۴٩، وتاريخ ابن كثير ۶/ ٢٣٠، وكنز العمال للمتقى ١۶/ ٢۶۶.

ص:۳۷

الحسین رضی اللّه عنه فذهبت أتناوله فسبقنی الغلام فدخل علی جدّه، فقلت: یا نبیّ اللّه جعلنی اللّه فداک أمرتنی أن لا یلج علیک أحد، وانّ ابنک جاء فذهبت أتناوله فسبقنی، فلمّا طال ذلک تطلّعت من الباب فوجدتک تقلّب بکفّیک شیئا ودموعک تسیل والصبیّ علی بطنک؟

قال: نعم، أتانی جبریل (ع) فأخبرنی انّ اُمتی یقتلونه، وأتانی بالتربة التی یقتل علیها فهی التی أقلّب بکفیّ.[۴۲]

ج- عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب:

فی معجم الطبرانی، وذخائر العقبی، ومجمع الزوائد، وغیرها، واللفظ للاول، عن المطلب بن عبداللّه بن حنطب، عن أم سلمة قالت:

کان رسول اللّه (ص) جالسا ذات یوم فی بیتی فقال: لا یدخل علیّ أحد فانتظرت فدخل الحسین رضی اللّه عنه، فسمعت نشیج رسول اللّه (ص) یبکی، فاطّلعت فاذا حسین فی حجره والنبیّ (ص) یمسح جبینه وهو یبکی، فقلت: واللّه ما علمت حین دخل فقال: انّ جبریل (ع) کان معنا فی البیت فقال: تحبّه؟ قلت: أما من الدنیا فنعم، قال: ان اُمتک ستقتل هذا بأرض یقال لها: کربلاء. فتناول جبرئیل (ع) من تربتها فأراها النبیّ (ص). فلما اُحیط بحسین حین قتل قال: ما اسم هذه الارض؟ قالوا: کربلاء، قال: صدق اللّه ورسوله، أرض کرب وبلا.[۴۳]

ص:۳۸

د- عن شقیق بن سلمة:

فی معجم الطبرانی، وتاریخ ابن عساکر، ومجمع الزوائد، وغیرها، واللفّظ للاول، عن أبی وایل شقیق بن سلمة، عن اُم سلمة قالت: کان الحسن والحسین رضی اللّه عنهما یلعبان بین یدی النبی (ص) فی بیتی، فنزل جبریل (ع) فقال: یامحمّد! انّ أمّتک تقتل ابنک هذا من بعدک، فأومأ بیده إلی الحسین، فبکی رسول اللّه (ص) وضمّه إلی صدره، ثم قال رسول اللّه (ص): ودیعة عندِک هذه التربة، فشمها رسول اللّه (ص) وقال: ویح کرب وبلاء. قالت:

---

[۴۲] (۱). ترجمة الحسین فی المعجم الکبیر للطبرانی ح ۵۴ ص ۱۲۴، وطبقات ابن سعد ح ۲۶۸، ومقتل الخوارزمی ۱/ ۱۵۸، وکنز العمال ۱۶/ ۲۲۶، وأخرجه ابن أبی شیبة فی المصنف ج ۱۲ بلفظ آخر.

[۴۳] (۲). معجم الطبرانی ح ۵۳، ص ۱۲۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۸- ۱۸۹، وکنز العمال ۱۶/ ۲۶۵، وفی ذخائر العقبی ص ۱۴۷، بایجاز، وراجع نظم الدرر ص ۲۱۵ للحافظ جمال الدین الزرندی.

وقال رسول اللّه (ص) يا أُمّ سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دما فاعلمى أن ابنى قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة فى قارورة، ثم جعلت تنظر اليها كل يوم وتقول: انّ يوما تتحوّلين فيه دما ليوم عظيم.[۴۴]

ه-: عن سعيد بن أبى هند:

فى تاريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وتذكرة خواصّ الامّة، وغيرها، واللفظ للاول، عن عبد اللّه بن سعيد بن أبى هند، عن أبيه قال: قالت أمّ سلمة رضى اللّه عنها:

كان النبى (ص) نائما فى بيتى فجاء حسين رضى اللّه عنه يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، ثم غفلت فى شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه، قالت: فسمعت نحيب رسول اللّه (ص) فجئت فقلت: يا

ص:۳۹

رسول اللّه! واللّه ما علمت به فقال: إنمّا جاءنى جبريل (ع)- وهو على بطنى قاعد- فقال لى: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: انّ أُمتك ستقتله، ألا أريک التربة التى يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت: وإذا فى يده تربة حمراء وهو يبكى ويقول: يا ليت شعرى من يقتلک بعدى؟.[۴۵]

و: عن شهر بن حوشب:

فى فضائل ابن حنبل، وتأريخ ابن عساكر، وذخائر العقبى، وغيرها، واللفظ للاول، عن شهر بن حوشب، عن امّ سلمة قالت: كان جبريل عند النبى (ص) والحسين معى فبكى فتركته، فدنا من النبى (ص) فقال جبريل: أتحبه يا محمّد؟ فقال: نعم، قال: انّ أُمتک ستقتله، وان شئت أريتک من تربة الارض التى يقتل بها، فأراه إيّاها فإذا الارض يقال: لها كربلاء.[۴۶]

ز: عن داود:

فى تأريخ ابن عساكر، وغيره، واللفظ له، عن داود، قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول اللّه ففزع، فقالت أم سلمة: مالک يا رسول اللّه؟ قال: انّ جبريل أخبرنى أنّ ابنى هذا يقتل، وانّه اشتدّ غضب اللّه على من يقتله.[۴۷]

ص:۴۰

---

[۴۴] (۱). معجم الطبرانى ح ۵۱، ص ۱۲۴، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۲۲، وتهذيبه ۴/ ۳۲۸، وبايجاز فى ذخائر العقبى ص ۱۴۷، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹، وراجع طرح التثريب للحافظ العراقى ۱/ ۴۲، والمواهب اللدنية ۲/ ۱۹۵، والخصائص الكبرى للسيوطى ۲/ ۱۵۲، والصراط السوى، للشيخانى المدنى ۹۳، وجوهرة الكلام ص ۱۲۰، والروض النضير ۱/ ۹۲- ۹۳.

[۴۵] (۱). تاريخ ابن عساكر ح ۶۲۶، وذخائر العقبى ص ۱۴۷، وراجع الفصول المهمة ص ۱۵۴، وتذكرة خواص الامة ۱۴۲ نقلا عن الامام الحسين(ع) وأمالى الشجرى ص ۱۶۳ و ۱۶۶ و ۱۸۱.

[۴۶] (۲). فضائل الحسن والحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل ح ۴۴، ص ۲۳ من المجموعة وطبقات ابن سعد ح ۲۷۲، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۲۴، والعقد الفريد فى الخلفاء وتواريخهم، وقد أسنده إلى أم سلمة، وذخائر العقبى ص ۱۴۷.

[۴۷] (۳). تاريخ ابن عساكر ح ۶۲۳، وتهذيبه ۴/ ۳۲۵، وكنز العمال ۲۳/ ۱۱۲، والروض النضير ۱/ ۹۳.

بعدی؟[۴۸]

د- عن عبداللّه بن سعید:

فی طبقات ابن سعد ومعجم الطبرانی وغیرهما واللفظ للاخیر، عن عبداللّه ابن سعید عن أبیه عن عائشة: انّ الحسین بن علی دخل علی رسول اللّه (ص) فقال النبی (ص): یا عائشة! ألا أعجبک! لقد دخل علیّ ملک آنفا ما دخل علیّ قطّ فقال: انّ ابنی هذا مقتول: وقال: ان شئت أریتک تربة یقتل فیها، فتناول الملک بیده فأرانی تربة حمراء.[۴۹]

ه-: عن أُم سلمة أو عائشة:

کما فی مسند أحمد وفضائله، وطبقات ابن سعد وتاریخ الاسلام، وسیر النبلاء للذهبی، ومجمع الزوائد، واللفظ للاول، عن عبد اللّه بن سعید عن أبیه عن عائشة أو أم سلمة- شک عبداللّه- أنّ النبیّ قال لاحدهما: لقد دخل علیَّ البیت ملک لم یدخل علیّ قبلها، فقال لی: إنّ ابنک هذا حسینا مقتول، وإن شئت أریتک من تربة الارض التی یقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء.[۵۰]

ص:۴۱

ح- فی معجم الطبرانی، وتأریخ ابن عساکر، وغیرهما، واللفظ للاول عن أمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص) یقتل الحسین بن علی (رض) علی رأس ستین من مهاجری.[۵۱]

ط- فی معجم الطبرانی عن أمّ سلمة، قالت:

قال رسول اللّه یقتل الحسین حین یعلوه القتیر.

قال الطبرانی: القتیر: الشیب.[۵۲]

۱۰- روایات عائشة:

---

[۴۸] (۱). ترجمة الحسین من طبقات ابن سعد ح ۲۷۰، وتاریخ ابن عساکر ح ۶۲۸.

[۴۹] (۲). تاریخ ابن عساکر ح ۶۲۷، ومعجم الطبرانی ح ۴۹ ص ۱۲۴، من المجموعة، وکنز العمال ۱۳/ ۱۱۳، وتاریخ ابن کثیر ۸/ ۱۱۹. ولدی أتباع مدرسة أهل البیت بمثیر الاحزان ص ۸، وعبداللّه بن سعید أبو هند الفزاری ولاء، المدنی(ت: ۱۴۷ ه-) من رجال الصحاح الستّة.

[۵۰] (۳). مسند أحمد ۶/ ۲۹۴ وبترجمة الحسین من فضائل أحمد ح ۱۰، وتاریخ ابن عساکر ح ۶۲۵، وقال الذهبی فی تاریخ الاسلام ۳/ ۱۱، اسناده صحیح. وفی سیر النبلاء ۳/ ۱۹۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷، وکنز العمال ۱۳/ ۱۱۱، والصواعق المحرقة ۱۱۵ وفی طبعة دار الطباعة المحمدیة بالقاهرة: ص ۱۹۰، وراجع طرح التثریب ۱/ ۴۱ للعراقی، والروض النضیر ۱/ ۹۴، وأمالی الشجری ص ۱۸۴.

[۵۱] (۱). ترجمة الحسین ح ۴۱ ص ۱۲۱ من المجموعة وتاریخ ابن عساکر ح ۶۳۴، وتهذیبه ۴/ ۳۲۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹، ومقتل الخوارزمی ۱/ ۱۶۱، وأمالی الشجری ص ۱۸۴.

[۵۲] (۲). ترجمة الحسین من معجم الطبرانی ح ۴۲ ص ۱۲۱ من المجموعة، وأمالی الشجری ص ۱۸۴.

أ- عن أبى سلمة بن عبد الرحمان فى تاريخ ابن عساكر، ومقتل الخوارزمى، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ للثانى، عن عائشة، قالت: انّ رسول اللّه (ص) أجلس حسينا على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا ابنک؟ قال: نعم، قال: أما انّ أُمتک ستقتله بعدک، فدمعت عينا رسول اللّه، فقال جبريل: إنْ شئت أريتک الارض التى يقتل فيها. قال: «نعم» فأراه جبريل ترابا من تراب الطف.

وفى لفظ آخر: فأشار له جبريل إلى الطفّ بالعراق فأخذ تربة حمراء، فأراه ايّاها فقال: هذه من تربة مصرعه.[٥٣]

ص:٤٢

ب- عن عروة بن الزبير:

فى مجمع الطبرانى وغيره واللفظ للطبرانى، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى اللّه عنها، قالت: دخل الحسين بن علىّ رضى اللّه عنه على رسول اللّه (ص) وهو يوحى إليه فنزا على رسول اللّه (ص) وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللّه (ص): أتحبه يا محمّد؟ قال: يا جبريل وما لى لا أحب ابنى؟ قال: فإنّ أُمتک ستقتله من بعدک، فمدّ جبريل (ع) يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: فى هذه الارض يقتل ابنک هذا يا محمّد واسمها الطف، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول اللّه (ص) والتربة فى يده يبكى فقال: يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرنى انّ الحسين ابنى مقتول فى أرض الطّف، وأنَّ أُمّتى ستفتتن بعدى، ثم خرج إلى اصحابه، فيهم علىٌّ، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذر، رضى اللّه عنهم، وهو يبكى فقالوا: ما يبكيک يا رسول اللّه؟

فقال: أخبرنى جبريل أنَّ ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض الطّف، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه.[٥٤]

ج- عن المقبرى:

فى طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر واللفظ للثانى، عن عثمان بن مقسم عن المقبرى عن عائشة قالت: بينا رسول اللّه (ص) راقد اذ جاء الحسين يحبو إليه فنّحيته عنه ثم قمت لبعض أمرى، فدنا منه فاستيقظ يبكى، فقلت: ما يبكيک؟ قال: انّ جبريل أرانى التربة التى يقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللّه على من يسفک دمه، وبسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذى نفسى بيده![٥٥] انّه ليحزننى، فمن هذا من أُمتى يقتل حسينا.

ص:٤٣

١١- رواية معاذ بن جبل:

---

[٥٣] (٣). طبقات ابن سعد ح ٢٦٩، وتاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين ح ٦٢٧، ومقتل الخوارزمى ١/ ١٥٩ واللفظ له ..، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٧- ١٨٨، وكنزالعمال ١٣/ ١٠٨، وفى ط. القديمة ٦/ ٢٢٣، والصواعق المحرقة لابن حجر، ص ١١٥، وفى ط: ١٩، وراجع خصائص السيوطى ٢/ ١٢٥ و ١٢٦، وجوهرة الكلام للقرەغولى ص ١١٧، وفى أمالى الشيخ الطوسى من كتب أتباع مدرسة أهل البيت ١/ ٣٢٥، وفى أمالى الشجرى ص ٧٧، بتفصيل.

[٥٤] (١). بترجمة الحسين(ع) من معجم الطبرانى ح ٤٨ وص ١٢٣ من المجموعة، ومجمع الزوائد ٩/ ١٨٧، وراجع أعلام النبوة للماوردى ص ٨٣، وأمالى الشجرى ص ١٦٦.

[٥٥] (٢). فى نسخة تاريخ ابن عساكر؛ الكلمة غير واضحة.

فی معجم الطبرانی، ومقتل الخوارزمی، وکنز العمال، واللفظ للاول، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أنَّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علینا رسول اللّه (ص) متغیّر اللون فقال: أنا محمّد أُوتیت فواتح الکلم وخواتمه، فأطیعونی ما دمت بین أظهرکم، فاذا ذهب بی فعلیکم بکتاب اللّه عزّوجلّ أحلّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، أتتکم الموتة، أتتکم بالروح والراحة، کتاب من اللّه سبق، أتتکم فتن کقطع اللیل المظلم، کلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملکا رحم اللّه من أخذها بحقها، وخرج منها کما دخلها.

أمسک یا معاذ وأحص، قال: فلما بلغت خمسة. قال: یزید لا بارک اللّه فی یزید، ثم ذرفت عیناه (ص)، ثم قال: نعی الیّ حسین، أُتیتُ بتربه، وأُخبرت بقاتله، والذی نفسی بیده لا یقتل بین ظهرانی قوم لا یمنعونه[۵۶] إلا خالف اللّه بین صدورهم وقلوبهم، وسلّط علیهم شرارهم وألبسهم شیعا، ثم قال: واها لفراخ آل محمد (ص) من خلیفة مستخلف مترف، یقتل خلفی وخلف الخلف، الحدیث.[۵۷]

۱۲- روایة سعید بن جمهان:

فی تاریخ ابن عساکر، والذهبی، وابن کثیر، واللفظ للاول، عن سعید ابن جمهان: أنّ النبی (ص) أتاه جبریل بتراب من تراب القریة التی یقتل بها الحسین، فقال: اسمها کربلاء، فقال رسول اللّه (ص) کرب وبلاء.[۵۸]

ص:۴۴

۱۳- روایات ابن عباس:

أ- أبو الضحی:

فی مقتل الخوارزمی، عن أبی الضحی، عن ابن عباس قال: ما کنّا نشک أهل البیت وهم متوافرون انّ الحسین بن علی یقتل بالطف.[۵۹]

ب- سعید بن جبیر:

فی تاریخ ابن عساکر، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس، قال:

أوحی اللّه تعالی: یامحمّد، أنّی قد قتلت بیحیی بن زکریا سبعین ألفا، وإنیّ قاتل بابن ابنتک سبعین ألفا، وسبعین ألفا.[۶۰]

وسنذکر بقیة روایاته فی باب سبب استشهاد الحسین (ع) ان شاء اللّه تعالی.

---

[۵۶] (۱). فی مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹- ۱۹۰« لا یمنعوه» وهو خطأ.

[۵۷] (۲). معجم الطبرانی ح ۹۵ ص ۱۴۰، ومقتل الخوارزمی ۱۶۰- ۱۶۱، وکنز العمال ۱۳/ ۱۱۳، وأمالی الشجری ص ۱۶۹، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹- ۱۹۰.

[۵۸] (۳). تاریخ ابن عساکر ح ۶۳۲، وتاریخ الاسلام للذهبی ۳/ ۱۱، وتاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۰۰.

[۵۹] (۱). مقتل الخوارزمی ۱/ ۱۶۰.

[۶۰] (۲). تاریخ ابن عساکر ح ۶۸۴، وتهذیبه ۴/ ۳۴۲، وامالی الشجری ص ۱۶۰.

وروى ابن قولويه فى باب قول رسول اللّه (ص): «ان الحسين (ع) تقتله أُمّته من بعده» فى كامل الزيارة سبع روايات عن رسول اللّه (ص).[۶۱]

۱۴- روايات الامام على (ع):

أ- عن أبى حبرة:

فى ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبرانى عن أبى حبرة، قال: صحبت عليا (رض) حتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: كيف أنتم اذا نزل بذريّة نبيكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: اذن نبلى اللّه فيهم بلاء حسنا، فقال: والذى نفسى بيده لينزلّن بين ظهرانيكم ولتخرجنّ اليهم فلتقتلنّهم. ثم أقبل يقول:

ص:۴۵

هم أوردوهم بالغرور وعرّدوا أجيبوا لا ولا عذرا[۶۲]

ب- عن هانىء بن هانىء:

فى معجم الطبرانى، وتاريخ ابن عساكر، وتاريخ الاسلام للذهبى، وغيرها، واللفظ لابن عساكر عن هانىء بن هانىء عن علىّ، قال: ليقتلّن الحسين قتلا وإنىّ لاعرف تربة الارض التى يقتل بها، يقتل

بقرية (بتربة) قريبة من النهرين.[۶۳]

ج- فى مقتل الخوارزمى:

انّ أمير المؤمنين عليا (ع) لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدرى ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائى، ثم بكى بكاء شديدا، ثم قال: ما لى ولال أبى سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين وقال: صبرا يا بُنىَّ فقد لقى أبوك منهم مثل الذى تلقى بعده.[۶۴]

د- عن الحسن بن كثير، فى صفين:

عن الحسن بن كثير، عن أبيه: انّ عليّا أتى كربلاء فوقف بها، فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء؟ قال: ذات كرب وبلاء، ثم أومأ بيده إلى المكان فقال هاهنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم، وأومأ إلى موضع آخر فقال: هاهنا

---

[۶۱] (۳). كامل الزيارة، ص ۶۸- ۷۱، الباب ۲۲.

[۶۲] (۱). معجم الطبرانى ح ۵۷ ص ۱۲۸، وفى مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۱« أجيبوا دعاه»، وأنساب الاشراف للبلاذرى ص ۳۸ عن مجاهد بايجاز.

[۶۳] (۲). معجم الطبرانى ح ۵۷ ص ۱۲۸، وفى لفظه:« ليقتلن الحسين قتلا، وإنّى لاعرف التربة التى يقتل فيها قريبا من النهرين»، وتاريخ الاسلام للذهبى ۳/ ۱۱، وسير النبلاء له ۳/ ۱۹۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۰، وكنز العمال ۱۶/ ۲۷۹، ومن كتب حديث أهل البيت بكمال الزيارة ص ۷۲.

[۶۴] (۳). مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۲.

مهراق دمائهم.[۶۵]

ه-: عن الاصبغ بن نباتة:

وفی ذخائر العقبی وغیره، عن الاصبغ بن نباتة قال: أتینا مع علیّ فمررنا بموضع قبر الحسین، فقال علی (ع): هاهنا مناخ رکابهم، وهاهنا موضع رحالهم، هاهنا مهراق دمائهم، فتیة من آل محمّد یُقتلون بهذه العرصة تبکی علیهم السماء والارض.[۶۶]

و- عن غرفة الازدی:

فی أُسد الغابة، عن غرفة الازدی قال: دخلنی شکّ من شأن علی خرجت معه علی شاطیء الفرات فعدل عن الطریق ووقف، ووقفنا حوله، فقال بیده: هذا موضع رواحلهم ومناخ رکابهم ومهراق دمائهم، بأبی من لا ناصر له فی الارض ولا فی السماء إلّا اللّه، فلما قُتِلَ الحسین خرجتُ حتی اتیت المکان الذی قُتلوا فیه فإذا هو کما قال ما أخطأ شیئا. قال فأستغفرت اللّه مما کان منّی من الشّک، وعلمتُ أنّ علیّا رضی اللّه عنه لم یقدم إلّا بما عهد إلیه فیه.[۶۷]

ز- عن أبی جحیفة:

فی صفین لنصر بن مزاحم عن أبی جحیفة قال: جاء عروة البارقی إلی سعید بن وهب، فسأله وأنا أسمع، فقال: حدیث حدّثتنیه عن علی بن أبی طالب، قال: نعم، بعثنی مخنف بن سلیم الی علیّ فأتیته بکربلاء، فوجدته

یشیر بیده ویقول: «هاهنا، هاهنا» فقال له رجل: وما ذلک یا أمیر المؤمنین؟ قال: «ثقل لال محمّد ینزل هاهنا فویل لهم منکم، وویل لکم منهم، فقال له الرجل: ما معنی هذا الکلام یا أمیر المؤمنین؟ قال: «ویل لهم منکم تقتلونهم وویل لکم منهم: یدخلکم اللّه بقتلهم النار».

وقد روی هذا الکلام علی وجه آخر: أنّه (ع) قال: «فویل لکم منهم وویل لکم علیهم» قال الرجل: أما ویل لنا منهم فقد عرفت وویل لنا علیهم ماهو؟ قال ترونهم یقتلون ولا تستطیعون نصرهم.[۶۸]

ح- عون بن أبی جحیفة:

---

[۶۵] (۱). صفین، لنصر بن مزاحم ص ۱۴۲، وشرح نهج البلاغة ۱/ ۲۷۸.

[۶۶] (۲). ذخائر العقبی ص ۹۷، وراجع دلائل النبوة لابی نعیم ۳/ ۲۱۱، وفی تذکرة خواص الامة ص ۱۴۲« هذا مصرع الرجل ثم ازداد بکاؤه».

[۶۷] (۳). أسد الغابة ۴/ ۱۶۹ قال فی ترجمة غرقة الازدی:« یقال له صحبة وهو معدود فی الکوفیین، وروی عنه أبو صادق قال: وکان من أصحاب النبی(ص) ومن أصحاب الصفة، وهو الذی دعا له النبی(ص) أن یبارک فی صفقته» ثم أورد الخبر الذی أوردناه فی المتن، ثم قال بعد انتهائه« أخرجه ابن الدباغ مستدرکا علی أبی عمر». وأشار الیه ابن حجر فی ترجمته بالاصابة.

[۶۸] (۱). صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۴۲.

فی تاریخ ابن عساکر، عن عون بن أبی جحیفة، قال: انّا لجلوس عند دار أبی عبد اللّه الجدلی، فأتانا ملک بن صحار الهمدانیّ، فقال: دلّونی علی منزل فلان، قال: قلنا له: ألا ترسل الیه فیجیء؟ اذ جاء فقال: أتذکر اذ بعثنا أبو مخنف الی أمیر المؤمنین وهو بشاطیء الفرات، فقال: لیحلنّ هاهنا رکب من آل رسول اللّه (ص) یمرّ بهذا المکان فیقتلونهم، فویل لکم منهم وویل لهم منکم.[۶۹]

ط- فی تاریخ ابن کثیر:

روی محمّد بن سعد وغیره من غیر وجه، عن علیّ بن أبی طالب: أنّه مرّ بکربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب الی صفین، فسأل عن أسمها فقیل: کربلاء. فقال: کرب وبلاء، فنزل وصلّی عند شجرة هناک ثم قال: یقتل هاهنا شهداء هم خیر الشهداء غیر الصحابة، یدخلون الجنة بغیر حساب- وأشار الی مکان هناک- فعلّموه بشیء فقّتِل فیه الحسین.[۷۰]

ص:۴۸

ی- عن نجی الحضرمی:

فی مسند أحمد، ومعجم الطبرانی، وتاریخ ابن عساکر، وغیرها، واللفظ للاول، عن عبداللّه بن نجیّ عن أبیه: أنّه سار مع علیّ رضی اللّه عنه، فلما جاؤوا نینوی وهو منطلق الی صفین، فنادی علیٌّ: اصبر أبا عبداللّه، اصبر أبا عبد اللّه! بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت علی رسول اللّه (ص) ذات یوم عیناه تفیضان. قلت: یا نبیّ اللّه أغضبک أحد؟ ما شأن عینک تفیضان؟ قال: بل قام من عندی جبریل قبل، فحدثنی: أنّ الحسین یقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لک الی أن أشمَّک من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ یده فقبض قبضة من تراب فأعطانیها، فلم أملک عینیَّ أن فاضتا.[۷۱]

وفی روایة: «وکان صاحب مطهرته، فلمّا حاذوا نینوی وهو منطلق الی صفین نادی علیّ: صبرا أبا عبد اللّه، صبرا أبا عبد اللّه بشط الفرات، قلت: ومن ذا أبو عبد اللّه؟ ...، هل لک أن أشمک من تربتة؟ ...».[۷۲]

ک- عن عامر الشعبی:

فی طبقات ابن سعد، وتاریخ ابن عساکر، والذهبی وتذکرة خواص الامة، عن عامر الشعبی: أنّ علیا قال وهو بشط الفرات: صبرا أبا عبداللّه،

ص:۴۹

---

[۶۹] (۲). تاریخ ابن عساکر ح ۶۳۵ وتهذیبه ۴/ ۳۲۵.

[۷۰] (۳). تاریخ ابن کثیر ۸/ ۱۹۹- ۲۰۰، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۱.

[۷۱] (۱). فی مسند أحمد ۱/ ۸۵، وقال: بهامشه: اسناده صحیح، ومعجم الطبرانی ح ۴۵ ص ۱۲۱، وتاریخ ابن عساکر ح ۶۱۱- ۶۱۲، وتهذیبه ۴/ ۳۲۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷، وتاریخ الاسلام للذهبی ۳/ ۱۰، والنبلاء ۳/ ۱۹۳، وتهذیب التهذیب ۲/ ۳۴۷، وتاریخ ابن کثیر ۸/ ۱۹۹، وتذکرة خواص الامّة بلفظ آخر فی ص ۱۴۲، ومقتل الخوارزمی ۱/ ۱۷۰، والصواعق لابن حجر ص ۱۱۵، وفی ذخائر العقبی ص ۱۴۸، من« دخلت ...» إلی آخر الحدیث، وراجع الخصائص الکبری للسیوطی ۲/ ۱۲۶، ولدی أتباع مدرسة أهل البیت بمثیر الاحزان ص ۹، وأمالی الشجری ص ۱۵۰.

[۷۲] (۲). کما فی أحادیث تاریخ ابن کثیر، والروض النضیر ۱/ ۹۲.

ثم قال: دخلت على رسول اللّه (ص) وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث أقال: «أخبرنى جبريل أنّحسينا يُقتَل بشاطىء الفرات ثم قال: أتحب أن أريک من تربته؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها فى كفّى فما ملكت عينىّ أن فاضتا».[٧٣]

ل- عن كدير الضّبى:

فى تاريخ ابن عساكر عن كدير الضّبى قال: بينا أنا مع علىّ بكربلاء، بين أشجار الحرمل- اذ- أخذ بعرة ففركها، ثمّ شمّها، ثم قال: ليبعثّن اللّه من هذا الموضع قوما يدخلون الجنّة بغير حساب.[٧٤]

م- عن هرثمة:

فى معجم الطبرانى عن هرثمة، كنت مع على (رض) بنهر كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها، ثم قال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب.[٧٥]

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام علىّ بكربلاء وما تبع ذلک غير واحد وكلّ راوٍ يؤيِّد ما قاله الاخر كما نذكره فى ما يأتى:

١- رواية نشيط مولى هرثمة:

فى مقتل الخوارزمى بسنده الى نشيط أبى فاطمة قال: جاء مولاى هرثمة من صفين فأتيناه فسلّمنا عليه فمرّت شاة وبعرت فقال: لقد ذكرتنى هذه الشاة حديثا: أقبلنا مع علىّ ونحن راجعون من صفّين فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا الفجر

ص:٥٠

بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعر الغزال ففتها فى يده، ثمّ شمّها فالتفت الينا وقال: يقتل فى هذا المكان قوم يدخلون الجنّة بغير حساب.[٧٦]

٢- رواية أبى عبد اللّه الضبى:

فى طبقات ابن سعد، وتاريخ ابن عساكر، بسنده عن أبى عبد اللّه الضبى قال: دخلنا على هرثمة الضبى[٧٧] حين أقبل من صفين، وهو مع علىّ، وهو جالس على دكّان له، وله امرأة يقال لها جرداء وهى أشدّ حبّا لعلىّ وأشدّ لقوله تصديقا، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها: لقد ذكرنى بعر هذه الشاة حديثا لعلى، قالوا وما علم بهذا «قال: أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا

---

[٧٣] (١). طبقات ابن سعد ح ١٧٣، وتاريخ ابن عساكر ص ٣٩٣، وتاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١٠، والنبلاء ٣/ ١٩٤، وأشار اليه ابن كثير فى ٨/ ١٩٩ من تاريخه، وتذكرة خواص الامة ص ١٤٢.

[٧٤] (٢). تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٨، وتهذيبه ٤/ ٣٢٦.

[٧٥] (٣). معجم الطبرانى ح ٥٩ ص ١٢٨.

[٧٦] (١). مقتل الخوارزمى ١/ ١٦٥- ١٦٦ وفى لفظ أبو هرثمة.

[٧٧] (٢). فى الاصل« أبى هرثمة» تحريف. وان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث الذين ذكروا فى هذا البحث بحاجة إلى تحقيق لم يتسن لنا القيام به.

كربلاء، فصلّى بنا علىّ صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل، ثمّ أخذ كفّا من بعر الغزلان فشمّه، ثم قال: «اوه، اوه، يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنّة بغير حساب» قال: قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منک، نادت بذلک وهى فى جوف البيت.[۷۸]

۳- عن هرثمة بن سليم:

عن أبى عبده، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع علىّ بن أبى طالب غزوة صفّين، فلمّا نزلنا بكربلاء صلّى بنا صلاة، فلما سلّم رفع اليه من تربتها فشمّها ثمّ قال: واها لک أيتها التربة، ليحشرن منک قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته- وهى جرداء بنت سمير- وكانت شيعة

ص:۵۱

لعلىّ فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبک من صديقک أبى الحسين؟ لمّا نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمّها وقال: واها لک يا تربة، ليحشرنّ منک قوم يدخلون الجنّة بغير حساب، وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منک أيّها الرجل، فانّ أمير المؤمنين لم يقل إلّا حقّا. فلمّا بعث عبيد اللّه بن زياد البعث الذى بعثه الى الحسين بن علىّ وأصحابه، قال: كنت فيهم فى الخيل التى بعث اليهم، فلمّا انتهيت الى القوم وحسين وأصحابه عرفت المنزل الذى نزل بنا على فيه والبقعة التى رفع إليه من ترابها، والقول الذى قاله، فكرهت مسيرى، فأقبلت على فرسى حتى وقفت على الحسين، فسلّمت عليه، وحدّثته بالذى سمعت من أبيه فى هذا المنزل، فقالالحسين: معنا أنت أو علينا؟ فقلت أى ابن رسول اللّه لا معک ولا عليک. تركت أهلى وولدى وعيالى أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين: فولّ حتّى لا ترى لنا مقتلا، فوَ الذى نفس محمّد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيثنا إلّا أدخله اللّه النار. قال: فأقبلت فى الارض هاربا حتّى خفى علىّ مقتلهم.[۷۹]

۴- عن جرداء بنت سمير:

عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال: خرجنا مع علىّ فى بعض غزواته فسار حتى انتهى الى كربلاء، فنزل الى شجرة فصلّى اليها فأخذ تربة من الارض فشمّها، ثم قال: واها لک تربة ليقتلّن بک قوم يدخلون الجنّة بغير حساب. قال: فقفلنا من غزوتنا وقتل علىّ ونسيت الحديث، قال: وكنت فى الجيش الذين ساروا الى الحسين فلمّا انتهيت اليه نظرت الى الشجرة، فذكرت الحديث، فتقدّمت على فرس لى فقلت: أبشّرک ابن بنت رسول اللّه (ص)، وحدّثته الحديث، قال: معنا أو علينا؟ قلت لا معک ولا عليک، تركت عيالا

ص:۵۲

---

[۷۸] (۳). فى طبقات ابن سعد ح ۲۷۶، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۳۶، وفى مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۵ عن نشيط أبى فاطمة قال: جاء مولاى أبو هرثمة من صفين، فأتيناه فسلمنا عليه فمرت شاة فبعرت ... وليس فى لفظة« وما علم بهذا».

[۷۹] (۱). صفين، لابن مزاحم، ص ۱۴۰- ۱۴۱، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۳۶ و ۶۳۸ باختصار، وأمالى الشجرى ص ۱۸۴.

وتركت- كذا وكذا-[٨٠] قال: أمّا لا فولّ فى الارض، فوَالّذى نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجل إلّا دخل جهنّم. فانطلقت هاربا موليّا فى الارض حتّى خفى علىّ مقتله.[٨١]

ن- عن شيبان بن مخرم:

فى معجم الطبرانى، وتاريخ ابن عساكر، ومجمع الزوائد، وغيرها، واللفظ لابن عساكر، عن ميمون عن شيبان بن مخرم- وكان عثمانيا يبغض عليا- قال: رجعنا مع على الى صفين فانتهينا الى موضع، قال: فقال: ما سمّى هذا الموضع؟ قال: قلنا: كربلاء قال: كرب وبلاء قال: ثمّ قعد على دابّته، وقال: يقتل هاهنا قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول اللّه (ص). قال: قلت بعض كذباته وربّ الكعبة. قال: فقلت لغلامى، وثمّة حمار ميّت: جئنى برجل هذا الحمار فأوتدته فى المقعد الذى كان فيه قاعدا، فلمّا قتل الحسين قلت لاصحابنا: انطلقوا ننظر، فانتهينا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار واذا أصحابه ربضة حوله.[٨٢]

وأخرج ابن قولوية فى باب قول أمير المؤمنين فى قتل الحسين من كامل الزيارة أربعة أحاديث.[٨٣]

ص:٥٣

١٥- رواية أنس بن الحارث واستشهاده:

فى تاريخ البخارى، وابن عساكر، والاستيعاب، وغيرها؛ انّ أنس بن الحارث بن نبيه قتل مع الحسين، قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: «انّ ابنى هذا- يعنى الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره»، فخرج أنس بن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وفى مثير الاحزان: خرج أنس بن الحارث الكاهلى وهو يقول:

قد علمت كاهلنا وذودان — والخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى آفة للاقران — يا قوم كونوا كأسود خفّان

واستقبلوا القوم بضرب الان — آلُ علىٍّ شيعة الرحمن

---

[٨٠] (١). تهذيب ابن عساكر ۴/ ٣٢٨.

[٨١] (٢). تاريخ ابن عساكر ح ۶٧٧، وأمالى الشجرى ص ١٨۴، وفى لفظ« عن جرد ابنة شمير»، والامالى للصدوق(ره) ط. الاسلامية طهران سنة ١٣٩۶ ه- ص ١٣۶.

[٨٢] (٣). ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد ح ٢٧۵، وتاريخ ابن عساكر ح ۶٧۵، وتهذيب ابن عساكر ۴/ ٣٣٧- ٣٣٨، وقريب منه لفظ الحديث ۶٧۶، فى التأريخ وأسقطه فى التهذيب، والطبرانى ح ۶٠ ص ١٢٨، والمقتل للخوارزمى ١/ ١۶١، وكنز العمال ١۶/ ٢۶۵، ومجمع الزوائد ٩/ ١٩٠- ١٩١، وفى الاصل« رجع» تحريف، وربضة: الجثّة الجاثمة، ومن الناس الجماعة، والجاثم: الذى لزم الارض. لسان العرب وغيره.

[٨٣] (۴). كامل الزيارة، باب ٢٣ ص ٧١- ٧٢.

وآل حرب شيعة الشيطان.[۸۴]

۱۶- رجل من بنى أسد:

روى كلّ من ابن سعد، وابن عساكر، عن العريان بن هيثم بن الاسود النخعى الكوفى الاعور، قال: كان أبى يتبدّى[۸۵] فينزل قريبا من الموضع الّذى كان فيه معركة الحسين، فكنّا لا نبدو[۸۶] إلّا وجدنا رجلا من بنى أسد هناك، فقال له أبى: أنّى أراك ملازما هذا المكان؟ قال: بلغنى انّ حسينا يقتل هاهنا، فأنا أخرج لعلّى أُصادفه، فاقتل معه، فلمّا قتل الحسين، قال أبى: انطلقوا

ص:۵۴

ننظر، هل الاسدى فى من قتل؟ وأتينا المعركة فطوّفنا فإذا الاسدى مقتول.[۸۷]

***

أوردنا فى ما سبق من الاحاديث التى فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان أو ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة الخلفاء، وتركنا ايراد ما تفرّد بروايتها أتباع مدرسة أهل البيت[۸۸] وتخيّرنا فى ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، وينبغى أن نبحث بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين ونرجع فى هذا البحث فى مايلى الى كتب الفريقين المشهورة دونما تخيّر رواية فريق على آخر.

ص:۵۵

سبب استشهاد الامام الحسين (ع)

ينبغى أن نبحث فى هذا المقام فى أمرين:

أ- قاتل الامام الحسين لماذا أقدم على قتله؟

ب- الامام الحسين لماذا اختار القتل؟

---

[۸۴] (۱). ترجمة أنس بن الحارث فى الجرح والتعديل للرازى ۱/ ۲۸۷، وفى تاريخ البخارى الكبير ۱/ ۳۰، رقم الترجمة ۱۵۸۳، وابن عساكر ح ۶۸۰، وتهذيبه ۴/ ۳۳۸، والاستيعاب، وأسد الغابة ۱/ ۱۲۳، والاصابة ومقتل الخوارزمى ۱/ ۱۵۹- ۱۶۰، وتاريخ ابن كثير ۸/ ۱۹۹، والروض النضير ۱/ ۹۳، ومثير الاحزان ص ۴۶- ۴۷.

[۸۵] (۲). يتبدّى: أى يقيم فى البادية وفى الاصل« يبتدى» تحريف.

[۸۶] (۳). نبدو: أى نخرج إلى البادية.

[۸۷] (۱). بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد ح ۲۸۰، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۶۶.

[۸۸] (۲). مثل ما روى الصدوق فى أماليه. ط. النجف، ص ۱۱۲، وط. دار الكتب الاسلامية طهران سنة ۱۳۵۵ ش. ه- ص ۱۲۶- ۱۲۷ عن ميثم رواية مفصّلة، وما جاء فى أمالى الشيخ الطوسى(ره) ۱/ ۳۲۳- ۳۲۴، ومثير الاحزان ص ۹- ۱۳.

لقد روى الطبرى وغيره واللفظ للطبرى[٨٩] فى بيان ذلک وقال: بويع ليزيد ابن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه فى رجب سنة ستين وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان، ولم يكن ليزيد هِمَّةٌ- حين ولى- إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته وانّه ولى عهده بعده والفراغ من أمرهم، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية، وكتب اليه فى صحيفة كأنّها أذُن فأرة: أمّا بعد. فخذ حسينا وعبد اللّه بن عمر، وعبد اللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام.

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم فى تلک الساعة ويدعوهم الى البيعة والدخول فى الطاعة، فان فعلوا قبل منهم وكفّ عنهم، وان أبوا قدّمهم فضرب أعناقهم فإنّهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم فى جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا الى نفسه، عدا ابن عمر فانّه لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا.

فأرسل الوليد عبد اللّه بن عمرو بن عثمان الى الحسين وابن الزبير يدعوهما

ص:٥٦

فوجدهما فى المسجد فدعاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس. فقالا: انصرف، الان نأتيه. فقال: حسين لابن الزبير: أرى طاغيتهم قد هلک فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر. فقال: وأنا ماأظنّ غيره. فقام الحسين وجمع اليه مواليه وأهل بيته وسار الى باب الوليد وقال لهم: إنّى داخل فأن دعوتكم او سمعتم صوته قد علا فأقتحموا على، وإلّا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم، فدخل على الوليد ومروان جالس عنده فأقرأه الوليد كتاب ودعاه الى البيعة، فاسترجع الحسين وقال: انّ مثلى لا يعطى بيعته سرا ولا أراک تجتزىء بها منّى سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية، قال: أجل. قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا. فقال له الوليد، وكان يحبّ العافية: انصرف على اسم اللّه، فقال له مروان: واللّه لئن فارقک الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه؛ احبس الرجل ولا يخرج من عندک حتّى يبايع أو تضرب عنقه. فوثب عند ذلک الحسين، فقال: يا ابن الزرقاء![٩٠] أنت تقتلنى أم هو؟ كذبت واللّه وأثمت.[٩١]

وفى تاريخ ابن أعثم، ومقتل الخوارزمى ومثير الاحزان،[٩٢] واللهوف، واللفظ للاخير،[٩٣] كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامّة

ص:٥٧

---

[٨٩] (١). الطبرى، باب خلافة يزيد بن معاوية ۶/ ١٨٨.

[٩٠] (١). قال ابن الاثير فى تاريخه الكامل ۴/ ١۶٠ ط. أوربا وكان يقال له- أى لمروان- ولولده: بنو الزرقاء. ويقول ذلک من يريد ذمّهم وعيبهم وهى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الرايات التى يُستَدَل بها على بيوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها، وقال البلاذرى: اسمها مارية ابنة موهب وكان قينا، أنساب الاشراف ۵/ ١٢۶.

[٩١] (٢). الطبرى ۶/ ١٩٠.

[٩٢] (٣). مثير الاحزان، لابن نما: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء(ت: ۶۴۵ ه-) ط. المطبعة الحيدرية فى النجف سنة ١٣۶٩ ه- ص ١۴- ١۵.

[٩٣] (۴). اللهوف فى قتل الطفوف ط. مكتبة الاندلس بيروت ص ٩- ١٠، تأليف على بن موسى ابن جعفر بن طاووس الحسينى(ت: ۶١۴ ه-)، وفتوح ابن أعثم ۵/ ١٠، ومقتل الخوارزمى ١/ ١٨٠، ١٨۵.

وخاصّة على الحسين (ع) ويقول له: إن أبى عليک فاضرب عنقه، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبرى الى قولهم، فغضب الحسين وقال: ويلى عليک يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقى؟ كذبت ولؤمت، نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلى لا يبايع مثله.

قال الطبرى: فقال: له الوليد- وكان يحبّ العافية-: انصرف عل اسم اللّه. وفى الرواية الاولى: فلمّا أصبح الحسين لقيه مروان فقال أطعنى ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لک فى الدارين. فقال الحسين: «إنّا للّه وإنّا إليه راجعون»[٩٤] وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامّة براع مثل يزيد.[٩٥]

امّا ابن الزبير فانّهم الحوا عليه وتعلّل ولم يحضر دار الوليد، وبعث الوليد الى عبد اللّه بن عمر فقال: بايع ليزيد. فقال: اذا بايع الناس بايعت، فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدّم الى الوليد فبايعه.[٩٦]

وفى رواية: أنّ الحسين خرج من منزله بعد ذلک وأتى قبر جدّه فقال: السلام عليک يا رسول اللّه أنا الحسين بن فاطمة فرخک وابن فرختک وسبطک والثقل الذى خلّفته فى أمّتک، فاشهد عليهم يا نبى اللّه انّهم قد خذلونى وضيّعونى ولم يحفظونى، وهذه شكواى اليک حتى ألقاک صلّى اللّه عليک.

ثمّ صفّ قدميه فلم يزل راكعا ساجدا[٩٧] الى الفجر.

ص:٥٨

وفى رواية أُخرى: فصلّى ركعات فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيّک محمّد (ص) وأنا ابن بنت نبيّک وقد حضرنى من الامر ما قد علمت، اللهم إنّى أحبّ المعروف وأُنكر المنكر وإنّى أسألک ياذا الجلال والاكرام بحق هذا القبر ومن فيه الّا اخترت من أمرى ما هو لک رضى ولرسولک رضى وللمؤمنين رضى، ثمّ جعل يبكى عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول اللّه قد أقبل فى كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضمّ الحسين الى صدره وقبّل بين عينه وقال «حبيبى يا حسين كأنّى أراک عن قريب مرمّلا بدمائک، مذبوحا بأرض كربلاء، بين عصابة من أمّتى، وأنت فى ذلک عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم فى ذلک يرجون شفاعتى، مالهم لا أنالهم اللّه شفاعتى. مالهم لا أنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة، وما لهم عند اللّه من خلاق، حبيبى يا حسين! انّ أباک وأمّک وأخاک قدموا علىّ وهم اليک مشتاقون، وانّ لک فى الجنّة لدرجات لن تنالها إلّا بالشهادة.[٩٨] الحديث.

وذهب الى قبر أمّه وأخيه وودّعهما.[٩٩]

---

[٩٤] (١). لم أجد الاسترجاع فى اللهوف.

[٩٥] (٢). مثير الاحزان ص ١٤- ١٥، اللهوف ص ٩- ١٠، وفتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمى.

[٩٦] (٣). الطبرى ٦/ ١٩٠- ١٩١.

[٩٧] (٤). مقتل الخوارزمى ١/ ١٨٦.

[٩٨] (١). فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٩، ومقتل الخوارزمى ١/ ١٨٧.

[٩٩] (٢). اللهوف، ص ١١.

وروى عمر بن على الاطرف وقال:

لمّا امتنع أخى الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلتُ عليه فوجدته خاليا، فقلت له: جُعلت فداک يا أبا عبد اللّه: حدّثنى أخوک أبو محمّد الحسن عن أبيه (ع). ثم سبقتنى الدمعة، وعلا شهيقى، فضمّنى إليه، وقال: أحدّثک أنّى مقتول؟ فقلت: حوشيت يا ابن رسول اللّه. فقال: سألتک بحق أبيک، بقتلى خبّرک أبى؟ فقلتُ نعم، فلولا تأوّلت وبايعت. فقال: حدّثنى أبى: انّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى وأنّ تربتى تكون بقرب تربته، فتظنّ

ص:۵۹

أنک علمت ما لم أعلمه؟! وانّى لا أعطى الدنية من نفسى أبدا، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته ولا يدخل الجنّة أحد آذاها فى ذريتها.[۱۰۰]

***

كان حكّام ذلک العصر وأشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام اللّه بالتأويل- كما شرحناه فى بحث الاجتهاد- حتّى أصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير، وأصبح ذلک شائعا وسائغا، ومن ثمّ كان معاصرو الامام الحسين (ع) الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين فى العراق عن رسول اللّه يلحّون على الامام الحسين أن يؤول قضاء اللّه هذا، أى يغيّره بعدم ذهابه الى العراق، وبعضهم كان يضيف الى ذلک طلبه من الامام أن يؤوله بالبيعة، أى يغيّره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن على بقوله: (فلولا تأوّلت وبايعت) أى فلولا أوّلت قضاء اللّه بقتلک ببيعتک، وكذلک كان قصد محمّد بن الحنفية فى ما حاور أخاه الحسين وان لم يصرّح به.

كما روى الطبرى والمفيد وغيرهما واللفظ للمفيد: انّ محمّد بن الحنفية قال للحسين (ع) لمّا عزم على الخروج من المدينة: يا أخى أنت أحبّ الناس إلىّ وأعزّهم علىّ ولست أدّخر النصيحة لاحد من الخلق، إلّا لک وأنت أحقّ بها تنحّ ببيعتک عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلک الى الناس فادعهم الى نفسک فان بايعک الناس وبايعوا لک حمدت اللّه على ذلک، وان اجتمع الناس على غيرک لم ينقص اللّه بذلک دينک ولا عقلک، ولا تذهب به مروءتک ولا فضلک انّى أخاف عليک أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معک وأُخرى عليک فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة غرضا، فاذا خير هذه الامّة كلها نفسا وأبا وأما أضيعها دما

ص:۶۰

وأذلها أهلا. فقال له الحسين (ع): فاين أذهب ياأخى؟ قال: انزل مكّة فان اطمأنّت بک الدار بها فسبيل ذلک، وان نبت بک لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس إليه، فانّک أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا.[۱۰۱]

---

[۱۰۰] (۱). اللهوف، ص ۱۱.

[۱۰۱] (۱). ارشاد الشيخ المفيد ص ۱۸۳.

وفى فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمى بعده: فقال: له الحسين: يا أخى: واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا، وقد قال (ص): اللهم لا تبارک فى يزيد. فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة ثمّ قال: جزاک اللّه يا أخى عنّى خيرا لقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا أرجو أن يكون ان شاء اللّه رأيک موفّقا مسدّدا، وانى قد عزمت على الخروج الى مكة، وقد تهيّأت لذلک أنا واخوتى وبنو اخوتى وشيعتى وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى وأما أنت يا أخى فلا عليک أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم، ولا تخف علىّ شيئا من أمورهم. ثمّ دعا بدواة وبياض وكتب[١٠٢] هذه الوصية لاخيه محمّد.

ص:٦١

وصيّة الحسين (ع)[١٠٣]

بسم اللّه الرحمن الرحيم- هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب الى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة انّ الحسين يشهد أن لا اله إلّا اللّه وحده لا شريک له وأنّ محمّدا عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبور، وانّى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما، وانّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمّة جدى (ص)، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّى وأبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ ومن ردّ علىّ هذا أصبر حتّى يقضى الله بينى وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتى يا أخى اليک وما توفيقى إلّا باللّه عليه توكلت واليه أنيب.

ثمّ طوى الحسين الكتاب، وختمه بخاتمه، ودفعه الى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج فى جوف الليل.[١٠٤]

ص:٦٢

مسير الامام الحسين (ع) الى مكّة المكرّمة

وروى الطبرى والمفيد: أنّ الوليد أرسل الى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج فى جوف الليل الى مكّة وتنكّب الطريق، فلمّا أصبحوا سرَّح فى طلبه الرجال فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين (ع) فلمّا أمسوا، أرسل الى الحسين فقال لهم: اصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه فسار من ليلته الى مكة وهو يتلو (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجنى من القوم الظالمين) وأبى أن يتنكب الطريق الاعظم مثل ابن الزبير.[١٠٥]

---

[١٠٢] (٢). الفتوح لابن أعثم ٥/ ٣٢- ٣٣.

[١٠٣] (١). اخترنا لفظ محمد بن أبى طالب الموسوى حسب رواية المجلسى فى البحار ٤٤/ ٣٢٩.

[١٠٤] (٢). فتوح ابن أعثم ٥/ ٣٤، ومقتل الخوارزمى ١/ ١٨٨، وبعد سيرة جدى وأبى، أضافت يد التحريف« وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى اللّه عنهم» وان الراشدين اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد فى نص ثبت وجوده قبل ذلک، ويقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول اللّه متواليا من ضمنهم الامام على، فلا يصح أن يعطف الراشدين على اسم الامام، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخلت فى لفظ الامام الحسين.

[١٠٥] (١). تاريخ الطبرى ۶/ ١٩٠، وارشاد المفيد ص ١٨۴.

وفى تاريخ الطبرى وغيره، أنّ عبد اللّه بن عمر التقى بالحسين وابن الزبير فى الطريق فقال لهما: اتّقيا اللّه ولا تفرّقا جماعة المسلمين.[۱۰۶]

ولقى الحسينَ- أيضا- عبد اللّه بن مطيع، فقال له: جُعلت فداک اين تريد؟ قال: أمّا الان فمكة وأمّا بعد فانّى استخير اللّه. قال: خارَ اللّه لک وجعلنا فداءک، فاذا أتيت مكّة فإيّاک أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوک وخذل أخوک واغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه. الزم الحرم فانّک سيّد العرب لا تعدل بک أهل الحجاز أحدا، ويتداعى اليک الناس من كلّ جانب. لا تفارق الحرم فداک عمّى وخالى فوَ اللّه لئن هلكت لنسترقنّ بعدک.

وسار الحسين حتى دخل مكّة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو

ص:۶۳

يقرأ: (ولمّا توجه تلقاء مدين، قال عسى ربّى أن يهدين سواء السبيل)، ودخل ابن الزبير مكّة ولزم الكعبة، يصلّى عندها عامّة النهار، ويطوف ويأتى حسينا فى من يأتيه، ويشير عليه بالرأى، وهو أثقل خلق اللّه على ابن الزبير، قد عرف انّ أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا ما دام الحسين بالبلد، وأنّه أعظم فى أعينهم وأنفسهم منه، وأطوع فى الناس منه.[۱۰۷]

فأقبل أهلها يختلفون اليه ويأتيه المعتمرون وأهل الافاق.[۱۰۸]

وفى‌هذه السنة عزل يزيد الوليد وولىّ على الحرمين عمرو بن سعيد،[۱۰۹] وبلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن الزبير وابن عمر عن البيعة؛ فاجتمعوا وكتبوا اليه كتابا واحدا ... أمّا بعد: فالحمد للّه الذى قصم عدوّک الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزها أمرها وتآمر عليها بغير رضى منها ... فبعدا له كما بعدت ثمود. انّه ليس علينا امام فأقبل لعلّ اللّه أن يجمعنا بک على الحقّ، والنعمان بن بشير- الوالى- فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا أنّک قد أقبلت أخرجناه حتى نلحقه بالشام ... وبعثوا بالكتاب مع رجلين فأغذّا السير حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضين من شهر رمضان. ثمّ مكثوا يومين وسرّحوا اليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة، ثمّ لبثوا يومين آخرين وأرسلوا رسولين وكتبوا معهما ... الى الحسين بن على من شيعته المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد فحىّ هلا فإنّ الناس ينتظرونک ولا رأى لهم فى غيرک، فالعجل العجل والسلام عليک.

وكتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه: فأقدم على جند لک

ص:۶۴

---

[۱۰۶] (۲). تاريخ الطبرى ۶/ ۱۹۱.

[۱۰۷] (۱). تاريخ الطبرى ۶/ ۱۹۶- ۱۹۷.

[۱۰۸] (۲). الطبرى ۶/ ۱۹۶.

[۱۰۹] (۳). الطبرى ۶/ ۱۹۱.

مجنّدة والسلام عليک.[110]

وفی روایة الطبری: کتب الیه أهل الکوفة «أنّه معک مائة ألف».[111]

ص:۶۵

ارسال مسلم بن عقیل الی الکوفة

وهکذا تلاقت الرسل وتکدّست الکتب لدیه فکتب الامام فی جوابهم:

الی الملا من المؤمنین والمسلمین. أمّا بعد ... قد فهمت کلّ الذی اقتصصتم وذکرتم، ومقالة جلّکم أنّه لیس علینا امام فاقبل لعلّ اللّه أن یجمعنا بک علی الهدی والحق، وقد بعثت الیکم أخی وابن عمّی وثقتی من أهل بیتی، وأمرته أن یکتب الیّ بحالکم وأمرکم ورأیکم، فان کتب إلیّ انه قد اجمع رأی ملئکم وذوی الفضل والحجی منکم علی مثل ما قدمت علیّ به رسلکم وقرأت فی کتبکم، أقدم علیکم وشیکا انْ شاء اللّه فلعمری ما الامام إلّا العامل بالکتاب، والاخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه علی ذات اللّه. والسلام.[112]

وأرسل الیهم مسلم بن عقیل،[113] فأقبل حتّی دخل الکوفة، فاجتمع الیه الشیعة واستمعوا الی کتاب الحسین وهم یبکون، وبایعه ثمانیة عشر ألفا.[114]

فکتب مسلم بن عقیل الی الحسین:

أمّا بعد فإنّ الرائد لا یکذب أهله، وقد بایعنی من أهل الکوفة ثمانیة عشر ألفا، فعجّل الاقبال حین یأتیک کتابی، فانّ الناس کلّهم معک لیس لهم فی آل

ص:۶۶

معاویة رأی ولا هوی والسلام.[115]

وفی روایة بایع مسلم بن عقیل خمسة وعشرون ألفا.

وفی روایة أُخری أربعون ألفا.[116]

---

[110] (۱). الطبری ۶/ ۱۹۷، وراجع أنساب الاشراف ص ۱۵۷- ۱۵۸.

[111] (۲). الطبری ۶/ ۲۲۱، ومثیر الاحزان ص ۱۶.

[112] (۱). الطبری ۶/ ۱۹۸، والاخبار الطوال للدینوری ۲۳۸.

[113] (۲). الطبری ۶/ ۱۹۸.

[114] (۳). الطبری ۶/ ۲۲۱، ومثیر الاحزان ص ۲۱، واللهوف ص ۱۰.

[115] (۱). الطبری ۶/ ۲۱۱.

قال المؤلف ولعل أهل الكوفه استمروا على البيعه لمسلم بعد ارساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسة وعشرين او اربعين الفا.

قال الطبرى: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة وتذاكروا أمر الحسين، والتحق بعضهم به وسار معه حتى استشهد، وكتب اليهم الحسين يستنصرهم.[١١٧]

قال: وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولىّ عبيداللّه بن زياد عليها[١١٨] بالاضافة الى ولايته على البصرة، وكتب إليه ان يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة وتتبع الشيعة، فثار عليه مسلم بن عقيل، وخذله من بايعه من أهل الكوفة وبقى وحيدا يحارب جنود ابن زياد، فضرب بسيف قطع شفته العليا ونصلت ثناياه وأخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت، ويلهبون النار فى أطناب القصب ثم يقلبونها عليه، فتقدّم اليه محمّد بن الاشعث وقال: لک الامان لا تقتل نفسک، وكان قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر وأسند ظهره الى جنب الدار. فدنا منه ابن الاشعث فقال: لک الامان قال: آمن أنا؟ قال: نعم. وقال القوم: أنت آمن. فقال: أما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدى على أيديكم فاجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه فقال: هذا أوّل الغدر! أين أمانكم؟ ثمّ أقبل على ابن الاشعث وقال له: إنّى أراک واللّه ستعجز

ص:۶۷

عن أمانى فهل عندک خير؟ تستطيع أن تبعث من عندک رجلا على لسانى يبلغ حسينا فانّى لا أراه إلّا قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا وأهل بيته، وان ما ترى من جزعى لذلک فيقول: انّ ابن عقيل بعثنى اليک وهو فى أيدى القوم أسير لا يرى أن يمسى حتى يقتل، ارجع بأهل بيتک ولا يغرّک أهل الكوفة فإنَّهم أصحاب أبيک الذى كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، انّ أهل الكوفة قد كذبوک وكذبونى وليس لمكذوب رأى. فقال الاشعث: واللّه لافعلنّ ولُاعلمن ابن زياد انّى قد أمنتک.

وادخل مسلم على ابن زياد على تلک الحالة، وجرت بينهما محاورة فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلنّ.

قال: كذلک؟ قال: نعم. قال: فدعنى أوص الى بعض قومى. فنظر الى جلساء عبيد اللّه وفيهم عمر بن سعد. فقال: يا عمر! انّ بينى وبينک قرابة، ولى اليک حاجة، وقد يجب لى عليک نجح حاجتى وهو سرٌّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها. فقال له عبيد اللّه: لا تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمّک، فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له: انّ علىّ بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّى، وانظر جثّتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث الى حسين من يردّه فانّى قد كتبت اليه أعلمه انّ الناس معه ولا أراه إلّا مقبلا. فأخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد: انّه لا يخونک الامين ولكن قد يؤتمن الخائن، وأمر بمسلم أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه. فقال لابن الاشعث: أما واللّه لولا أنّک أمنتنى ما استسلمت. قم بسيفک دونى فقد أخفرت ذمتک. فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّى على ملائكة اللّه ورسله ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا. واشرف به وضربت عنقه وأتبع جسده رأسه.

---

[١١٦] (٢). تاريخ ابن عساكر ۶۴۹.

[١١٧] (٣). الطبرى ۶/ ١٩٨- ٢٠٠.

[١١٨] (۴). الطبرى ۶/ ١٩٩- ٢١٥.

وأمر ابن زياد بهانىء ب عروة فاخرج الى السوق فضربت عنقه، وأرسل

ص:۶۸

ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد، فكتب اليه يزيد: أمّا بعد فانّک لم تعد ان كنت كما أحبّ، علمت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظنى بک ورأيى فيک ... الكتاب.[۱۱۹]

ص:۶۹

عزم الامام الحسين (ع) على المسير الى العراق

هكذا استشهد مسلم بن عقيل، أمّا الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم- الانف الذكر- للتوجّه الى العراق، ولمّا علم ابن الزبير بقصده قال له: أما لو كان لى بها مثل شيعتک ما عدلت بها، ثم خشى أن يتّهمه فقال: أما انّک لو أقمت بالحجاز ثمّ أردت هذا الامر هاهنا ما خولف عليک ان شاء اللّه. ولمّا خرج من عند الامام الحسين قال الامام: انّ هذا ليس شىء يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق، وقد علم أنّه ليس له من الامر معى شىء وانّ الناس لم يعدلوه بى؛ فودَّ أنّى خرجت منها لتخلوله.[۱۲۰]

وفى يوم التروية التقيا بين الحجر والباب فقال له ابن الزبير: ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناک وساعدناک ونصحناک وبايعناک. فقال له الحسين: انّ أبى حدّثنى أنّ بها كبشا يستحلّ حرمتها؛ فما أحب أن أكون ذلک الكبش. فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت وتولينى أنا الامر فتطاع ولا تعصى، فقال: وما أريد هذا، ثمّ انّهما أخفيا كلامها.[۱۲۱]

وفى رواية: فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت الينا الحسين، فقال: يقول ابن الزبير: أقم فى هذا المسجد أجمع لک الناس، ثم قال: واللّه لان أقتل

ص:۷۰

خارجا منها أحبّ إلىّ من أن أُقتل داخلا منها بشبر، وأيم اللّه لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، ووااللّه ليعتدّن علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت.[۱۲۲]

وفى تاريخ ابن عساكر وابن كثير: لان أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلىّ من أن تستحلّ بى- يعنى مكّة-.[۱۲۳]

ثم طاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة، وقصّ من شعره، وأحلّ من احرامه وجعلها عمرة.[۱۲۴]

---

[۱۱۹] (۱). الطبرى ۶/ ۱۹۹- ۲۱۵، وارشاد المفيد ۱۹۹- ۲۰۰.

[۱۲۰] (۱). الطبرى ۶/ ۲۱۶.

[۱۲۱] (۲). الطبرى ۶/ ۳۱۷، وراجع أنساب الاشراف ص ۱۶۴.

[۱۲۲] (۱). الطبرى ۶/ ۲۱۷، وابن الاثير ۴/ ۱۶، وقوله« ليعتدن على ....» فى طبقات ابن سعد ح ۲۷۸، وتاريخ ابن عساكر ح ۶۶۴، وابن كثير ۱۶۶۰۸.

[۱۲۳] (۲). تاريخ ابن عساكر ح ۶۴۸، وابن كثير ۸/ ۱۶۶.

الحسين مع ابن عباس:

وفى تاريخ الطبرى وغيره: لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس وقال له فى ما قال: أقم فى هذا البلد فانّک سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونک كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثم اقدم عليهم، فان أبيت إلّا أن تخرج؛ فسر إلى اليمن فانّ بها حصونا وشعابا، وهى أرض عريضة طويلة ولابيک بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعاتک، فانى أرجوا أن يأتيک عند ذلک الذى تحبّ. فقال له الحسين: يا ابن عمّ: انّى واللّه أعلم أنک ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير، فقال له ابن عباس: فان كنت سائر فلا تسر بنسائک وصبيتک، فانى خائف أن تقتل كما قتل عثمان، ونساؤه وولده ينظرون إليه.

وفى الاخبار الطوال بعده: قال الحسين: يا ابن عمّ ماأرى الخروج إلّا

ص:٧١

بالاهل والولد.[١٢٥]

وفى رواية: فقال الحسين: لان اقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إلىّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بى، فبكى ابن عباس.[١٢٦] وفى رواية فقال: فذلک الذى سلا بنفسى عنه.[١٢٧]

كتابة إلى بنى هاشم:

فى كامل الزيارة قال: كتب الحسين بن علىّ من مكة إلى محمد بن على:

بسم اللّه الرحمن الرحيم ... من الحسين بن علىّ إلى محمّد بن على ومن قبله من بنى هاشم، أما بعد: فانّ من لحق بى استشهد ومن تخلّف لم يدرک الفتح والسلام.[١٢٨]

قال ابن عساكر: وبعث حسين إلى المدينة فقدم عليه من خفّ معه من بنى عبد المطلب ... وتبعهم محمّد بن الحنفية بمكة ....[١٢٩]

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية:

---

[١٢٤] (٣). ارشاد المفيد ص ٢٠١، وتاريخ ابن كثير ٨/ ١۶۶.

[١٢٥] (١). الطبرى ۶/ ٢١۶- ٢١٧، وابن الاثير ۴/ ١۶، والاخبار الطوال ص ٢۴۴.

[١٢٦] (٢). تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين، الحديث ۶۴٢- ۶۴۴، وابن كثير ٨/ ١۶۵، وذخائر العقبى ص ١۵١، ومقتل الخوارزمى ١/ ٢١٩.

[١٢٧] (٣). معجم الطبرانى ح ٩٣، ومجمع الزوائد ٩/ ١٩٢.

[١٢٨] (۴). كامل الزيارة ص ٧۵، باب ٧۵، وفى اللهوف عن الكلينى: ان هذا الكتاب كتبه إليهم لما فصل من مكة ولفظه من الحسين بن على إلى بنى هاشم أما بعد، فانه من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح، اللهوف ص ٢۵، ومثير الاحزان ص ٢٧.

[١٢٩] (۵). بترجمة الامام الحسين فى تاريخ ابن عساكر، وتاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣۴٣.

فى اللهوف: سار محمّد بن الحنفية إلى الحسين (ع) فى الليلة التى أراد الخروج فى صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخى: انّ أهل الكوفة من عرفت غدرهم بأبيک وأخيک وقد خفت أن يكون حالک كحال من مضى، فان رأيت

ص:٧٢

أن تقيم فانّک أعزّ من فى الحرم وأمنعه، فقال: يا أخى خفت أن يغتالنى يزيد ابن معاوية فى الحرم، فأكون الذى تُستباح به حرمة هذا البيت.[١٣٠]

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالى اياه:

خرج الامام الحسين من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة،[١٣١] فاعترضه رسل الوالى من قبل يزيد عمرو بن سعيد، وتدافع الفريقان واضطربوا، بالسياط، وامتنع الحسين وأصحابه منهم امتناعا قويا، ومضى، فنادوه: يا حسين: ألا تتّقى اللّه! تخرج من الجماعة وتفرِّق بين هذه الامّة. فتأوّل الحسين قول اللّه عزَّوجل (لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا برىء ممّا تعملون).[١٣٢]

مع عبد اللّه بن جعفر وكتاب الوالى:

فكتب إليه عبد اللّه بن جعفر مع ابنيه عون ومحمّد: أمّا بعد، فإنّى أسألک باللّه لمّا انصرفت حين تنظر فى كتابى فانّى مشفق عليک من الوجه الذى توجهت له أن يكون فيه هلاكک واستئصال أهل بيتک، وان هلكت اليوم طفىء نور الارض، فانّک علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإنّى فى أثر الكتاب والسلام.

وطلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا ويمنّيه البرّ والصلة ويبعث به إليه، فكتب: أمّا بعد، فإنّى أسال اللّه أن يصرفک عمّا يوبقک، وان يهديک لما يرشدک، بلغنى أنّک توجهت إلى العراق، وإنّى أعيذک باللّه من الشقاق، فإنى

ص:٧٣

أخاف عليک فيه الهلاک، وقد بعثتُ إليک عبد اللّه بن جعفر، ويحيى بن سعيد- أخا الوالى- فأقبل الىّ معهما، فانّ لک عندى الامان، والصلة والبرّ وحسن الجوار ... فذهبا بالكتاب ولحقا الامام الحسين، واقرأه يحيى الكتاب فجهدا به، وكان ممّا اعتذر به أن قال: انى رأيت رؤيا فيها رسول اللّه (ص) وأمرت فيها بأمر أنا ماض له علىّ كان أو لى، فقالا: فما تلک الرؤيا؟ قال: ماحدثت بها أحدا وما أنا محدث به حتّى ألقى ربّى.[١٣٣]

---

[١٣٠] (١). اللهوف ص ٢۴- ٢۵.

[١٣١] (٢). الطبرى ۶/ ٢١١.

[١٣٢] (٣). الطبرى ۶/ ٢١٧- ٢١٨، وابن الاثير ۴/ ١٧، وابن كثير ٨/ ١۶۶، وأنساب الاشراف ص ١۶۴.

[١٣٣] (١). الطبرى ۶/ ٢١٩- ٢٢٠، وابن الاثير ۴/ ١٧، وابن كثير ٨/ ١۶٧، وفى ١۶٣ منه بايجاز، وارشاد المفيد ص ٢٠٢، وتاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣۴٣.

وكتب الامام الحسين (ع) فى جواب عمرو بن سعيد: أمّا بعد فانّه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا إلى اللّه عزّوجلّ وقال أنّنى من المسلمين، وقد دعوت إلى الامان والبّر والصلة، فخير الامان أمان اللّه، ولن يؤمن اللّه يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا، فنسئل اللّه مخافة فى الدنيا توجب لن أمانَهُ يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتى وبرّى، فَجُزِيتَ خيرا.[١٣٤]

كتاب عمرة بنت عبد الرحمن:

وفى تاريخ ابن عساكر: كتبت إليه عمرة بن عبد الرحمن تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبرة أنّه إنّما يساق إلى مصرعه، وتقول: اشهد لحدّثتنى عائشة أنّها سمعت رسول اللّه (ص) يقول: يقتل حسين بأرض بابل: فلما قرأ كتابها، قال: فلابدّ لى إذا من مصرعى، ومضى.[١٣٥]

ص:٧۴

مع ابن عمر:

وفيه أيضا: ان عبد اللّه بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن على قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ثلاثة ليال، ونهاه عن المسير إلى العراق فأبى الحسين، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعک اللّه من قتيل.[١٣۶]

وفى فتوح ابن اعثم، ومقتل الخوارزمى، ومثير الاحزان، وغيرها، واللفظ للاخير: انّ ابن عمر لمّا بلغه توجّه الحسين إلى العراق لحقه وأشار عليه بالطاعة والانقياد، فقال له الحسين: يا عبد اللّه! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على اللّه أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدى إلى بغىّ من بغايا بنى اسرائيل- إلى قوله- فلم يعجِّل اللّه عليهم بل أخذهم بعد ذلک أخذ عزيز مقتدر، ثمّ قال: اتّق اللّه يا أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتى.[١٣٧]

ص:٧۵

توجّه الامام الحسين (ع) إلى العراق

خطبة الامام (ع):

وفى مثير الاحزان بعد المحاورة السابقة: ثمّ قام خطيبا فقال: الحمد للّه وماشاء اللّه، ولا قوّة إلّا باللّه، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنّى بأوصالى تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملان منّى أكراشا جوفا وأحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ

---

[١٣۴] (٢). فى الطبرى وابن الاثير، وابن كثير تتمة للخبر السابق.

[١٣۵] (٣). تاريخ ابن عساكر بعد الحديث ۶۵٣، وعمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنيه أكثرت عن عائشة، ثقة من الثالثة، ماتت قبل المائة، تقريب التهذيب ٢/ ۶٠٧.

[١٣۶] (١). تاريخ ابن عساكر ح ۶۴۵ و ۶۴۶، وتهذيبه ۴/ ٣٢٩، وقد أوردنا موجزا من الحديث، وأنساب الاشراف ح ٢١ ص ١۶٣.

[١٣٧] (٢). الفتوح لابن أعثم ۵/ ۴٢- ۴٣، والمقتل ١/ ١٩٢- ١٩٣، ومثير الاحزان ٢٩، واللهوف ص ١٣، ويبدو أنَّ ابن عمر حاور الحسين فى هذا الامر مرتين: أولاهما عند توجهه إلى مكة، والثانية بعد خروجه منها متوجها إلى العراق.

بالقلم، رضا اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، وهى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلا فينا مهجته، وموطّنا على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا فإنّى راحل مصبحا إن شاء اللّه.[١٣٨]

لفت نظر:

لم نتوخّ فى ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمانى أو المكانىّ كى نبحث عنها ثمّ نرتّب تدوينها حسبما يؤدى إليه البحث لانّا استهدفنا فى هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الامام الحسين (ع) ورؤية معاصرية لواقعة استشهاده، لنتمكّن من معرفة حكمة استشهاده وآثارها، وكان يكفينا

ص:٧۶

فى هذا المقام ايراد المحاورات والحوادث حسبما أدّى إليه ظنّنا، وهكذا فعلنا.

أوامر الخليفة يزيد:

ولما بلغ يزيد نبأ مسير الامام كتب إلى ابن زياد: أنّه قد بلغنى أنّ حسينا قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانک من بين الازمان، وبلدک من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمّال، وعندما تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد.[١٣٩]

لعلّ يزيد يشير فى كتابه إلى أنّ زيادا والد عبيد اللّه بن زياد، ولد من أبوين عبدين وهما عبيد وسميّة، وبعد أن ألحقه معاوية بأبيه أبى سفيان، أصبح أمويا[١۴٠] ومن الاحرار فى حساب العرف القبلى الجاهلى، أن يزيد يهدّد ابن زياد إن لم يقم بواجبه فى القضاء على الحسين فانّه سينفيه من نسب آل أبى سفيان فيعود عبدا.

وفى رواية: انّ عمرو بن سعيد أيضا كتب إلى ابن زياد نظير هذا الكتاب.[١۴١]

مع الفرزدق:

سار الامام الحسين (ع) حتى انتهى إلى الصفاح[١۴٢] فلقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فقال للامام: بأبى أنت وأمى يا ابن رسول اللّه ما أعجلک عن

ص:٧٧

---

[١٣٨] (١). مثير الاحزان ص ٢٩، وفى اللهوف ص ٢٣ انه خطب بها فى مكة لما عزم على الخروج وفى لفظة« أجربة سغبا».

[١٣٩] (١). تاريخ ابن عساكر ح ۶۵٧، وفى ح ۶۵۶، أمر بمحاربته، وفى تهذيبه ۴/ ٣٣٢، ومعجم الطبرانى ح ٨٠، وأنساب الاشراف للبلاذرى بترجمة الحسين ح ١٨٠، ص ١۶٠، وتاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣۴۴، وتاريخ ابن كثير ٨/ ١۶۵.

[١۴٠] (٢). راجع كتاب« عبداللّه بن سبأ» ج ١ فصل استلحاق زياد.

[١۴١] (٣). تاريخ ابن عساكر ح ۶۵٣، وتهذيبه ۴/ ٣٢۶، وتاريخ ابن كثير ٨/ ١۶۵، وتاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣۴٣.

[١۴٢] (۴). الصفاح بين حنين وانصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكة.

الحجّ. فقال: لو لم أعجل لاخذت.

ثم سأل الفرزدق عن نبأ الناس خلفه فقال له الفرزدق: قلوب الناس معک وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء.

فقال له الحسين: صدقت، للّه الامر، واللّه يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا فى شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد اللّه على نعمائه، وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، ثم حرّک الحسين راحلته فقال: السلام عليک.[۱۴۳]

ولمّا بلغ الحاجز أرسل إلى أهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من مكة يوم التروية متجها اليهم.[۱۴۴]

مع عبد اللّه بن مطيع:[۱۴۵]

وفى بعض المياه التقى بعبد اللّه بن مطيع العدوى فقال ابن مطيع: بأبى أنت وأمى يا ابن رسول اللّه ما أقدمک؟ فأخبره الحسين بخبره فقال ابن مطيع: أُذكِّرک اللّه يا ابن رسول اللّه وحرمة الاسلام أن تنتهک، أنشدک اللّه فى حرمة رسول اللّه (ص)، أنشدک اللّه فى حرمة العرب، فوَ اللّه لئن طلبت مافى أيدى بنى أميّة ليقتلنّک، لئن قتلوک لا يهابون بعدک أحدا أبدا، واللّه انّها لحرمة

ص:۷۸

الاسلام تُنتهک، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرّض لبنى أميّة، فأبى إلّا أن يمضى.[۱۴۶]

وفى رواية، فقال الحسين: لن يصيبنا إلّا ما كتب اللّه لنا، ثم ودّعه ومضى.[۱۴۷]

من رأى أن الحسين (ع) لا يجوز فيه السلاح:

خلافا لمن سبق ذكر رأيه كان عبد اللّه بن عمرو بن العاص من عصبة الخلافة من الصحابة يأمر الناس باتّباع الامام الحسين (ع)، قال: الفرزدق بعد ذكر لقاءه للامام الحسين (ع):

ثمّ مضيت فإذا بفسطاط مضروب فى الحرم وهيئته حسنة فأتيته فاذا هو لعبد اللّه بن عمرو بن العاص، فسألنى فأخبرته بلقاء الحسين بن على، فقال لى: ويلک فهلّا اتبعته؛ فَوّ اللّه ليملكنّ ولايجوز السلاح فيه ولا فى أصحابه.

---

[۱۴۳] (۱). الطبرى ۶/ ۲۱۸، وابن الاثير ۴/ ۱۶، وارشاد المفيد ص ۲۰۱، وابن كثير ۸/ ۱۶۷، وأنساب الاشراف ص ۱۶۵- ۱۶۶.

[۱۴۴] (۲). الطبرى ۶/ ۲۲۳- ۲۲۴، والاخبار الطوال للدينورى ص ۲۴۵، وكان الحاجر ببطن الرمة، ويجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة بطريق مكة- مادة الحاجر وبطن الرمة بمعجم البلدان، وراجع أنساب الاشراف ص ۱۶۶.

[۱۴۵] (۳). عبد اللّه بن مطيع بن الاسود العدوى المدنى، له رؤية، وكان رأس قريش يوم الحرة، وأمَّره ابن زبير على الكوفة ثمّ قتل معه سنة ثلاث وسبعين، أخرج حديثه البخارى ومسلم، تقريب التهذيب ۱/ ۴۵۲.

[۱۴۶] (۱). الطبرى ۶/ ۲۲۴، وارشاد المفيد، ص ۲۰۳، وأنساب الاشراف ص ۱۵۵.

[۱۴۷] (۲). الاخبار الطوال للدينورى ۲۴۶.

قال فهممت واللّه ان الحق به ووقع فی قلبی مقالته، ثمّ ذکرت الانبیاء وقتلهم فصدّنی ذلک عن اللحاق بهم ... الحدیث.[۱۴۸]

مع زهیر بن القین:

سار الامام الحسین حتی نزل زرود فالتقی فیه بزهیر بن القین- وکان عثمانیا[۱۴۹]- قال الراوی الذی کان مع زهیر: أقبلنا من مکة نساير الحسین فلم یکن شیء أبغض إلینا من أن نسایره فی منزل، فإذا سار الحسین تخلّف زهیر

ص:۷۹

وإذا نزل تقدّم، حتی نزلنا منزلا لم نجد بدّا من أن ننازله فیه، فنزل الحسین فی جانب ونزلنا فی جانب، فبینا نحن جلوس نتغدّی إذ أقبل رسول الحسین فسلّم، وقال: یازهیر بن القین! انّ أبا عبد اللّه الحسین بن علی بعثنی إلیک لتأتیه، قال: فطرح کلّ انسان ما فی یده حتّی کانّنا علی رؤوسنا الطیر.

فقالت له زوجته: أیبعث الیک ابن رسول اللّه ثمّ لا تأتیه؟ سبحان اللّه! لو أتیته فسمعت من کلامه! فأتاه زهیر بن القین، فما لبث أن جاء مستبشرا قد أسفر وجهه، فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلی الحسین، ثمّ قال لامرأته: أنت طالق. الحقی بأهلک، فانّی لا أحبّ أن یصیبک من سببی إلّا خیر، ثمّ قال: لاصحابه: من أحبّ منکم أن یتبعنی وإلّا فانّه آخر العهد. (وفی روایة: من أحبّ منکم الشهادة فلیقم ومن کرهها فلیتقدّم).[۱۵۰] انّی سأحدّثکم حدیثا، غزونا بلنجر؛ ففتح اللّه علینا وأصبنا غنائم، فقال لنا: سلمان الباهلی: أفرحتم علیکم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال لنا إذا أدرکتم شباب آل محمّد- وفی روایة: سید شباب أهل محمّد[۱۵۱]- فکونوا أشدّ فرحا بقتالکم معهم بما اصبتم من الغنائم، فاما أنا فاستودعکم اللّه.[۱۵۲] فقالت له زوجته: خار اللّه لک، وأسألک أن تذکرنی یوم القیامة عند جدّ الحسین (ع).

ص:۸۰

وصول خبر قتل مسلم وهانیء

لما وصل الامام إلی الثعلبیّة[۱۵۳] أخبره أسدیّان عن صاحبهم أنّه لم یخرج من الکوفة حتی قتل مسلم بن عقیل وهانیء بن عروة ورآهما یُجرّان فی الاسواق بأرجلهما.

---

[۱۴۸] (۳). الطبری ۶/ ۲۱۸- ۲۱۹.

[۱۴۹] (۴). فی أنساب الاشراف ط. الاولی، ۱۳۹۷، ص ۱۶۷، وص ۱۶۸، وتاریخ ابن الاثیر ۴/ ۱۷ انه کان عثمانیا، وزرود فی وسط عالج کان منزلا للحاج العراقی.

[۱۵۰] (۱). الاخبار الطوال ص ۲۴۶- ۲۴۷، وأنساب الاشراف ص ۱۶۸.

[۱۵۱] (۲). ابن الاثیر ۴/ ۱۷.

[۱۵۲] (۳). نقلنا الروایة من الطبری ۶/ ۲۲۴- ۲۲۵. وسلمان المذکور فی الخبر هو ابن ربیعة الباهلی أرسله الخلیفة عثمان لغزو اران من آذربایجان ففتح کورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر، فتوح البلدان ص ۲۴۰- ۲۴۱، وراجع ترجمته فی أسد الغابة ۲/ ۲۲۵.

[۱۵۳] (۱). الثعلبیة من منازل طریق الحاج من العراق، مثیر الاحزان ص ۳۳، واللهوف ص ۲۷.

فقال الامام: انّا للّه وانّا إليه راجعون، رحمة اللّه عليهما، وردّد ذلک مرارا، فقالا: ننشدک اللّه فی نفسک وأهل بيتک الّا انصرفت من مكانک هذا فانّه ليس لک بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن تكون عليک، فوثب عند ذلک بنو عقيل، وقالوا: لا واللّه لا نبرح حتّى ندرک ثارنا أو نذوق ما ذاق أخونا. فنظر الحسين إلى الاسديّين وقال: لا خير فی العيش بعد هؤلاء.

قالا: فعلمنا انّه عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خار اللّه لک، فقال: رحمكما اللّه.[۱۵۴]

رسولا ابن الاشعث وابن سعد إلى الحسين (ع):

فی تاريخ الاسلام للذهبی: أرسل ابن سعد رجلا على ناقة إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل.

وفی الاخبار الطوال: لما وافی زبالة وافاه بها رسول محمّد بن الاشعث،

ص:۸۱

وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة ايّاه بعد أن بايعوه، وقد كان مسلم سأل محمّد بن الاشعث ذلک. فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر.[۱۵۵]

وروى الطبری: ان محمّد بن الاشعث أرسل اياس بن العثل الطائی، وقال له: الق حسينا فأبلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذی أمره مسلم بن عقيل فاستقبله بزبالة واخبره الخبر وبلّغه الرسالة، فقال حسين: كلّ ما حمّ نازل، وعند اللّه نحتسب أنفسنا وفساد أُمّتنا.[۱۵۶]

ص:۸۲

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم من بيعته

قال الطبری وغيره: كان الحسين لا يمرّ بأهل ماء إلّا اتّبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد عبد اللّه بن يقطر- وكان قد سرَّحه إلى أهل الكوفة- فأخرج الحسين (ع) للناس كتابا فقرأه عليهم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم أمّابعد، فانّه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانیء بن عروة، وعبد اللّه بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منّا ذمام، فتفرّق الناس عنه يمينا وشمالا حتّى بقی فی أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة وانّما فعل ذلک لانّه ظنّ انّما اتبعه الاعراب لانّهم ظنوا انّه يأتی بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه ألّا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم أنّهم إذا بينَّ لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته.

رجل من بنی عكرمة:

---

[۱۵۴] (۲). تاريخ الطبری ۶/ ۲۲۵، وابن الاثير ۴/ ۱۷، والدينوری ص ۲۴۷ باختصار، وابن كثير ۸/ ۱۶۸.

[۱۵۵] (۱). الدينوری فی الاخبار الطوال ص ۲۴۸، وتاريخ الاسلام للذهبی ۲/ ۲۷۰ و ۳۴۴، وزبالة منزل مشهور كان به حصن وجامع لبنی أسد.

[۱۵۶] (۲). الطبری ۶/ ۲۱۱.

قال الراوى: فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى نزل ببطن العقبة،[157] وفى هذا المكان لقيه رجل من بنى عكرمة فسأله: أين تريد؟ فحدّثه الحسين فقال له: انّى أنشدک اللّه لما انصرفت، فو اللّه لا تقدم إلّا على الاسنَّة وحدّ السيوف، فان هؤلاء الّذين بعثوا اليک لو كانوا كفوک مؤونة

ص:۸۳

القتال ووطّأوا لک الاشياء فقدمت عليهم كان ذلک رأيا، فاما على هذه الحال التى تذكرها فانى لا أرى لک ان تفعل. فقال له: يا عبد اللّه، انّه ليس يُخفى علىَّ، الرأى ما رأيت، ولكن اللّه لا يُغلبُ على أمره.[158]

وفى الاخبار الطوال: واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رصدا له- وفى لفظه- فلا تتكلن على الّذين كتبوا لک؛ فانّ أولئک أوّل الناس مبادرة إلى حربک ... الحديث.[159]

وفى رواية ثمّ قال: واللّه لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى، فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الامم.[160]

نذير آخر:

وفى تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوى: رأيت أخبية مضروبة بفلاة من الارض، فقلت: لمن هذه؟ قالوا: هذه لحسين. قال: فأتيته فإذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدّيه ولحيته، قلت: بأبى وأُمى يا ابن رسول اللّه! ما أنزلک هذه البلاد والفلاة التى ليس بها أحد! فقال: هذه كتب أهل الكوفة الىَّ، ولا أراهم إلّا قاتلىَّ، فاذا فعلوا ذلک لم يدعوا للّه حرمة إلّا انتهكوها، فيسلط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من فَرَمِ الامَةِ- يعنى مقنعتها-.[161]

ص:۸۴

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض انّ الامام كان قد أخبر بأنهم سيقتلونه ويذلّهم اللّه ويسلط عليهم، فى محاورته مع ثلاثة أشخاص وفى ثلاثة أماكن.

---

[157] (۱). الطبرى ۶/ ۲۲۶، وأنساب الاشراف ص ۱۶۸، وابن كثير ۸/ ۱۶۸- ۱۶۹، وقد تخيرت لفظ الطبرى فى هذا الخبر وما قبله إلّا ما ذكرت مصدره، والعقبة أيضا من منازل الطريق.

[158] (۱). الطبرى ۶/ ۲۲۶، وابن الاثير ۳/ ۱۷- ۱۸، وابن كثير ۸/ ۱۶۸- ۱۷۱.

[159] (۲). الاخبار الطوال ص ۲۴۸.

[160] (۳). ارشاد المفيد ص ۲۰۶، وقد روى كلام الحسين هذا أيضا غيره ولم يذكروا أين خطب، مثل الطبرى فى ۶/ ۲۲۳، وابن الاثير ۳/ ۱۶، وابن كثير ۸/ ۱۶۹، وفى لفظهما« حتى يكونوا أذل من فرام الامة» أو فرمة الامة، قال ابن الاثير بعده« والفرام خرقة تجعلها المرأة فى قبلها إذا حاضت» وطبقات ابن سعد ح ۲۶۸.

[161] (۴). تاريخ ابن عساكر ح ۶۶۵، وتاريخ الاسلام للذهبى ۲/ ۳۴۵ وفى هامشه(فَرَم الامة أى خرقة حيضها»، وتاريخ ابن كثير ۸/ ۱۶۹.

وكذلک كان يكرّر التصريح بأمثال هذه الاقوال. قال على بن الحسين: خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا ومقتله، وقال يوما: ومن هوان الدنيا على اللّه انّ رأس يحيى بن زكريّا أهدى إلى بغيّ من بغايا بنى اسرائيل.[۱۶۲]

ص:۸۵

لقاء الامام الحسين (ع) الحرّ

سار الحسين حتى نزل شراف،[۱۶۳] فلمّا كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا.[۱۶۴]

وسار الحسين من شراف، فلما انتصف النهار كبَّر رجل من أصحابه فقال له: مما كبرت؟ قال: رأيت النخل. فقال رجلان من بنى أسد: ما بهذه الارض نخلة قط. فقال الحسين فما هو؟ فقالا: لا نراه إلّا هوادى الخيل. فقال وأنا أيضا أراه ذلک وقال لهما: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقالا: بلى هذا ذو حسم إلى جنبک تميل إليه عن يسارک فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد. فمال إليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل فنزل. وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمى ثمّ اليربوعى فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه فى نحر الظهيرة، فقال الحسين لاصحابه وفتيانه: اسقوا القوم وأروُوهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا فسقوا القوم من الماء حتى ارووهم، واقبلوا يملاون

ص:۸۶

القصاع والاتوار والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلوها عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها، قال على بن الطعان المحاربى: كنت آخر من جاء من أصحاب الحرّ فلمّا رأى الحسين مابى وبفرسى من العطش قال: انخ الروايه، والروايه عندى السقاء، ثمّ قال: يا ابن أخى انخ الجمل فانخته، فقال: اشرب فجعلت كلمّا شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين أخنث السقاء أى اعطفه قال: فجعلت لا أدرى كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسى.

قال المؤلف: الا يجد الباحث فى أمر الامام بارواء الف فارس وفرسه فى هذا اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه فى سحر هذا اليوم أن يستقوا وانهم استقوا وأكثروا؟ الا يجوز أن يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول فى هذا الشأن خاصّة أنباء تلقاها الرسول عن علّام الغيوب؟

---

[۱۶۲] (۱). ارشاد المفيد ص ۲۳۶، واعلام الورى ص ۲۱۸.

[۱۶۳] (۱). بين شراف والواقصة ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار.

[۱۶۴] (۲). خبر لقاء الحسين مع الحر إلى آخره من تاريخ الطبرى ۶/ ۲۲۷، وابن الاثير ۴/ ۹- ۲۱، وابن كثير ۸/ ۱۷۲- ۱۷۴، وقد بدأ هذه الفصل بقوله: وهذه صفة مقتله(رض) مأخوذه من كلام أئمة هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب والبهتان، ثم جاء بسياق الطبرى الذى سنلتزمه ان شاء اللّه، والاخبار الطوال للدينورى ص ۲۴۸- ۲۵۳، وأنساب الاشراف ص ۱۶۹- ۱۷۶، وارشاد المفيد ۲۰۵- ۲۱۰، واعلام الورى ۲۲۹- ۲۳۱، وقد تخيرت اللفظ من الطبرى وأوجزته.

قال الطبرى وغيره: وكان مجىء الحرّ من القادسية، أرسله الحصين بن نمير فى هذه الالف، وذلک ان عبيد اللّه بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمى وكان على شرطه فأمره أن ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القطقطانة إلى خفّان فارسل الحصين الحرّ ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه بالاذان فأذّن، فخرج الحسين اليهم، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس! انها معذرة إلى اللّه عزّوجل واليكم انّى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل اللّه يجمعنا بک على الهدى، فان كنتم على ذلک فقد جئتكم، فان تعطونى ما اطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين، انصرف عنكم إلى المكان الّذى أقبلت منه اليكم. قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى بأصحابک؛ قال: لا، بل تصلى أنت

ص:٨٧

ونصلى بصلاتک قال فصلّى بهم الحسين. ثمّ انه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذى كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذى كانوا فيه فأعادوه، ثمّ أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس فى ظلّها فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأوا للرحيل ثمّ انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه، فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال:

أمّا بعد أيّها الناس: فانكم ان تتّقوا وتعرفوا الحقّ لاهله يكن أرضى للّه ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم وقدمت به علىّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا واللّه ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر؟

فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان![١٦٥] أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الىّ. فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنثرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: فأنا لسنامن هؤلاء الذين كتبوا اليک، وقد أُمرنا إذا نحن لقيناک ألّا نفارقک حتى نقدمک على عبيد اللّه بن زياد. فقال له الحسين: الموت أدنى اليک من ذلک. ثمّ قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرّ: ثكلتک امک، ما تريد؟ قال أما واللّه لو غيرک من العرب يقولها لى وهو على مثل الحال الّتى أنت عليها ما تركت ذكر امّه بالثكل ان أقوله كائنا من كان، ولكن واللّه ما لى إلى ذكر امّک من سبيل إلّا

ص:٨٨

بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحرّ: أُريد واللّه أن أنطلق بک إلى عبيد اللّه بن زياد. قال له الحسين: اذن واللّه لا اتبعک فقال له الحرّ: اذن واللّه لا أدعک. فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ:

---

[١٦٥] (١). كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرىء القيس الكلبية أم سكينة بنت الحسين، أنساب الاشراف بترجمة الحسين ص ٢٠٥.

أنّى لم أُومر بقتالک وانما أُمرت ان لا أفارقک حتى اقدمک الكوفة؛ فاذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلک الكوفة ولا تردُک إلى المدينة تكون بينى وبينک نصفا حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب انت إلى يزيد بن معاوية إن أردت ان تكتب اليه أو إلى عبيد اللّه ابن زياد ان شئت، فلعلّ اللّه إلى ذاک أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى بشىء من أمرک. قال فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا. ثمّ ان الحسين سار فى أصحابه والحرّ يسايره.

وخطب الحسين أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس! ان رسول اللّه (ص) قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم اللّه، ناكثا لعهد اللّه، مخالفا لسنّة رسول اللّه (ص)، يعمل فى عباد اللّه بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول؛ كان حقّا على اللّه أن يدخله مدخله، ألا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام اللّه وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيّر، وقد أتتنى كتبكم وقدمت علىَّ رسلكم ببيعتكم انّكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم فلكم فىَّ أُسوةٌ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى مسلم، والمغرور من اغتر بكم فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فانّما ينكث على نفسه، وسيغنى اللّه عنكم والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

ص:٨٩

وخطب بذى حسم فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: انّه قد نزل من الامر ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت جذّاء فلم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. الا ترون انّ الحقّ لا يعمل به وانّ الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّا فانّى لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برما.

فقام زهير بن القين البجلىّ فقال لاصحابه: تكلّمون أم أتكلّم؟ قالوا لا بل تكلّم فحمد اللّه فأثنى عليه، ثمّ قال: قد سمعنا- هداک اللّه يا ابن رسول اللّه- مقالتک، واللّه لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين إلّا انّ فراقها فى نصرک ومواساتک، لاثرنا الخروج معک على الاقامة فيها. فدعا له الحسين ثمّ قال له خيرا، وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له: يا حسين انّى أذكرک اللّه فى نفسک فانّى اشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، ولئن قوتلت لتهلكنّ فيما أرى، فقال له الحسين: افبالموت تخوّفنى؟! وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى؟! ما أدرى ما أقول لک! ولكن أقول كما قال أخو الاوس لابن عمّه ولقيه وهو يريد نصرة رسول اللّه (ص) فقال له: اين تذهب فانک مقتول! فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقّا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا يغش ويرغما

فلّما سمع ذلک منه الحرّ تنحّی عنه، وکان یسیر باصحابه فی ناحیة وحسین فی ناحیة اخری، حتی انتهوا إلی عذیب الهجانات وکان بها هجائن النعمان ترعی هنالک، فاذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الکوفة علی رواحلهم یجنبون فرسا لنافع بن هلال یقال له الکامل ومعهم دلیلهم الطرمّاح بن عدی علی فرسه وهو یقول:

یا ناقتی لا تذعری من زجری وشمّری قبل طلوع الفجر

بخیر رکبان وخیر سفر حتّی تحلی بکریم النجر

ص:۹۰

الماجد الحّر رحیب الصدر أتی به اللّه لخیر أمر

ثمّت ابقاه بقاء الدهر

قال فلمّا انتهوا إلی الحسین انشدوه هذه الابیات فقال: أما واللّه انیّ لارجو أن یکون خیرا ما أراد اللّه بنا؛ قتلنا أم ظفرنا.

وأقبل إلیهم الحرّ بن یزید فقال: انّ هؤلاء النفر الذین من أهل الکوفة لیسوا ممن أقبل معک وأنا حابسهم أو رادّهم. فقال: له الحسین: لامنعنّهم مما أمنع منه نفسی انما هؤلاء أنصاری وأعوانی وقد کنت اعطیتنی أن لا تعرض لی بشیء حتی یأتیک کتاب من ابن زیاد. فقال: أجل لکن لم یأتوا معک. قال: هم أصحابی وهم بمنزلة من جاء معی فان تممت علی ما کان بینی وبینک وإلّا ناجزتک، فکفّ عنهم الحرّ، ثمّ قال لهم الحسین: أخبرونی خبر الناس وراءکم.

فقال: له مجمّع بن عبد اللّه العائذی، وهو أحد النفر الاربعة الذین جاؤوه: امّا أشراف الناس فقد أُعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم، یُستمال ودّهم، ویستخلص به نصیحتهم، فهم ألب واحد علیک، وأمّا سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوی الیک وسیوفهم غدا مشهورة علیک. قال: أخبرونی فهل لکم برسولی الیکم؛ قالوا: من هو؟ قال قیس بن مُسْهِر الصیداویّ، فقالوا: نعم أخذه الحصین بن نمیر فبعث به إلی ابن زیاد فأمره ابن زیاد أن یلعنک ویلعن أباک؛ مصلّی علیکَ وعلی أبیک ولعن ابن زیاد وأباه، ودعا إلی نصرتک، وأخبرهم بقدومک، فأمر به ابن زیاد فأُلقی من طمار القصر، فترقرقت عین الحسین (ع) ولم یملک دمعة ثمّ قال: (منهم من قضی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدّلوا تبدیلا)، اللّهم اجعل لنا الجنّة نزلا، واجمع بیننا وبینهم فی مستقر من رحمتک ورغائب مذخور ثوابک.

ثمّ دنا الطرمّاح بن عدّی من الحسین فقال له: واللّه انّی لانظر فما أری

ص:۹۱

معک أحدا، ولو لم یقاتلک إلّا هؤلاء الّذین أراهم ملازمیک لکان کفی بهم، وقد رأیت قبل خروجی من الکوفة الیک بیوم ظهر الکوفة وفیه من الناس ما لم ترعین فی صعید واحد جمعا أکثر منه، فسألت عنهم فقیل اجتمعوا لیعرضوا ثمّ یسرِّحون إلی الحسین، فأنشدک اللّه ان قدرت علی أن لا تقدم علیهم شبرا إلّا فعلت، فان أردت أن تنزل بلدا یمنعک اللّه به حتی تری من رأیک ویستبین لک ما أنت صانع، فسر حتی أنزلک مناع جبلنا الّذی یدعی أجأ، امتنعنا واللّه به من ملوک غسّان

وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الاسود والاحمر، واللّه ان دخل علينا ذلّ قطُّ، فأسير معک حتى أنزلک القرية ثمّ نبعث إلى الرجال ممن بأجا وسلمى من طيّىء فوَ اللّه لا يأتى عليک عشرة أيّام حتى يأتيک طيىء رجالا وركبانا، ثمّ أقم فينا ما بدا لک، فان هاجک هيج فأنا زعيم لک بعشرين ألف طائىّ يضربون بين يديک بأسيافهم واللّه لا يوصل اليک أبدا ومنهم عين تطرف. فقال: له: جزاک اللّه وقومک خيرا، انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الامور فى عاقبة. ومضى الحسين حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيداللّه بن الحرّ الجعفىّ، قال: ادعوه لى. وبَعَث إليه فلمّا اتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن على يدعوک، فقال عبيد اللّه بن الحرّ: إنّا للّه وإنا إليه راجعون، واللّه ما خرجت من الكوفة إلّا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، واللّه ما أريد أن أراه ولا يرانى، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل، ثمّ قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلّم وجلس، ثمّ دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحرّ تلک المقالة، فقال: فإلّا تنصرنا فاتّق اللّه أن تكون ممن يقاتلنا، فَو اللّه لا يسمع واعيتنا أحد ثمّ لا ينصرنا إلّا هلک، قال: أمّا هذا فلا يكون أبدا إن شاء اللّه، ثمّ قام الحسين من عنده حتى دخل رحله.

ص:٩٢

قال المؤلف: لعل الباحث يجد بادىء ذى بدء تناقضا بين موقف الامام ممّن تجمع عليه فى منزل زبالة يفرّقهم من حوله، وموقف الامام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين، وكذلک مع غيرهما، حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته، ولكنه إذا تدبّر خطب الامام وكلامه فى كل مكان ومع أىّ انسان كان، أدرک ان الامام كان يبحث عن أنصار ينضمُّون تحت لوائه ويبايعونه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة أمثال يزيد على الحكم، أنصارا واعين لاهداف قيامه، يقاومون الاغراء بالدنيا، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا فى سبيل ذلک!

استقاء مرة اخرى:

روى الطبرى وغيره واللفظ للطبرى،[١٦٦] عن عقبة بن سمعان، قال: لمّا كان فى آخر اللّيل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: انّا للّه وانّا إليه راجعون، والحمد للّه رب العالمين.

قال: ففعل ذلک مرتين أو ثلاثا.

قال: فأقبل إليه ابنه علىّ بن الحسين على فرس له، فقال: ياأبت جُعلت فداک ممّ حمدت اللّه واسترجعت؟ قال: يا بنىّ، انّى خفقت برأسى خفقة فعنّ لى فارس على فرس، فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى اليهم، فعلمت انّها أنفسنا نعيت إلينا قال له: يا أبت، لا أراک اللّه سوءا! ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والّذى إليه مرجع العباد. قال: يا ابت: اذا لا نبالى، نموت محقّين، فقال له: جزاک اللّه من ولد خير ما جزى ولدا عن والده.

ص:٩٣

---

[١٦٦] (١). المصادر لا تزال هى التى ذكرناها فى أول فصل« لقاء الامام الحسين(ع) الحر».

نزول ركب آل الرسول (ص) أرض كربلاء

قال أبو مخنف: فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة ثمّ عجّل الركوب فأخذ يتساير بأصحابه يريد أن يفرّقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم فيردّه، فجعل إذا ردّهم إلى الكوفة ردّا شديدا امتنعوا عليه، فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين.

قال: فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكّب قوسا، مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين (ع) وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتابا من عبيد اللّه بن زياد فإذا فيه: أمّا بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى، فلا تنزله إلّا بالعراء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولى أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى والسلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحرّ: هذا كتاب الامير عبيد اللّه بن زياد يأمرنى فيه أن أجعجع بكم فى المكان الّذى يأتينى فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لايفارقنى حتى أنفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيد اللّه، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندىّ ثمّ البهدلى فعنّ له فقال: امالک بن النسير البدىّ؟ قال: نعم، وكان أحد كندة، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتک امّک! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه، أطعت امامى ووفيت ببيعتى، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربّک وأطعت امامک فى هلاک نفسک، كسبت العار والنار، قال اللّه عزّوجل:

(وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا

ص:٩۴

ينصرون)

فهو إمامک.

قال: وأخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول فى ذلک المكان على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دعنا ننزل فى هذه القرية- يعنون نينوى- أو هذه القرية- يعنون الغاضرية- أو هذه الاخرى- يعنون شفية- فقال: لا واللّه ما استطيع ذلک، هذا رجل قد بعث إلىّ عينا. فقال له زهير بن القين: يا ابن رسول اللّه! ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمرى ليأتينا من بعد من ترى مالا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لابدأهم بالقتال. وفى الاخبار الطوال بعده:

فقال له زهير: فهاهنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات، وهى فى عاقول[۱۶۷] حصينة، الفرات يحدق بها إلّا من وجه واحد.

قال الحسين: وما اسم تلک القرية؟

---

[۱۶۷] (١). عاقول الوادى ما اعوج منه، والارض العاقول التى لا يهتدى إليها.

قال: العقر.

قال الحسين: نعوذ باللّه من العقر.[۱۶۸]

قال الحسين للحرِّ: سر بنا قليلا، ثم ننزل.

فسار معه حتى أتوا كربلاء، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: انزل بهذا المكان، فالفرات منک قريب.

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟[۱۶۹]

قالوا له: كربلاء.

قال: ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبى بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين، وأنا معه، فوقف، فسأل عنه، فأُخبر باسمه فقال: «هاهنا محط ركابهم،

ص:۹۵

وهاهنا مهراق دمائهم»، فسئل عن ذلک، فقال: «ثقل لال بيت محمّد، ينزلون هاهنا».[۱۷۰] وقبض قبضة منها فشمّها وقال هذه واللّه هى الارض الّتى أخبر بها جبرئيل رسول اللّه انّنى أُقتل فيها، أخبرتنى أمّ سلمة، قالت: كان جبرئيل عند رسول اللّه (ص) وأنت معى فبكيت. فقال رسول اللّه دعى ابنى، فتركتک فأخذک ووضعک فى حجره، فقال جبرئيل: أتحبّه؟ قال: نعم، قال: فانّ أُمّتک ستقتله، وان شئت أريتک تربة أرضه الّتى يقتل فيها، قال: نعم. فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراها ايّاها.[۱۷۱]

وفى رواية: لمّا أحيط بالحسين بن على، قال: ما اسم هذه الارض؟ قيل: كربلاء. فقال: صدق النبى (ص) انّها أرض كرب وبلاء.[۱۷۲]

قال المؤرخون: ثمّ أمر بأثقاله فحطّت بذلک المكان يوم الاربعاء غرّة محرم سنة ۶۱ ه-،[۱۷۳] أو يوم الخميس الثانى من المحرّم.[۱۷۴]

ولمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفيّة وجماعة من بنى هاشم: أما بعد: فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الاخرة لم تزل.[۱۷۵]

---

[۱۶۸] (۲). مكان قرب كربلاء من نواحى الكوفة.

[۱۶۹] (۳). روى هذه المحاورة الدينورى فى الاخبار الطوال ص ۲۵۲- ۲۵۳، وراجع تاريخ الخميس ۲/ ۲۹۷، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۲.

[۱۷۰] (۱). المصدر السابق.

[۱۷۱] (۲). أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزى فى تذكرة خواص الامة ۱۴۲.

[۱۷۲] (۳). ترجمة الحسين بمعجم الطبرانى ح ۴۶، وكنز العمال ۲۶۰- ۲۶۶، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۲ ذيل الرواية التى أوردناها آنفا بلفظ سبط ابن الجوزى.

[۱۷۳] (۴). الدينورى فى الاخبار الطوال ص ۲۵۳.

[۱۷۴] (۵). الطبرى ۶/ ۲۳۲، وابن كثير ۸/ ۱۷۴، وأنساب الاشراف للبلاذرى ص ۱۷۶، وارشاد المفيد ص ۲۱۰.

ص:۹۶

قدوم عمر بن سعد على الحسين (ع)

قال الطبرى وغيره واللّفظ للطبرى:[۱۷۶] فلما كان من الغد؛ قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة فى أربعة آلاف، قال: وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين (ع) ان عبيد اللّه بن زياد بعثه على أربعة الاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دَستَبى وكان الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الرّى وأمره بالخروج، فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين، فلمّا كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر إلى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينة سرت إلى عملك، فقال له عمر بن سعد: ان رأيت رحمك اللّه أن تعفينى فافعل، فقال له عبيد اللّه: نعم، على ان تردّ لنا عهدنا. فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: امهلنى اليوم حتى انظر، فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا إلّا نهاه وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته، فقال: أنشدك اللّه يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك، وتقطع رحمك، فوَ اللّه لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلّها لو كان لك؛ خير لك من أن تلقى اللّه بدم الحسين،

ص:۹۷

فقال له عمر بن سعد: فانّى أفعل ان شاء اللّه.

وروى عن عبداللّه بن يسار الجهنّى قال: دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين فقال لى: انّ الامير أمرنى بالمسير إلى الحسين، فأبيت ذلك عليه. فقلت له: أصاب اللّه بك، أرشدك اللّه، أجل فلا تفعل، ولا تسر إليه، قال: فخرجت من عنده فأتانى آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين، قال: فأتيته فأذا هو جالس، فلمّا رآنى أعرض بوجهه، فعرفت انّه قد عزم على المسير إليه، فخرجت من عنده.

وروى الطبرى وقال: فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد، فقال: أصلحک اللّه انّک وليتنى هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس، فان رأيت أن تنفذ لى ذلک فافعل، وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنک فى الحرب منه، فسمّى له اناسا فقال له ابن زياد: لا تعلمنى بأشراف أهل الكوفة، ولست أستأمرک فيمن أريد ان أبعث، ان سرت بجندنا وإلّا فابعث الينا بعهدنا، فلمّا رآه قد لجَّ، قال: فإنّى سائر، قال: فأقبل فى أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

ابن سعد يسأل الحسين عن الذى جاء به

---

[۱۷۵] (۶). كامل الزيارة لابن قولويه ص ۷۵ باب ۲۳، وقد استفاد بعد إلامام الحسين الحسن البصرى منه وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كما يبدو، وراجع الاغانى ط ساسى ۸/ ۱۰۵.

[۱۷۶] (۱). رجعنا إلى رواية المصادر التى ذكرناها فى أول فصل« لقاء الامام الحسين(ع) الحر» وما كان من غيرها، صرحنا به فى الهامش، وهى تاريخ الطبرى ۶/ ۲۳۲- ۲۷۰، وابن الاثير ۱۹- ۳۸، وابن كثير ۸/ ۱۷۲- ۱۹۸، والدينورى فى الاخبار الطوال ص ۲۵۳- ۲۶۱، وهو يوجز الاخبار، وأنساب الاشراف للبلاذرى ص ۱۷۶- ۲۲۷، وسياقه غير سياق الطبرى، وارشاد المفيد ۲۱۰- ۲۳۶، وإعلام الورى ۲۳۱- ۲۵۰، وما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلک ما نقلناه عن غير هؤلاء.

قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين (ع) عزرة بن قيس الاحمسى، فقال: ائته فسله ما الذى جاء به؟ وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين، فاستحيا منه ان يأتيه، قال: فعرض ذلک على الرؤساء الّذين كاتبوه فكلّهم أبى وكرهه، قال: وقام إليه كثير بن عبد اللّه الشعبى، وكان فارسا شجاعا ليس يردّ وجهه شيء، فقال: أنا أذهب إليه، واللّه لئن شئت لافتكنّ به، فقال: له عمر بن سعد: ما أريد أن يفتک به، ولكن ائته فسله ما الذى جاء به؟ فأقبل إليه فلمّا رآه أبو ثمامة الصائدىّ قال للحسين: أصلحک اللّه أبا عبداللّه

ص:٩٨

قد جاءک شرّ أهل الارض وأجرأه على دم وأفتكه، فقام إليه، فقال: ضع سيفک: قال: لا واللّه ولا كرامة، انّما أنا رسول فان سمعتم منّى أبلغتكم ما أرسلت به اليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فإنّى آخذ بقائم سيفک، ثم تكلّم بحاجتک، قال: لا واللّه لا تمسّه! فقال له: أخبرنى ما جئت به وأنا أبلغه عنک ولا أدعک تدنو منه، فانّک فاجر! قال: فاستبّا ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلىّ فقال له: ويحک ياقرّة! الق حسينا، فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال فأتاه قرّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلا قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمىّ وهو ابن اختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأى، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد! قال: فجاء حتى سلّم على الحسين، وأبلغه رسالة عمر ابن سعد إليه، فقال له الحسين: كتب الىّ أهل مصركم هذا ان اقدم فأما إذ كرهونى فأنا أنصرف عنهم. قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحک يا قرّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذى بآبائه ايّدک اللّه بالكرامة وايّانا معک! فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبى بجواب رسالته وأرى رأيى، قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: انّى لارجو أن يعافينى اللّه من حربه وقتاله.

المكاتبة بين ابن سعد وابن زياد:

قال: كتب عمر بن سعد إلى عبيد اللّه بن زياد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فانّى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عمّا اقامه وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب الىّ أهل هذه البلاد وأتتنى رسلهم فسألونى القدوم ففعلت، فأمّا إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

فلمّا قُرىء الكتاب على ابن زياد قال:

ص:٩٩

ألان اذ علقت مخالبنا به يرجو ال ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فقد بلغنى كتابک وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فاذا فعل ذلک رأينا رأينا والسلام.

قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

ابن زياد يأمر بالنفير العام:

وروى البلاذرى فى أنساب الاشراف وقال: لما سرح ابن زياد عمر بن سعد، أمر الناس فعسكروا بالنخيلة، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرّض معاوية وذكر احسانه وادراره الاعطيات وعنايته بأهل الثغور، وذكر اجتماع الالفة به وعلى يده، وقال: ان يزيد ابنه، المتقيّل له،[١٧٧] السالک لمناهجه، المتحذى لمثاله، وقد زادكم مئة مئة فى أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلّا خرج فعسكر معى، فأيّما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفا عن العسكر برئت منه الذّمة.

ثم خرج ابن زياد فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميم وكان بالقادسية فى أربعة آلاف، فقدم النخيلة فى جميع من معه.

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى، ومحمّد بن الاشعث بن قيس ابن القعقاع بن سويد بن عبد الرحمان المنقرى، وأسماء بن خارجة الفزارى وقال: طوفوا فى الناس فمروهم بالطاعة والاستقامة، وخوّفوهم عواقب الامور والفتنة والمعصية، وحثوهم على العسكرة (كذا) فخرجوا فعزروا وداروا

ص:١٠٠

بالكوفة. ثمّ لحقوا به غير كثير بن شهاب، فأنّه كان مبالغا يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة، ويحذّرهم الفتنة والفرقة ويخذّل الحسين!!!

وسرّح ابن زياد أيضا حصين بن تميم فى الاربعة الالاف الذين كانوا معه إلى الحصين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين.

ووجّه أيضا إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلى فى ألف.

وتمارض شبث بن ربعى، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين فى ألف ففعل.

وكان الرجل يبعث فى ألف فلا يصل إلّا فى ثلاثمائة وأربعمائة وأقلّ من ذلک كراهة منهم لهذا الوجه.

ووجّه أيضا يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم فى ألف أو أقلّ.

ثمّ انّ ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمان بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفة فى خيل فوجد رجلا من همدان قد قدم يطلب ميراثا بالكوفة؛ فأتى به ابن زياد فقتله، فلم يبق بالكوفة محتلم إلّا خرج إلى العسكر بالنخيلة.

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المئة غدوة وضحوة ونصف النهار وعشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد.

---

[١٧٧] (١). أى المشبه له المتخلق بأخلاقه وسجيته.

ذكر ابن نما فى مثير الاحزان: ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم عشرين ألفا.[۱۷۸]

وروى البلاذرى فى أنساب الاشراف وقال: ووضع ابن زياد المناظر على الكوفة[۱۷۹] لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة أن يلحق الحسين مغيثا له، ورتب

ص:۱۰۱

المسالح حولها،[۱۸۰] وجعل على حرس الكوفة زحر بن قيس الجعفى.

ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلا مضمرة مقدحة،[۱۸۱] فكان خبر ما قبله يأتيه فى كل وقت.[۱۸۲]

ص:۱۰۲

منع الماء عن عترة الرسول (ص)

روى الطبرى عن حُميد بن مسلم الازدى قال: جاء من عبيد اللّه بن زياد كتاب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فحُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقىّ الزكىّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفّان.

قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلک قبل قتل الحسين بثلاث قال: ونازله عبد اللّه بن أبى حصين الازدىُّ وعداده فى بجيلة فقال: يا حسين! ألّا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء! واللّه لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عَطَشا، فقال حسين: اللّهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا قال حُميد ابن مسلم واللّه لعدته بعد ذلک فى مرمضه فواللّه الذى لا إله إلّا هو لقد رأيته يشرب حتّى يبغر ثم يقىء ثمّ يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلک دأبه حتى لفظ غصّته يعنى نفسه.

معركة على الماء:

قال: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا أخاهُ العبّاس بن علىّ ابن أبى طالب فبعثه فى ثلاثين فارسا وعشرين راجلا، وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملىّ، فقال عمرو بن الحجّاج الزُّبيدى: من الرجل؟ فجيء ما جاء بک.

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلاتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال:

ص:۱۰۳

---

[۱۷۸] (۱). مثير الاحزان ص ۳۶- ۳۷، واللهوف ص ۳۳.

[۱۷۹] (۲). المناظر: جمع المنظرة: القوم يصعدون إلى أعلى الاماكن ينظرون ويراقبون، ما ارتفع من الارض أو البناء.

[۱۸۰] (۱). المسالح: جمع المسلحة: المرقب أو قوم ذوو سلاح يحرسون ويراقبون.

[۱۸۱] (۲). مقدحة من قولهم:« قدح الفرس»: ضمره. أى صيره هزالا خفيف اللحم كى يكون عند الجرى سريعا يسبق أقرانه إلى الهداف.

[۱۸۲] (۳). الروايتان الاولى والثانية فى أنساب الاشراف ح ۳۳ بترجمة الحسين.

لا واللّه لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنا منه أصحابه قال لرجاله: املاوا قربكم فشدّ الرجّالة فملاوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علىّ ونافع ابن هلال فكفّوهم، ثمّ انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا وقفُوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلا، ثمّ انّ رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج، طعنه نافع بن هلال فظنّ انها ليست بشىء ثمّ انّها انتفضت بعد ذلک، فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

اعذار الامام قبل القتال:

وروى عن هانىء بن ثبيت الحضرمىّ وكان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين (ع) إلى عمر بن سعد عمرو بن قرضة بن كعب الانصارىّ ان القنى الليل بين عسكرى وعسكرک قال: فخرج عمر بن سعد فى نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين فى مثل ذلک فلمّا التقوا أمر الحسين أصحابه أن يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلک، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما، ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظنّا يظنّونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معى إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم دارى. قال: أنا أبنيها لک. قال اذن تؤخذ ضياعى. قال: إذن أعطيک خيرا منها من مالى بالحجاز. قال: فتكرّه ذلک عمر، قال: فتحدّث الناس بذلک وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلک شيئا ولا علموه.

ص:١٠۴

وروى عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم افارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، ألّا واللّه ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الارض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس.

وروى عن أبى مخنف عن رجاله: أنّهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعا حسين وعمر بن سعد قال: فكتب عمر بن سعد إلى عبيد اللّه بن زيادا: أمّا بعد فانّ اللّه قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة وأصلح أمر الامّة، هذا حسين قد أعطانى أن يرجع إلى المكان الذى منه أتى، أو أن نسيره أى ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفى هذا لكم رضى وللامّة صلاح، قال: فلما قرأ عبيد اللّه الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه، نعم قد قبلت. قال: فقام إليه شمر بن ذى الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضک إلى جنبک! واللّه لئن رحل من بلدک، ولم يضع يده فى يدک، ليكوننّ أولى بالقوّة والعز، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة، فإنّها من الوهن، ولكن لينزل على حكمک، هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت ولىّ العقوبة، وان غفرت كان ذلک لک، واللّه لقد بلغنى ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثنان عامّة الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأى رأيک.

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال: ثمّ ان عبيد اللّه بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له: اخرج

ص:١٠٥

بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى، فإن فعلوا فليبعث بهم إلىَّ سلما، وان هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وان هو أبى فقاتلهم، فأنت أمير الناس، وثِب عليه فاضرب عنقه، وابعث إلىَّ برأسه.

قال: ثمّ كتب عبيد اللّه بن زياد إلى عمر بن سعد: أمّا بعد فإنّى لم أبعثك إلى حسين لتكفّ عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندى شافعا، انظر، فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم إلىّ سلما، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم، وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره، فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم، وليس دهرى فى هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن علىّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به! ان أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر، فإنّا قد أمرناه بأمرنا والسلام.

أمان ابن زياد للعباس واخوته:

قال: لمّا قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب، قام هو وعبد اللّه بن أبى المحلّ، وكانت عمّته أُمُّ البنين ابنة حزام عند علىّ بن أبى طالب (ع) فولدت له العبّاس وعبد اللّه وجعفرا وعثمان، فقال عبد اللّه بن المحلّ بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح اللّه الامير ان بنى اختنا مع الحسين، فان رأيت أن تكتب لهم أمانا، فعلت، قال: نعم، ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد اللّه بن أبى المحلّ مع مولى له يقال له: كزمان، فلمّا قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتية: أقرىء خالنا السلام، وقل له: ان لا حاجة لنا فى أمانكم، أمان

ص:١٠٦

اللّه خير من أمان ابن سميّة. قال: فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد اللّه بن زياد إلى عمر بن سعد، فلمّا قدم به عليه، فقرأه، قال له عمر: مالك! ويلك لا قرّب اللّه دارك، وقبح اللّه ما قدمت به علىّ، واللّه انّى لاظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمرا كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم واللّه حسين، إن نفسا أبيّة لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرنى ما أنت صانع؟ أتمضى لامر أميرك وتقتل عدوّه؟ وإلّا فخلّ بينى وبين الجند والعسكر. قال: لا! ولا كرامة لك، وأنا أتولىّ ذلك، قال: فدونك وكن أنت على الرجال.

قال: وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا؟ فخرج إليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو علىّ فقالوا له: مالكَ وما تريد؟ قال: أنتم يا بنى اختى آمنون، قال له الفتية: لعنك اللّه ولعن أمانك، لئن كنت خالنا اتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له!؟

ص:١٠٧

ليلة العاشر من محرّم

قال: ثمّ انّ عمر بن سعد نهض إليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرّم، ونادى: يا خيل اللّه اركبى وابشرى.

فركب فى الناس، ثمّ زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخى! أما تسمع الاصوات قد اقتربت قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: إنّى رأيت رسول اللّه (ص) فى المنام فقال لى أنّك تروح إلينا، قال: فلطمت أُخته وجهها، وقالت: يا وليتا! فقال: ليس لک الويل يا اخيّة اسكنى؛ رحمک الرحمن، وقال العبّاس بن علىّ: يا أخى أتاک القوم، قال: فنهض، ثمّ قال يا عبّاس! اركب بنفسى أنت يا أخى حتّى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم، فأتاهم العبّاس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا جاء أمر الامير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم. قال: فلا تعجلوا حتّى ارجع إلى أبى عبد اللّه فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثمّ قالوا: القه فأعلمه ذلک، ثمّ القنا بما يقول. قال: فانصرف العبّاس راجعا يركض إلى الحسين يخبر بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلّم القوم، ان شئت، وان شئت كلّمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلّمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما واللّه لبئس القوم عند اللّه غدا قوم

ص:١٠٨

يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيه (ص) وعترته، وأهل بيته (ع) وعُبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين اللّه كثيرا، فقال له عزرة بن قيس: انّک لتزكى نفسک ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة! انّ اللّه قد زكّاها وهداها، فاتّق اللّه يا عزرة! فانّى لک من الناصحين، أنشدک اللّه يا عزرة أن تكون ممّن يعين الضلّال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا! قال: أفلست تستدلّ بموقفى هذا انّى منهم؟ أما واللّه ما كتبت إليه كتابا قطّ، ولا أرسلت إليه رسولا قطّ، ولا وعدته نصرتى قطّ، ولكن الطريق جمع بينى وبينه، فلمّا رأيته ذكرت به رسول اللّه (ص) ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم؛ فرأيت أن أنصره، وأن أكون فى حزبه، وأن أجعل نفسى دونه حفظا لما ضيّعتم من حقّ اللّه، وحقّ رسوله (ص).

طلب الحسين (ع) المهلة:

قال: وأتى العبّاس بن علىّ حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّى لربّنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّى قد كنت أحبُّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

قال: وأقبل العبّاس بن علىّ يركض حتّى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء ان أبا عبد اللّه يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية، حتى ينظر فى هذا الامر فإنّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء اللّه، فإمّا رضيناه، فأتينا بالامر الذى تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وانما أراد بذلک أن يردّهم عنه تلک العشيّة، حتى يأمر بأمره ويوصى أهله، فلمّا أتاهم العبّاس بن علىّ بذلک، قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر! قال: ما ترى

ص:١٠٩

أنت، أنت الامير والرأى رأيک! قال قد أردت أن لا أكون، ثمّ أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدىّ: سبحان اللّه! واللّه لو كانوا من الديلم ثمّ سألوک هذه المنزلة، لكان ينبغى لک أن تجيبهم إليها، وقال قيس بن الاشعث: أجبهم إلى ما سألوک فلعمرى ليصبحنّک بالقتال غدوةً، فقال: واللّه لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة.

وروى عن علىّ بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: أنّا قد أجّلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرّحنا بكم إلى أميرنا عبيد اللّه بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم.

خطبة الحسين (ع) فى أصحابه ليلة العاشر:

وروى عن على بن الحسين، قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر ابن سعد، وذلک عند قرب المساء، قال علىّ بن الحسين: فدنوت منه لاسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لاصحابه: أثنى على اللّه تبارک وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السّراء والضرّاء، اللّهم! إنّى أحمدک على أن أكرمتنا بالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا فى الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أمّا بعد فإنّى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبّر ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم اللّه عنّى جميعا خيرا، ألّا وإنى أظنّ يومنا من هؤلاء الاعداء غدا، ألّا وإنّى قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعا فى حلّ ليس عليكم منّى ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى، ثمّ تفرّقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج اللّه، فإن القوم انّما يطلبوننى، ولو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى.

ص:١١٠

جواب أهل بيته وأصحابه:

فقا له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد اللّه بن جعفر: لِمَ نفعل؟ لنبقى بعدک؟ لا أرانا اللّه ذلک أبدا، بدأهم بهذا القول العبّاس بن علىّ، ثمّ انّهم تكلّموا بهذا ونحوه، فقال الحسين (ع): يا بنى عقيل! حسبكم من القتل بمسلم، إذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟ يقولون: إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا! لا واللّه لا نفعل! ولكن تفديک أنفسنا وأموالنا، وأهلونا، ونقاتل معک حتى نرد موردک، فقّبح اللّه العيش بعدک.

وقال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الاسدى، فقال: أنحن نخلّى عنک ولما نعذر إلى اللّه فى اداء حقّک؟! أما واللّه! حتّى اكسر فى صدورهم رمحى، وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، ولا افارقک، ولو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونک، حتى أموت معک.

قال وقال سعد بن عبد اللّه الحنفىّ: واللّه لا نخليک حتّى يعلم اللّه انّا قد حفظنا غيبة رسول اللّه (ص) فيک، واللّه لو علمت انّى أُقتل، ثمّ أحيا، ثمّ احرق حيّا، ثمّ أُذرّ، يفعل ذلک بى سبعين مرّة، ما فارقتک حتّى ألقى حمامى دونک، فكيف لا أفعل ذلک؟ وانّما هى قتلة واحدة، ثمّ هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبدا، قال: وقال زهير بن القين: واللّه لوددت انّى قتلت ثمّ نشرت، ثمّ قتلت، حتى أُقْتَل كذا ألف قتلة، وأنّ اللّه يدفع بذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتک،

قال: وتكلّم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد، فقالوا: واللّه لا نفارقک، ولكن أنفسنا لک الفداء، نفديک بنحورنا، وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كنّا وفينا وقضينا ما علينا.

ص:١١١

سند آخر لهذه الرواية:

وروى الطبرى هذه الرواية بايجاز عن الضحّاک بن عبد اللّه المشرقىّ قال: قدمت ومالک بن النضر الارحبىّ على الحسين فسلّمنا عليه ثمّ جلسنا إليه فردّ علينا فرحّب بنا وسألنا عما جئنا له فقلنا: جئنا لنسلّم عليک وندعو اللّه لک بالعافية، ونحدث بک عهدا، ونخبرک خبر الناس، وإنّا نحدّثک انهم قد جمعوا على حربک فرَ رأيک. فقال الحسين (ع): حسبى اللّه ونعم الوكيل. قال: فتذمّمنا وسلّمنا عليه ودعونا اللّه له قال: فما يمنعكما من نصرتى؟ فقال مالک بن النضر: علىّ دين ولى عيال، فقلت له: انّ علىّ دينا وإنّ لى لعيالا ولكنک ان جعلتنى فى حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنک ما كان لک نافعا وعنک دافعا.

قال: قال: فأنت فى حلّ فأقمت معه.

ثمّ نقل الضحّاک الخبر السابق بايجاز.[١٨٣]

الحسين ينعى نفسه ويوصى اخته بالصبر:

روى الطبرى عن علىّ بن الحسين بن علّى، قال: إنّى جالس فى تلک العشيّة التى قتل أبى صبيحتها، وعمتى زينب عندى تمرّضنى إذ اعتزل أبى بأصحابه فى خباء له وعنده حوىّ مولى أبى ذرّ الغفارى[١٨٤] وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبى يقول:

يا دهر افّ لک من خليل — كم لک بالاشراق والاصيل

من صاحب أو طالب قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل

وإنّما الامر إلى الجليل — وكلُّ حىّ سالک السبيل

ص:١١٢

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثا حتّى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتنى عبرتى فرددت دمعى ولزمت السكوت، فعلمت أنّ البلاء قد نزل، فأما عمّتى فإنّها سمعت ما سمعت- وهى امرأة وفى النساء الرقة والجزع- فلم تملک نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة! اليوم ماتت فاطمة أُمّى! وعلىّ أبى! وحسن أخى! يا خليفة الماضى وثمال الباقى، فنظر إليها الحسين (ع)، فقال: يا أُخيّة! لا يذهبنّ حلمک الشيطان، قالت: بأبى أنت

---

[١٨٣] (١). الطبرى ٢/ ٣٢١- ٣٢٢ ط. أوربا.

[١٨٤] (٢). جاء فى مقتل الخوارزمى وغيره فى خبر مقتله بلفظ« جون».

وأُمّى، يا أبا عبد اللّه استقتلت! نفسى فداک! فردّ غصّته وترقرقت عيناه وقال: لو تُرِکَ القطا ليلا لنام. قالت: يا وليتا! أفتغصب نفسک اغتصابا! فذلک أقرح لقلبى! وأشدّ على نفسى! ولطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقّته! وخرّت مغشيّا عليها! فقام إليها الحسين، فصبّ على وجهها الماء! وقال لها: يا أُخيّة! اتّقى اللّه! وتعزى بعزاء اللّه واعلمى انّ أهل الارض يموتون، وانّ أهل السماء لا يبقون، وانّ كل شىء هالک إلّا وجه اللّه الذى خلق الارض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبى خير منّى، وأُمّى خير منّى، وأخى خير منى، ولى ولهم ولكل مسلم برسول اللّه اسوة، قال: فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أُخيّة! إنى أقسم عليک فأبرىء قسمى. لا تشقّى علىّ جيبا! ولا تخمشى علىّ وجها! ولا تدعى علىّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت! قال: ثمّ جاء بها حتّى أجلسها عندى، وخرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلّا الوجه الذى يأتيهم منه عدوّهم.

ص:١١٣

إحياؤهم الليل بالعبادة:

وروى عن الضحّاک بن عبد اللّه المشرقىّ قال: فلمّا أمسى حسين وأصحابه، قاموا الليل كلّه يصلّون، ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون، قال: فتمرّ بنا خيل لهم، تحرسنا، وانّ حسينا ليقرأ: (ولا يحسبنَّ الّذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين، ما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) فسمعها رجل من تلک الخيل التى كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيبون! ميّزنا منكم! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدرى من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعى عبد اللّه بن شهر، وكان مضحاكا بطالا، وكان شريفا شجاعا فاتكا، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه فى جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق! أنت يجعلک اللّه فى الطّيبين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: إنّا للّه عزّ علىّ! هلكت واللّه! هلكت واللّه يا برير، قال: يا أبا حرب هل لکَ أن تتوب إلى اللّه من ذنوبک العظام؟! فوَاللّه إنّا لنحن الطيّبون ولكنكم لانتم الخبيثون، قال: وأنا على ذلک من الشّاهدين. قلت: ويحک! أفلا ينفعک معرفتک؟ قال: جعلت فداک فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزى من عنز بن وائل، قال: ها هو ذا معى، قال: قبّح اللّه رأيک على كلّ حال. أنت سفيه! قال: ثمّ انصرف عنّا وكان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزرة بن قيس الاحمسىّ وكان على الخيل.

ص:١١٤

يوم عاشوراء

قال: فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة- وكان ذلک اليوم يوم عاشوراء- خرج فيمن معه من الناس، قال: وعبّأ الحسين أصحابه وصلّى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر فى ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العبّاس بن علىّ أخاه، وجعلوا البيوت فى ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

قال: وكان الحسين (ع) أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه فى ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثمّ ألقوا فيه ذلک الحطب والقصب، وقالوا: اذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلونا من وجه واحد، ففعلوا، وكان لهم نافعا.

وقال: لمّا خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد اللّه بن زهير بن سليم الازدىّ، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبى سبرة الحنفى، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس، وعلى ربع تميم وهمدان الحرّ بن يزيد الرياحىّ، فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين إلّا الحر بن يزيد فانّه عدل إلى الحسين وقتل معه، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزُّبيدى، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الاعور ابن عمر بن معاوية وهو الضبّاب بن كلاب، وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسىّ، وعلى الرجال شبث بن ربعىّ اليربوعىّ، وأعطى الراية ذويدا مولاه.

ص:١١٥

استبشارهم بالشهادة:

وروى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربّه الانصارىّ، قال: كنت مع مولاى فلمّا حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين، أمر الحسين بفسطاط فضرب، ثمّ أمر بمسک فميث فى جفنة عظيمة أو صحفة.

قال: ثمّ دخل الحسين ذلک الفسطاط فتطلّى بالنورة، قال: ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربّه، وبرير بن حضير الهمدانى على بابه الفسطاط، تحتكّ مناكبهما، فازدحما أيّهما يطّلى على أثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن: دعنا فوَاللّه ما هذه بساعة باطل، فقال له برير: واللّه لقد علم قومى انّى ما أحببت الباطل شابّا ولا كهلا، ولكن واللّه انّى لمستبشر بما نحن لاقون، واللّه إنْ بيننا وبين الحور العين إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم.

قال: فلمّا فرغ الحسين دخلنا فأطّلينا.

قال: ثمّ ان الحسين ركب دابّته ودعا بمصحف فوضعه أمامه.[١٨٥] قال: فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلمّا رأيت القوم قد صرعوا افلتُّ وتركتهم.

دعاء الحسين (ع) يوم عاشوراء:

وروى الطبرى، وقال: لمّا صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: اللّهم أنت ثقتى فى كلّ كرب، ورجائى فى كلّ شدة، وأنت لى فى كلّ أمر نزل بى ثقة وعدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ، أنزلته بک، وشكوته إليک، رغبةً منّى إليک

ص:١١٦

[١٨٥] (١). فى تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه وخاطبهم(كما يأتى ان شاء اللّه).

عمّن سواک ففرّجته وکشفته، فأنت ولیّ کلّ نعمة، وصاحب کلّ حسنة ومنتهی کلّ رغبة.[۱۸۶]

وروی عن الضحّاک المشرقیّ قال: لمّا أقبلوا نحونا فنظروا إلی النار تضطرم فی الحطب والقصب الذی کنّا ألهبنا فیه النار من ورائنا لئلّا یأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلینا منهم رجل یرکض علی فرس کامل الاداة فلم یکلّمنا حتی مرّ علی أبیاتنا فنظر إلی أبیاتنا فإذا هو لا یری إلّا حطبا تلتهب النار فیه، فرجع راجعا فنادی بأعلی صوته: یا حسین! استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامة؟!

فقال الحسین: من هذا؟ کأنه شمر بن ذی الجوشن! فقالوا: نعم أصلحک اللّه هو هو، فقال: یا ابن راعیة المعزی! أنت أولی بها صلیّا.

فقال له مسلم بن عوسجة: یا ابن رسول اللّه! جعلت فداک. ألا أرمیه بسهم، فانّه قد أمکننی ولیس یسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارین. فقال له الحسین: لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم، وکان مع الحسین فرس له یدعی لاحقا علیه ابنه علیّ بن الحسین.

خطبة الحسین الاولی:

قال: فلمّا دنا منه القوم دعا براحلته، فرکبها، ثمّ نادی بأعلی صوته دعاء یُسْمِعُ جلّ الناس: أیها الناس! اسمعوا قولی، ولا تعجلونی حتی أعظکم بما الحقّ لکم علیّ، وحتی اعتذر إلیکم من مقدمی علیکم، فإن قبلتم عذری وصدّقتم قولی وأعطیتمونی النصف کنتم بذلک أسعد، ولم یکن لکم علیّ سبیل، وان لم تقبلوا منی العذر ولم تعطوا النصف من أنفسکم، فأجمعوا أمرکم وشرکاءکم، ثمّ لا یکن أمرکم علیکم غمّة، ثمّ اقضوا إلیَّ ولا تنظرون، انّ

ص:۱۱۷

ولیّی اللّه الذی نزّل الکتاب، وهو یتولی الصّالحین.[۱۸۷]

قال: فلمّا سمع اخواته کلامه هذا، صحن وبکین وبکت بناته، فارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إلیهنّ أخاه العبّاس بن علیّ، وعلیّا ابنه، وقال لهما أسکتاهنّ فلعمری لیکثرنّ بکاؤهنّ. فلمّا سکتن، حمد اللّه وأثنی علیه، وذکر اللّه بما هو أهله، وصلّی علی محمّد صلّی اللّه علیه وعلی ملائکته وأنبیائه فذکر من ذلک ما اللّه أعلم، وما لا یحصی ذکره، قال:

فواَللّه ما سمعت متکلّما قطّ قبله ولا بعده أبلغ فی منطق منه، ثمّ قال: أمّا بعد فانسبونی فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا إلی أنفسکم وعاتبوها فانظروا هل یحلّ لکم قتلی وانتهاک حرمتی؟ ألست ابن بنت نبیکم (ص) وابن وصیه وابن عمّه واوّل المؤمنین باللّه والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟ أولیس حمزة سیّد الشهداء عمّ أبی؟ أولیس جعفر الشهید الطیّار ذو الجناحین عمّی؟ أو لم یبلغکم قول مستفیض فیکم: ان رسول اللّه (ص) قال لی ولاخی «هذان سیّدا شباب أهل الجنّة»؟ فإن صدّقتمونی بما أقول وهو الحق، واللّه ما تعمّدت کذبا مذ علمت انّ اللّه یمقت علیه أهله، ویضرّ به من اختلقه! وان کذّبتمونی فانّ فیکم من ان سألتموه عن ذلک أخبرکم، سلوا جابر بن عبد اللّه الانصاری، أو أبا سعید الخدریّ، أو سهل

---

[۱۸۶] (۱). ورواه بالاضافة إلی الطبری ومن ذکرنا؛ ابن عساکر ح ۶۶۷، وتهذیبه ۴/ ۳۳۳، وفی لفظه« منتهی کل غایة».

[۱۸۷] (۱). رواها ابن نما فی مثیر الاحزان فی الیوم السادس من المحرم وراجع الطبری ط. اوربا ۲/ ۲۲۹- ۲۳۰.

بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم، أو أنس ابن مالک، يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول اللّه (ص) لى ولاخى، أفما فى هذا حاجز لكم عن سفک دمى؟ فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد اللّه على حرف، ان كان يدرى ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: واللّه انّى لاراک تعبد اللّه على سبعين حرفا، وأنا اشهد انّک صادق ما تدرى ما يقول،

ص:١١٨

قد طبع اللّه على قلبک، ثمّ قال لهم الحسين: فإن كنتم فى شکّ من هذا القول أفتشکّون أثرا ما انّى ابن بنت نبيّكم؟ فوَاللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى منكم ولا من غيركم. أنا ابن بنت نبيّكم خاصّة، اخبرونى أتطلبوننى بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟! أو بقصاص من جراحة؟

قال: فأخذوا لا يكلّمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعىّ! ويا حجّار ابن أبجر! ويا قيس بن الاشعث! ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلىّ أن قد أينعت الثمار، واخضرَّ الجناب وطمّت الجمام، وانّما تقدم على جند لک مجنَّدة، فأقبل؟! قالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان اللّه! بلى واللّه لقد فعلتم!

ثمّ قال: أيّها الناس! إذ كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم إلى مأمنى من الارض، قال: فقال له قيس بن الاشعث: أو لا تنزل على حكم بنى عمّک، فانّهم لن يروک إلّا ما تحب، ولن يصل إليک منهم مفكروه، فقال له الحسين: أنت أخو خيک، أتريد أن يطلبک بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل! لا واللّه لا أعطيهم بيدى اعطاء الذليل، ولا أُقرُّ اقرار العبيد. انّى عذت بربّى وربكم أن ترجمون. أعوذ بربّى وربكم من كلّ متكبر لا يؤمن بيوم الحساب. قال: ثمّ انّه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه.

خطبة زهير بن القين:

وروى عن كثير بن عبد اللّه الشعبىّ، قال: لمّا زحفنا قبل الحسين، خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاک فى السلاح فقال: يا أهل الكوفة! نذار لكم من عذاب اللّه نذار! إنّ حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الان اخوة، وعلى دين واحد، وملّة واحدة، مالم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصحية منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنّا امّة وأنتم امة، انّ اللّه قد ابتلانا وايّاكم بذريّة نبيّه محمّد (ص)، لينظر ما نحن

ص:١١٩

وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم، وخذلان الطاغية عبيد اللّه بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلّا بسوء عمر سلطانهما كلّه! ليسملان أعينكم! ويقطعان أيديكم وأرجلكم! ويمثلان بكم! ويرفعانكم على جذوع النخل! ويقتلان أماثلكم وقرّاءكم أمثال حجر بن عدى وأصحابه وهانئ بن عروة وأشباهه.

قال: فسبّوه واثنوا على عبيد اللّه بن زياد ودعوا له وقالوا: واللّه لا نبرح حتى نقتل صاحبک ومن معه! أو نبعث به وبأصحابه إلى الامير عبيد اللّه سلما! فقال لهم: عباد اللّه! انّ ولد فاطمة رضوان اللّه عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأعيذكم باللّه أن تقتلوهم، فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين.

قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم! وقال: اسكت أسكت اللّه نأمتک أبرمتنا بكثرة كلامک. فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبه! ما إيّاک اخاطب، إنّما أنت بهيمة، واللّه ما أظنّک تحكم من كتاب اللّه آيتين، فأبشر الخزى يوم القيامة والعذاب الاليم! فقال له شمر: انّ اللّه قاتلک وصاحبک عن ساعة، قال: أفبالموت تخوّفنى؟ فوَاللّه للموت معه أحب إلىّ من الخلد معكم، قال: ثمّ أقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد اللّه! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فوَاللّه لا تنال شفاعة محمّد (ص) قوما هرقوا دماء ذريّته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم. قال: فناداه رجل فقال له: انّ أبا عبد اللّه يقول لک أقبل! فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ.

ص:١٢٠

توبة الحرّ:

وروى عن عدىّ بن حرملة قال: انّ الحرّ بن يزيد لمّا زحف عمر بن سعد قال له: أصلحک اللّه! مقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: إى واللّه قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الايدى! قال: أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضى؟! قال عمر بن سعد: أما واللّه لو كان الامر إلىّ لفعلت! ولكن أميرک قد أبى ذلک، قال: فأقبل حتّى وقف من الناس موقفا، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس، فقال: يا قرة! هل سقيت فرسک اليوم؟! قال: لا، قال: أفما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت واللّه انّه يريد أن يتنحّى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلک فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم اسقه، وأنا منطلق فساقيه. قال: فاعتزلت ذلک المكان الذى كان فيه، قال: فوَاللّه لو انّه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه إلى الحسين. قال: فأخذ يدنوا من حسين، قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء؛ فقال له: يا ابن يزيد! واللّه إنَّ أمرک لمريب! واللّه ما رأيت منک فى موقف قطّ مثل شىء أراه الان! ولو قيل لى من أشجع أهل الكوفة رجلا؟ ما عدوتک! فما هذا الذى أرى منک؟ قال: إنّى واللّه أخيّر نفسى بين الجنّة والنّار، واللّه لا أختار على الجنّة شيئا ولو قُطعتُ وحُرّقْتُ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له: جعلنى اللّه فداک يا ابن رسول اللّه أنا صاحبک الّذى حبستک عن الرجوع وسايرتک فى الطريق، وجعجعت بک فى هذا المكان، واللّه الذى لا إله إلّا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليک ما عرضت عليهم أبدا، ولا يبلغون منک هذه المنزلة. فقلت فى نفسى: لا ابالى أن أطيع القوم فى بعض أمرهم ولا يرون أنّى خرجت من طاعتهم، وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم، وواللّه لو ظننت انهم لا يقبلونها منک ما ركبتها منک، وانّى قد جئتک تائبا ممّا

ص:١٢١

كان منّى إلى ربّى، ومواسيا لک بنفسى حتى أموت بين يديک، أفترى ذلک لى توبةً؟ قال: نعم يتوب اللّه عليک، ويغفر لک، ما اسمک؟ قال: أنّا الحرّ بن يزيد! قال أنت الحرّ، كما سمّتک أُمّک، أنت الحرّ ان شاء اللّه فى الدنيا والاخرة، إنزل! قال: أنا لک فارسا، خير منّى راجلا، أقاتلهم على فرسى ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمرى، قال الحسين: فاصنع يرحمک اللّه ما بدا لک.

موعظة الحرّ لاهل الكوفة:

فاستقدم أمام أصحابه ثمّ قال: أيّها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم اللّه من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، وبمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت إلى ذلک سبيلا فعلت، فقال: يا أهل الكوفة! لامّكم الهبل والعبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم انكم قاتلو أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب، فمنعتموه التوجّه فى بلاد اللّه العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح فى أيديكم كالاسير لا يملک لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا، وحلاتموه ونساءه وأَصْيِبِيَتَهُ وأصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودىّ والمجوسىّ والنصرانىّ، وتمرّغُ فيه خنازير السواد وكلابه، وهاهم قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمّدا فى ذريّته، لا سقاكم اللّه يوم الظمأ، ان لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا، فى ساعتكم هذه، فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين.

خطبة الحسين الثانية:

قال سبط ابن الجوزى: ثمّ ان الحسين عليه السلام ركب فرسه، وأخذ مصحفا ونشره على رأسه، ووقف بازاء القوم وقال: يا قوم! انّ بينى وبينكم

ص:١٢٢

كتاب اللّه وسنة جدى رسول اللّه (ص)[١٨٨]

وقال الخوارزمى: لمّا عبّأ ابن سعد أصحابه، فأحاطوا بالحسين من كلّ جانب حتّى جعلوه فى مثل الحلقة، خرج الحسين من أصحابه فأتاهم فاستنصتهم، فابوا أن ينصتوا فقال لهم: ويلكم! ما علكيم أن تنصتوا إلىّ فتسمعوا قولى! وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، وقالوا: أنصتوا له، فقال:

تبّا لكم أيّتها الجماعة وترحا! أحين استصرختمونا والهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفا لنا فى ايمانكم، وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم، فأصبحتم ألبا لاعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلّا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن، والرأى لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها، فسحقا لكم يا عبيد الامة! وشذاذ الاحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفى الكلم، وعصبة الاثم ونفثة الشيطان، ومطفئى السنن، ويحكم! أهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون؟! أجل واللّه غدر فيكم قديم، وشجت عليه أصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجى للناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإن الدعىّ ابن الدعىّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة، والذلّة وهيهات منا الذلّة، يأبى اللّه لنا ذلک، ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وانوف حميّة ونفوس أبيّة من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّى زاحف بهذه الاسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر، ثمّ أنشد أبيات فروة بن مسيک المرادى:[١٨٩]

---

[١٨٨] (١). تذكرة الخواص ص ٢٥٢.

فان نهزم فهزّامون قدما وإن نهزم فغير مهزّمينا

وما إن طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

إذا ما الموت رفع عن أناس بكلكله أناخ بآخرينا

أما واللّه لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يُركب الفرس، حتّى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور، عهدٌ عهدهُ إلىّ أبى عن جدّى رسول اللّه «فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّة ثمّ اقضوا إلى ولا تنظرون، إنى توكلت على اللّه ربىّ وربكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إنّ ربىّ على صراط مستقيم».[۱۹۰]

ثمّ رفع يديه نحو السماء وقال: اللّهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنى يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة، فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير.[۱۹۱]

واللّه لا يدع أحدا منهم إلّا انتقم لى منه، قتلة بقتلة وضربة بضربة، وإنه لينتصر لى ولاهل بيتى وأشياعى.[۱۹۲]

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة:

وروى الطبرى، قال: إنّ رجلا من بنى تميم يقال له: عبد اللّه بن حوزة، جاء حتّى وقف أمام الحسين فقال: يا حسين! يا حسين! فقال حسين: ما

تشاء؟ قال: أبشر بالنار! قال: كلّا! أنّى أقدم على ربّ رحيم، وشفيع مطاع، من هذا! قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال: ربّ حزه إلى النار، قال: فاضطرب به فرسه فى جدول، فوقع فيه، وتعلّقت رجله بالركاب ووقع رأسه فى الارض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر، وكلّ شجرة، حتّى مات.

وفى رواية ان عبد اللّه بن حوزة حين وقع عن[۱۹۳] فرسه بقيت رجله اليسرى فى الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كلّ حجر وأصل شجرة حتى مات.

---

[۱۸۹] (۲). قال ابن حجر فى الاصابة ج ۳ ص ۲۰۵، فى ترجمة فروة بن مسيك: وفد على النبى(ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبى على مراد ومذحج وزبيد، وفى الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر.

[۱۹۰] (۱). تاريخ ابن عساكر ح ۶۷۰، وتهذيبه ج ۲ ص ۳۳۴، والمقتل للخوارزمى ج ۲ ص ۷ وقد ذكرا البيتين الاول والثانى ولم ينسباهما إلى أحد.

[۱۹۱] (۲). اللهوف ص ۵۶ ط. صيدا، والمقتل للخوارزمى ج ۲ ص ۷.

[۱۹۲] (۳). راجع: مقتل العوالم ص ۸۴.

وروى عن عبد الجبّار بن وائل الحضرمىّ عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت فى أوائل الخيل مّمن سار إلى الحسين فقلت: أكون فى أوائلها لعلى أُصيب رأس الحسين، فأصيب به منزلة عند عبيد اللّه بن زياد، قال: فلمّا انتهينا إلى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال: أفيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانية فأسكت حتّى إذا كانت الثالثة، قال: قولوا له نعم، هذا حسين فما حاجتک؟ قال: يا حسين! أبشر بالنار، قال كذبت بل أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة، قال: فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثمّ قال: اللّهم حزه إلى النار، قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس، وبينه وبينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقى جانبه الاخر متعلّقا بالركاب، قال: فرجع مسروق، وترک الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت

ص:١٢٥

شيئا لا اقاتلهم أبدا، قال: ونشب القتال.[١٩٤]

ص:١٢٦

زحف جيش الخلافة على معسكر الحسين (ع)

وروى الطبرى عن حُميد بن مسلم، قال: وزحف عمر بن سعد نحوهم ثمّ نادى يا ذويد![١٩٥] ادن رايتک، قال: فادناها ثمّ وضع سهما فى كبد قوسه ثمّ رمى فقال: اشهدوا أنّى أوّل من رمى.

وفى رواية المقريزى: اشهدوا لى عند الامير أنّى أوّل من رمى.

قال الطبرى والمفيد: ثمّ ارتمى الناس وتبارزوا، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد اللّه بن زياد فقالا: من يبارز؟ ليخرج إلينا بعضكم قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا، فقام عبد اللّه بن عمير الكلبى من بنى عليم وكان قد خرج مع امرأته امّ وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا إلى الحسين فسأل عنهم فقيل له: يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) فقال: واللّه لقد كنت على جهاد أهل الشرک حريصا، وانّى لارجوا ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثوابا عند اللّه من ثوابه أيّاى فى جهاد المشركين، فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد، فقال: أصبت، أصاب اللّه بک أرشد أمورک افعل وأخرجنى معک، قال: فخرج بها ليلا، حتّى أتى حسينا فأقام معه، فلمّا برز يسار وسالم قام عبد اللّه بن عمير الكلبىّ فقال: أبا عبداللّه! رحمک اللّه! ائذن لى فلاخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين

ص:١٢٧

---

[١٩٣] (١). فى الاصل: وقع فرسه، وهو خطأ.

[١٩٤] (١). فى أمالى الشجرى ص ١۶٠، وفى تاريخ ابن عساكر ح ٧١۶ بايجاز، والطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٣٨.

[١٩٥] (١). جاء فى نسخة« زويد» وفى أخرى« دويد».

المنكبين، فقال حسين: انّى لاحسبه للاقران قتّالا اخرج ان شئت، قال: فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفک، ليخرج إليها زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن حضير ويسار مستنتل[١٩٦] أمام سالم فقال له الكلبىّ: يا ابن الزانية! وبک رغبة عن مبارزة أحد من الناس، ويخرج إليک أحد من الناس، الّا وهو خير منک؟ ثمّ شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد، فإنّه لمشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم فصاح به: قد رهقک العبد، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبىّ بيده اليسرى فأطار أصابع كفّه اليسرى ثمّ مال عليه الكلبىّ، فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبىّ مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا:

إنّ تنكرونى فأنا ابن كلبِ — حسبى ببيتى فى عُلَيْمٍ حسبى

إنّى امرؤ ذو مرّة وعصب — ولست بالخوّار عند النكب

انّى زعيم لک امّ وهب — بالطعن فيهم مقدما والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرّبِ

فأخذت أمّ وهب امرأته عمودا ثمّ اقبلت نحو زوجها تقول له: فداک أبى وأُمّى قاتل دون الطيّبين ذريّة محمّد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثمّ قالت: إنّى لن أدعک دون أن أموت معک، فناداها حسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيرا، ارجعى رحمک اللّه إلى النساء فاجلسى معهنّ، فانّه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهنّ.

زحف الميمنة واستمداد قائد الفرسان:

قال وحمل عمرو بن الحجّاج وهو على ميمنة الناس فى الميمنة، فلمّا ان دنا من حسين، جثوا له على الركب، واشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم

ص:١٢٨

على الرماح فذهبت الخيل لترجع، فرشقهم أصحاب الحسين بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، وجرحوا منهم آخرين.

قال: وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وإنَّما هم اثنان وثلاثون فارسا، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلّا كشفته، فلمّا رأى ذلک عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة انّ خيله تنكشف من كلّ جانب بعث إلى عمر بن سعد، عبد الرحمن بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلى منذ اليوم من هذه العدّة اليسيرة؟ ابعث إليهم الرجال والرماة، فقال لشبث بن ربعىّ: الّا تقدم اليهم، فقال: سبحان اللّه أتعمد إلى شيخ مصر وأهل المصر عامّة، تبعثه فى الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنک غيرى؟! قال: وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله، قال: وقال أبو زهير العبسىّ: فانا سمعته فى امارة مصعب يقول: لا يعطى اللّه أهل هذا المصر خيرا أبدا! ولا يسدّدهم لرشد، ألا تعجبون انّا قاتلنا مع علىّ بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين، ثمّ عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية، وابن سميّة الزانية! ضلال يا لک من ضلال. قال: ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجُفَّفَة

[١٩٦] (١). مستنتل: اى متقدم أمام الصف.

وخمسمائة من المرامية فأقبلوا حتّى إذا دنوا من الحسين وأصحابه، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم، وصاروا رجّالة كلّهم.

قال: وكان أيّوب بن مشرح الخيوانى يقول: انا واللّه عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث ان أرعد الفرس واضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث والسيف فى يده وهو يقول:

ان تعقروا بى، فأنا ابن الحر أشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رأيت أحدا قطّ يفرى فريه، قال: فقال له أشياخ من الحىّ: أنت قتلته، قال: لا واللّه ما أنا قتلته، ولكن قتله غيرى وما أحبّ أنّى قتلته،

ص:١٢٩

فقال له أبو الودّاک: ولِمَ؟! قال: انّه كان زعموا من الصالحين فوَاللّه لئن كان ذلک اثما لان القى اللّه بإثم الجراحة والموقف احبّ إلىّ من ألقاه بإثم قتل أحد منهم، فقال له أبو الودّاک: ما أراک إلّا ستلقى اللّه باثم قتلهم أجمعين، أرأيت لو أنّک رميت ذا فعقرت ذا، ورميت آخر ووقفت موقفا وكررت عليهم وحرّضت أصحابک وكثرت أصحابک، وحمل عليک فكرهت أن تفرّ، وفعل آخر من أصحابک كفعلک وآخر وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون. أنتم شركاء كلّكم فى دمائهم! فقال له: يا أبا الودّاک! انّک لتقنّطنا من رحمة اللّه؛ ان كنت ولىّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر اللّه لک ان غفرت لنا. قال هو ما أقول لک.

زحف الميسرة ومقتل الكلبى وزوجته:

قال: وحمل شمر بن ذى الجوشن فى الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له، فطاعنوه وأصحابه، وحمل على حسين وأصحابه من كلّ جانب، فقتل الكلبىّ وقد قتل رجلين بعد الرجلين الاوّلين، وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه هانى بن ثبيت الحضرمى، وبكير بن حيىّ التيمىّ من تيم اللّه بن ثعلبة، فقتلاه وكان القتيل الثانى من أصحاب الحسين.

قال: وخرجت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئا لک الجنّة. فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمّى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها.

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة:

قال: ثمّ انّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين فى ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الاسدى اوّل أصحاب الحسين، ثمّ انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فمشى إليه الحسين فإذا به رمق، فقال رحمک ربک يا مسلم بن

ص:١٣٠

عوسجة، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ علىّ مصرعک يا مسلم أبشر بالجنّة. فقال له مسلم قولا ضعيفا: بشّرک اللّه بخير، فقال له حبيب: لولا انّى أعلم انّى فى أثرک لاحق بک من ساعتى هذه لاحببت أن توصينى بكلّ ما أهمّک حتى أحفظک فى كلّ ذلک بما أنت أهل له فى القرابة والدين، قال: بل أنا أُوصيک بهذا رحمک اللّه، وأهوى بيده إلى الحسين، أن تموت دونه! قال: أفعل وربّ الكعبة، قال: فما كان باسرع من ان مات فى أيديهم وصاحت جارية له فقالت: يا ابن عوسجتاه! يا سيّداه! فتنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الاسدى.

فقال شبث لبعض من حوله من اصحابه: ثكلتكم امّهاتكم، انّما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذى أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته فى المسلمين كريم، لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين! أفيُقتل منكم مثله وتفرحون؟!

قال: وكان الذى قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبد اللّه الضبابىّ وعبد الرحمن بن أبى خشكارة البجلىّ.

يزيد بن زياد يرمى بين يدى الحسين (ع):

قال الطبرى: وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بنى بهدلة خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه، جثا على ركبتيه بين يدى الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلّا خمسة أسهم، وكان راميا فكان كلّما رمى قال أنا ابن بهدلة فرسان العرجلة؛ ويقول حسين: اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة. فلمّا رمى بها قام فقال:

ص:١٣١

ما سقط منها إلّا خمسة أسهم ولقد تبيّن لى انّى قتلت خمسة نفر وكان فى أوّل من قتل وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبى مهاصر　　أشجع من ليث بغيل خادرْ

يا ربّ إنىّ للحسين ناصرْ　　ولابن سعد تارک وهاجر

أربعة استشهدوا فى مكان واحد:

قال الطبرى: وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلمانى، وسعد مولى عمر بن خالد، ومجمّع بن عبد اللّه العائذى فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس وقاتلوا فلمّا وغلوا؛ عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العبّاس بن علىّ فاستنقذهم، فجاؤوا قد جرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم، شدّوا بأسيافهم فقاتلوا فى أوّل الامر حتّى قتلوا فى مكان واحد.

مقتل بريز:

وروى الطبرى عن عفيف بن زهير بن أبى الاخنس وكان قد شهد مقتل الحسين، قال: خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبنى سليمة من عبد القيس، فقال: يا برير بن حضير! كيف ترى اللّه صنع بک؟ قال: صنع اللّه واللّه بى خيرا، وصنع اللّه بک شرا. قال: كذبت! وقبل اليوم ما كنت كذّابا! هل تذكر وانا اماشيک فى بنى لوذان، وأنت تقول: إن عثمان ابن عفّان كان على نفسه مسرفا وإنّ معاوية بن أبى سفيان ضالّ، مضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ علىّ بن أبى طالب؟ فقال له برير: أشهد أنَّ هذا رأى وقولى، فقال له يزيد بن معقل: فانّى أشهد أنّک من الضالين! فقال له برير بن حضير: هل لک فلاباهلک ولندع اللّه أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل، ثمّ اخرج، فلابارزک؟

ص:١٣٢

قال فخرجا فرفعا أيديهما إلى اللّه يدعوانه أن يلعن الكاذب، وان يقتل المحقُّ المبطلَ ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد ابن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئا، وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق، وإن سيف ابن حضير لثابت فى رأسه فكأنّى انظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضىّ بن مُنقذ العبدىّ، فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة، ثمّ انَّ بريرا قعد على صدره فقال رضىّ: أين أهل المصاع والدفاع؟!

قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدىّ ليحمل عليه، فقلت: انّ هذا برير بن حضير القارىء الذى كان يقرئنا القرآن فى المسجد! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه فى ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح، برک عليه، فعضّ بوجهه، وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتّى القاه عنه، وقد غيّب السنان فى ظهره، ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأنّى أنظر إلى العبدىّ الصريع، قام ينفض التراب عن قبائه، ويقول: أنعمت علىّ يا أخا الازد نعمة لن أنساها أبدا.

قال: فقلت أنت رأيت هذا؟ قال: نعم رأى عينى وسَمْعَ أُذنى، فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته، أو اخته النّوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة! وقتلت سيّد القرّاء! لقد أتيت عظيما من الامر، واللّه لا اكلّمک من رأسى كلمة أبدا، وقال كعب بن جابر:

سلى تخبرى عنّى وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يُخِلْ	علىَّ غداة الروع ما أنا صانع
معى يزنىٌّ لم تخنه كعوبه	وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته فى عصبة ليس دينهم	بدينى وانّى بابن حرب لقانع
ولم ترَ عينى مثلهم فى زمانهم	ولا قبلهم فى الناس إذ أنا يافع

ص:١٣٣

أشدّ قراعا بالسيوف لدى الوغى ألّا كلُّ من يحمى الذمار مقارع

وقد صبروا للطعن والضرب حسرّا وقد نازلوا لو أن ذلک نافع

فأبلغ عبيد اللّه أمّا لقيته بأنّى مطيع للخليفة سامع

قتلتُ بريرا ثمَّ حملت نعمة أبا منقذ لمّا دعا من يماصع

وروى عن عبد الرحمن بن جندب قال: سمعته فى امارة مصعب بن الزبير وهو يقول: يا ربّ إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر! فقال له أبى: صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسک شرّا، قال: كلّا انّى لم أكسب لنفسى شّرا ولكنى كسبت لها خيرا، قال: وزعموا ان رضىّ بن منقذ العبدىّ ردّ بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال:

لو شاء ربىّ ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاک اليوم عارا وسبّة يعيّره الابناء بعد المعاشر

فياليت أنّى كنت من قبل قتله ويوم حسين كنت فى رمس قابر

عمرو بن قرظة الانصارى

قال: وخرج عمرو بن قرظة الانصارى يقاتل دون حسين، وهو يقول:

قد علمت كتيبة الانصار أنّى سأحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكش شارى دون حسين مهجتى وداري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان علىّ أخوه مع عمر ابن سعد فنادى علىّ بن قرظة يا حسين! يا كذّاب ابن الكذّاب! أضللت أخى وغررته حتّى قتلته! قال: انّ اللّه لم يضلّ أخاک ولكنّه هدى أخاک وأضلّک! قال: قتلنى اللّه ان لم أقتلک! أو أموت دونک! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادىّ فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه، فاستنقذوه فَدُووِىَ بعد فبرأ.

ص:۱۳۴

مبارزة يزيد بن سفيان والحر:

وروى عن أبى زهير العبسىّ ان الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد بن سفيان من بنى شقرة وهم بنو الحارث بن تميم: أما واللّه لو انّى رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لاتبعته السنان، قال: فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ ابن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثّل قول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدمّ

وإن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وإن دماءه تسيل، فقال الحصين ابن تميم- وكان على شرطة عبيد اللّه- ليزيد بن سفيان: هذا الحرّ بن يزيد الذى كنت تتمنّى قال: نعم، فخرج إليه فقال له: هل لک يا حرّ بن يزيد فى المبارزة؟! قال: نعم، قد شئت، فبرز له قال: فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول: واللّه لبرز له فكأنّما كانت نفسه فى يده فما لبثه الحرّ حين خرج إليه ان قتله.

قال: وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتال خلقه اللّه وأخذوا لا يقدرون على أن يأتوهم إلّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض. قال فلمّا رأى ذلک عمر بن سعد أرسل رجالا يقوّضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والاربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه.

إحراق الخيام:

قال: فأمر بها (أى الخيام) عمر بن سعد عند ذلک فقال احرقوها بالنار، ولا تدخلوا بيتا ولا تقوّضوه، فجاؤوا بالنار فأخذوا يحرّقون، فقال حسين: دعوهم فليحرّقوها، فانهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها، وكان

ص:١٣٥

ذلک كذلک، وأخذوا لا يقاتلونهم إلّا من وجه واحد.

وقال: وحمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: علىَّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله، قال: فصاحَ النساء وخرجن من الفسطاط، قال: وصاح به الحسين يا ابن ذى الجوشن! أنت تدعو بالنار لتحرق بيتى على أهلى! حرّقک اللّه بالنار.

وروى عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان اللّه! انّ هذا لا يصلح لک، أتريد أن تجمع على نفسک خصلتين تعذّب بعذاب اللّه، وتقتل الولدان والنساء، واللّه انّ فى قتلک الرجال لما ترضى به أميرک. قال: فقال: من أنت؟! قال: قلت: لا اخبرک من أنا، قال: وخشيت واللّه ان لو عرفنى أن يضرّنى عند السلطان! قال: فجاءه رجل كان أطوع له منّى، شبث بن ربعى، فقال: ما رأيت مقالا أسوأ من قولک، ولا موقفا أقبح من موقفک! أمرعبا للنساء صرت! قال: فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف، وحمل عليه زهير بن القين فى رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذى الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزّة الضبابىّ، فقتلوه فكان من أصحاب شمر، وتعطف الناس

عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل والرجلان تبينّ فيهم، وأولئک كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

صلاة الخوف:

قال: فلمّا رأى ذلک أبو ثمامة عمرو بن عبد اللّه الصائدىّ قال للحسين: يا أبا عبد اللّه! نفسى لک الفداء، انّى أرى هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا واللّه لا تقتل حتّى أُقتل دونک ان شاء اللّه، وأحبُّ أن ألقى ربىّ وقد صلّيت هذه الصلاة التى قد دنا وقتها. قال: فرفع الحسين رأسه، ثمّ قال: ذكرت الصلاة،

ص:١٣۶

جعلک اللّه من المصلّين الذاكرين! نعم، هذا أوّل وقتها، ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّى. فقال لهم الحصين بن تميم: انّها لا تقبل! فقال له حبيب ابن مظاهر: لا تقبل! زعمت الصلاة من آل رسول اللّه (ص) لا تُقبَلُ، وتقبل منک يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه واستنقذوه.

مقتل حبيب بن مظاهر:

وحمل حبيب وهو يقول:

أقسم لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم وليتم أكتادا[١٩٧]

يا شرّ قوم حسبا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

أنا حبيب وأبى مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعدّ عدّة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجّة وأظهر حقّا وأتقى منكم وأعذر

وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بنى تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمى فاحتز رأسه فقال له الحصين: انىّ لشريکک فى قتله، فقال الاخر: واللّه ما قتله غيرى، فقال الحصين: أعطنيه أعلّقه فى عنق فرسى كيما يرى الناس ويعلموا أنّى شركت فى قتله ثمّ خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد

---

[١٩٧] (١). أكتادا: أى جماعات.

اللّه بن زياد فلا حاجة لى فى ما تعطاه على قتلك أيّاه، قال: فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به فى العسكر قد علّقه فى عنق

ص:١٣٧

فرسه ثمّ دفعه إليه بعد ذلک، فلمّا رجعوا إلى الكوفة، أخذ الاخر رأس حبيب فعلّقه فى لبان فرسه، ثمَّ أقبل به إلى ابن زياد فى القصر، فبصر به ابنه القاسم ابن حبيب وهو يومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا يفارقه، كلّما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالک يا بنىّ تتبعنى؟ قال: لا شىء، قال: بلى يا بنىّ أخبرنى، قال له: انّ هذا الرأس الذى معک رأس أبى أفتعطينيه حتى أدفنه. قال يا بنىّ لا يرضى الامير أن يدفن، وأنا أريد أن يثيبنى الامير على قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام: لكنّ اللّه لا يثيبک على ذلک إلّا أسوأ الثواب، أما واللّه لقد قتلت خيرا منک وبكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرک لم يكن له همّة إلّا أتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمان مصعب بن الزبير، وغزا مصعب باجُميرا؛ دخل عسكر مصعب، فإذا قاتل أبيه فى فسطاطه، فأقبل فى طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.

ولمّا قتل حبيب بن مظاهر، هدّ ذلک حسينا، وقال: عند اللّه أحتسب نفسى وحماة أصحابى، قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول:

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلّا مقبلا

أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم ولا مهلّلا

وأخذ يقول أيضا:

أضرب فى أعراضهم بالسيف عن خير من حلّ منى والخيف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم شدّ الاخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلک ساعة، ثمّ انّ رجّالة شدّت على الحرّ بن يزيد فقتل، وقتل أبو ثمامة الصائدى ابن عمّ له كان عدوا له، ثمّ صلّوا الظهر، صل بهم الحسين صلاة الخوف.

ص:١٣٨

سعيد الحنفى:

ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووُصِلَ إلى الحسين فاستقدم الحنفى أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه، فَما زال يُرمى حتى سقط. وذكر الخوارزمى انّه كان يرتجز ويقول:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخک الخير عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمّک القرم الهجان الاصيدا

وحمزة ليث الاله الاسدا فى جنّة الفردوس تعلو صعدا[۱۹۸]

زهير بن القين

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين

قال: وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول:

أقدم هديت هاديا مهديّا فاليوم تلقى جدّک النبيّا

وحسنا والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد اللّه الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبد اللّه الشعبى ومهاجر بن أوس فقتلاه.

نافع بن هلال الجملى:

قال: وكان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمى بها مسمومة وهو يقول: أنا الجملى، أنا على دين علىّ.

وقال الخوارزمى: وكان يرمى ويقول:

أرمى بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

ص:۱۳۹

مسمومة يجرى بها أخفاقها لتملانّ أرضها رشاقها

ويقول:

---

[۱۹۸] (۱). مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۰.

أنا على دين علىّ ابن هلال الجملى

أضربكم بمنصلى تحت عجاج القسطل[۱۹۹]

فلم يزل يرميهم حتّى فنيت سهامه، ثمّ ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه، وحمل وهو يقول:

أنا الغلام اليمنىّ الجملىّ دينى على دين حسين وعلى

إن أُقتل اليوم فهذا أملى وذاك رأيى وألاقى عملى

فقتل ثلاثة عشر رجلا ....[۲۰۰]

قال الطبرى:

خرج إليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان! ثمّ حمل عليه فقتله، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس: يا حمقى! أتدرون من تقاتلون؟ فرسان المصر، قوما مستميتين. لا يبرزنّ لهم منكم أحد! فانّهم قليل، وقلّ ما يبقون، واللّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم. فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رأيت. وأرسل إلى الناس يعزم عليهم إلّا يبارز رجل منكم رجلا منهم.

قال: ودنا عمرو بن الحجّاج من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجّاج! أعلىّ تحرّض الناس؟! أنحن مرقنا، وأنتم ثبّتم عليه؟! أما واللّه لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتّم على أعمالكم، أيّنا مرق من الدين! ومن هو أولى بصلىّ النار!

ص:۱۴۰

وقال الطبرى: فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح. قال: فضُرب حتّى كسرت عضداه وأُخذ أسيرا. قال: فأخذه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أُتىَ به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحك يا نافع! ما حملك على ما صَنعتَ بنفسك!؟ قال: انّ ربىّ يعلم ما أردت، قال: والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: واللّه لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسى على الجهد، ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمونى، فقال له شمر: اقتله أصلحك اللّه، قال: أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع: أما واللّه ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى اللّه بدمائنا، فالحمد للّه الّذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه، فقتله. قال: ثمّ أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول:

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن شمر يضربهم بسيفه ولا يفرّ

---

[۱۹۹] (۱). مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۴- ۱۵.

[۲۰۰] (۲). مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۰- ۲۱.

وهو لكم صاب وسمّ ومقرّ

قال فلمّا رأى أصحاب الحسين انهم قد كُثِروا وأنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا ولا أنفسهم؛ تنافسوا فى أن يُقتلوا بين يديه.

الغفاريان:

فجاءه عبد اللّه وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريّان فقالا: يا أبا عبد اللّه! عليک السلام حازنا العدوّ إليک فأحببنا أن نقتل بين يديک، نمنعک وندفع عنک، قال: مرحبا بكما، ادنوا منّى، فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه، أحدهما يقول:

علمت حقّا بنو غفار وخندف بعد بنى نزار

لنضربنّ معشر الفجّار بكلّ عضب صارم بتّار

ص:۱۴۱

يا قوم ذودوا عن بنى الاحرار بالمشرفىّ والقنا الخطّار

الجابريّان وحنظلة:

قال: وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع، ومالک بن عبد ابن سريع، وهما ابنا عمّ وأخوان لامّ فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أى ابنى أخى ما يبكيكما؟! فوَاللّه انى لارجوا أن تكونا عن ساعة قريرى عين، قالا: جعلنا اللّه فداک، لا واللّه ما على أنفسنا نبكى، ولكنّا نبكى عليک، نراک قد أحيط بک، ولا نقدر على أن نمنعک، فقال: جزاكما اللّه يا ابنى أخى بوجدكما من ذلک ومواساتكما ايّاى بأنفسكما أحسن جزاء المتقين.

قال: وجاء حنظلة بن أسعد الشبامى فقام بين يدى الحسين فأخذ ينادى: يا قوم! انّى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم وما اللّه يريد ظلما للعباد، ويا قوم! إنّى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين مالكم من اللّه من عاصم، ومن يضلل اللّه فما له من هاد، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيُسحتكم اللّه بعذاب وقد خاب من افترى، فقال له الحسين: يا ابن أسعد! رحمک اللّه أنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليک ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليک ليستبيحوک وأصحابک، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانک الصالحين، قال: صدقت جُعلت فداک، أنت أفقه منّى وأحقّ بذلک، أفلا نروح إلى الاخرة ونلحق باخواننا؟ فقال: رح إلى خير من الدنيا وما فيها، وإلى ملک لا يبلى، فقال: السلام عليک يا أبا عبد اللّه، صلّى اللّه عليک وعلى أهل بيتک، وعرّف بيننا وبينک فى جنّته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتّى قتل.

ثمّ استقدم الفتيان الجابريّان يلتفتان إلى الحسين ويقولان: السلام عليک يا ابن رسول اللّه، فقال: وعليكما السلام ورحمة اللّه، فقاتلا حتّى قتلا.

ص:۱۴۲

عابس بن أبی شبیب وشوذب:

قال وجاء عابس بن أبی شبیب الشاکری ومعه شوذب مولی شاکر، فقال: یا شوذب ما فی نفسک أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟! أقاتل معک دون ابن بنت رسول اللّه (ص) حتّی أُقتَلَ، قال: ذلک الظنّ بک أملا، فتقدّم بین یدی أبی عبد اللّه حتّی یحتسبک کما احتسب غیرک من أصحابه وحتی أحتسبک أنا، فانّه لو کان معی الساعة أحد أولی به منّی بک لسرَّنی أن یتقدّم بین یدیّ حتی أحتسبه فانّ هذا یوم ینبغی لنا أن نطلب الاجر فیه بکلّ ما قدرنا علیه، فانّه لا عمل بعد الیوم، وإنّما هو الحساب، قال: فتقدّم فسلّم علی الحسین ثمّ مضی فقاتل حتّی قُتِلَ، ثمّ قال عابس بن أبی شبیب: یا أبا عبد اللّه أما واللّه ما أمسی علی ظهر الارض قریب ولا بعید أعزّ علیّ ولا أحبّ إلیّ منک، ولو قدرت علی أن أدفع عنک الضیم والقتل بشیء أعزّ علیّ من نفسی ودمی لفعلته، السلام علیک یا أبا عبد اللّه، أشهد اللّه أنّی علی هدیک وهدی أبیک، ثمّ مشی بالسیف مصلتاً نحوهم وبه ضربة علی جبینه.

وروی عن ربیع بن تمیم الهمدانیّ وقد شهد ذلک الیوم قال: لمّا رأیته مقبلًا عرفته وقد شاهدته فی المغازی وکان أشجع الناس فقلت: أیها الناس! هذا الاسد الاسود، هذا ابن أبی شبیب، لایخرجنّ إلیه أحد منکم. فأخذ ینادی: ألّا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة. قال: فرُمِیَ بالحجارة من کلّ جانب، فلمّا رأی ذلک ألقی درعه ومغفره، ثمّ شدّ علی الناس فواللّه لرأیته یکرد أکثر من مائتین من الناس، ثمّ أنّهم تعطّفوا علیه من کلّ جانب فقُتِل، قال: رأیت رأسه فی أیدی رجال ذوی عدّة، هذا یقول: أنا قتلته، وهذا یقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لاتختصموا، هذا لم یقتله سنان واحد ففرّق بینهم.

ص:۱۴۳

فرار الضحّاک المشرقی:

وروی عن عبد اللّه المشرقی، قال: لمّا رأیت أصحاب الحسین قد أُصیبوا وقد خُلص إلیه وإلی أهل بیته ولم یبق معه غیر سوید بن عمرو بن أبی المطاع الخثعمی وبشیر بن عمرو الحضرمی، قلت له: یا ابن رسول اللّه! قد علمت ما کان بینی وبینک، قلت لک: أقاتل عنک ما رأیت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فانا فی حلّ من الانصراف، فقلت لی: نعم، قال: فقال: صدقت وکیف لک بالنجاء؟ ان قدرت علی ذلک فأنت فی حلّ. قال: فأقبلت إلی فرسی وقد کنت حیث رأیت خیل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتی أدخلتها فسطاطا لاصحابنا بین البیوت وأقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت یومئذ بین یدی الحسین رجلین وقطعت ید آخر، وقال لی الحسین یومئذ مرارا: لا تشلل، لا یقطع اللّه یدک، جزاک اللّه خیرا عن أهل بیت نبیّک (ص) فلمّا أذن لی استخرجت الفرس من الفسطاط ثمّ استویت علی متنها، ثمّ ضربتها حتّی إذا قامت علی السنابک رمیت بها عرض القوم فأفرجوا لی واتبعنی منهم خمسة عشر رجلا حتّی انتهیت إلی شفیّة، قریة قریبة من شاطئ الفرات، فلمّا لحقونی عطفت علیهم فعرفنی کثیر بن عبد اللّه الشعبی وأیوب بن مشرح الخیوانی، وقیس بن عبد اللّه الصائدی وقالوا: هذا الضحّاک بن عبد اللّه المشرقی، هذا ابن عمّنا ننشدکم اللّه لما کففتم عنه. فقال ثلاثة نفر من بنی تمیم کانوا معهم: بلی واللّه لنجیبنّ اخواننا وأهل دعوتنا إلی ما أحبّوا من الکفّ عن صاحبهم، قال: فلمّا تابع التمیمیون أصحابی کفّ الاخرون، قال: فنجّانی اللّه.

قال الطبرى: وكان آخر من بقى مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو ابن أبى المطاع الخثعمى.

قال المؤلف: إلى هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبرى فى مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه فى ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكتراث

ص:۱۴۴

بذكر الحوادث كما وقعت، ولم يكن ترتيبنا أيضا بنتيجة البحث العلمى فى غير أخبار الطبرى وإنّما لاحظنا القرائن الدالّة فى أخباره على الترتيب الّذى أوردناه وصرّحنا بمصادر الاخبار التى أضفناها إلى أخباره، وبما أن الطبرى لم يستوعب فى تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان فى بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من إدراک سبب استشهاد الحسينٌ فإنّا نورد يسيرا منها فى ما يلى.

ص:۱۴۵

شهداء آخرون

عمرو بن خالد:

قال الخوارزمى: وبرز عمرو بن خالد الازدى وهو يقول:

اليوم يا نفس إلى الرحمن	تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان	قد كان منک غابر الازمان
ما خط باللوح لدى الديّان	فاليوم زال ذاک بالغفران
لا تجزعى فكل حىّ فان	والصبر أحظى لک بالامان

فقاتل حتى قتل.

سعد بن حنظلة:

ثمّ خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمى وهو يقول:

صبرا على الاسياف والاسنّه	صبرا عليها لدخول الجنّه
وحور عين ناعمات هنّه	لمن يريد الفوز لا بالظنّه
يا نفس للراحة فاطرحنّه	وفى طلاب الخير فارغبنّه

ثمّ حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل.[٢٠١]

عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزنى:

قال: ثمّ خرج عبد الرحمن بن عبد اللّه اليزنى وهو يقول:

ص:١۴۶

نا ابن عبد اللّه من آل يزن — دينى على دين حسين وحسن

اضربكم ضرب فتى من اليمن — أرجو بذاک الفوز عند المؤتمن

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

قرة بن أبى قرة:

ثمّ خرج قرّة بن أبى قرّة الغفارى وهو يقول:

قد علمت حقا بنو غفار — وخندف بعد بنى نزار

بأننى الليث الهزبر الضارى — لاضربنّ معشر الفجّار

بحدّ عضب ذكر بتّار — يشعّ لى فى ظلمة الغبار

دون الهداة السادة الابرار — رهط النبى أحمد المختار

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

عمر بن مطاع:

وبرز عمر بن مطاع الجعفى وهو يقول:

أنا ابن جعفى وأبى مطاع — وفى يمينى مرهف قطّاع

واسمر سنانه لمّاع — يرى له من ضوئه شعاع

قد طاب لى فى يومى القراع — دون حسين وله الدفاع

---

[٢٠١] (١). مقتل الخوارزمى ٢/ ١۴.

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل[٢٠٢]

جون مولى أبى ذر:

فى مثير الاحزان واللهوف: ثمّ تقدّم جون مولى أبى ذرّ وكان عبدا أسود فقال له: أنت فى اذن منّى فإنّما تبعتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا، فقال: يا

ص:١۴٧

ابن رسول اللّه! أنا فى الرخاء الحس قصاعكم وفى الشدة أخذلكم؟ واللّه انّ ريحى لمنتن، وحسبى للئيم ولونى لاسود؛ فتنفّس علىّ بالجنّة فيطيب ريحى ويشرف حسبى ويبيضّ وجهى، لا واللّه لا افارقكم حتّى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم، ثمّ قاتل حتّى قتل.[٢٠٣]

وفى مقتل الخوارزمى: فجعل يقول وهو يحمل عليهم:

كيف يرى الفجار ضرب الاسود — بالمشرفّى القاطع المهنّد

احمى الخيار من بنى محمّد — أذبّ عنهم باللسان واليد

أرجو بذاک الفوز عند المورد — من الاله الواحد الموحّد[٢٠۴]

فقتل خمسة وعشرين وقُتِل، فوقف عليه الحسين وقال: اللّهم بيّض وجهه وطيِّب ريحه، واحشره مع محمّد (ص)، وعرّف بينه

وبين آل محمّد.[٢٠۵]

أنيس بن معقل:

وفى مقتل الخوارزمى: ثمّ خرج من بعده أنيس بن معقل الاصبحى، فجعل يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقل — وفى يمينى نصل سيف فيصل

أعلو به الهامات بين القسطل — حتى أزيل خطبه فينجلى

---

[٢٠٢] (١). مقتل الخوارزمى ٢/ ١٧- ١٨.

[٢٠٣] (١). مثير الاحزان ۴٧، واللهوف ۴١.

[٢٠۴] (٢). مقتل الخوارزمى ٢/ ١٩.

[٢٠۵] (٣). راجع: مقتل العوالم ص ٨٨.

عن الحسين الفاضل المفضّل ابن رسول اللّه خير مرسل

الحجاج بن مسروق:

قال: وبرز الحجّاج بن مسروق وهو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول:

ص:١۴٨

أقدم حسين هاديا مهديا اليوم نلقى جدّک النبيّا

ثمّ أباک ذا العلا عليّا والحسن الخير الرضا الوليّا

وذا الجناحين الفتى الكميّا وأسد اللّه الشهيد الحيّا

ثمّ حمل فقاتل حتى قتل.

جنادة بن الحرث:

قال: وبرز جنادة بن الحرث الانصارى وهو يقول:

أنا جنادة أنا ابن الحارث لست بخوّار ولا بناكث

عن بيعتى حتّى يقوم وارثى من فوق شلوٍ فى الصعيد ماكث

فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل.

عمرو بن جنادة:

ثمّ خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد ويقول:

اضق الخناق من ابن هند وارمه فى عقره بفوارس الانصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار

خضبت على عهد النبى محمّد فاليوم تخضب من دم الفجّار

واليوم تخضب من دماء معاشر رفضوا القرآن لنصرة الاشرار

طلبوا بثأرهم ببدر وانثنوا | بالمرهفات وبالقنا الخطّار
واللّه ربّى لا أزال مضاربا | لفاسقين بمرهف بتّار
هذا علىَّ اليوم حقّ واجب | فى كل يوم تعانق وحوار

ثمّ حمل فقاتل حتّى قتل.

غلام يتيم:

ثمّ خرج من بعده شابٌ قتل أبوه فى المعركة، وكانت أُمّه عنده، فقالت: يا

ص:۱۴۹

بنى اخرج فقاتل بين يدى ابن رسول اللّه حتّى تقتل، فقال: أفعل، فخرج فقال الحسين: هذا شاب قتل أبوه ولعل امّه تكره خروجه، فقال الشاب: امّى أمرتنى يا ابن رسول اللّه. فخرج وهو يقول:

أميرى حسين ونعم الامير | سرور فؤاد البشير النذير
علىّ وفاطمة والداه | فهل تعلمون له من نظير

ثمّ قاتل فقتل وحزَّ رأسه ورمى به إلى عسكر الحسين، فأخذت امّه رأسه وقالت له: أحسنت يا بنىّ! يا قرّة عينى! وسرور قلبى! ثمّ رمت برأس ابنها رجلا فقتلته وأخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهى تقول:

أنا عجوز فى النسا ضعيفه | بالية خالية نحيفه
أضربكم بضربة عنيفه | دون بنى فاطمة الشريفه

فضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها.[۲۰۶]

قال الخوارزمى: وكان يأتى الحسين الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليک يا ابن رسول اللّه. فيجيبه الحسين: وعليک السلام ونحن خلفک، ويقرأ: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا)، ثمّ يحمل فيقتل! هكذا استمرّ القتال حتّى قتلوا عن آخرهم[۲۰۷]

ص:۱۵۰

---

[۲۰۶] (۱). مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۹- ۲۲.

[۲۰۷] (۲). مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۵.

وقال: لمّا لم يبق مع الحسين إلّا أهل بيته. اجتمعوا وودّع بعضهم بعضا وعزموا على الحرب.[٢٠٨]

أوّل شهيد من عترة رسول اللّه:

قال الطبرى: وكان أوّل قتيل من بنى أبى طالب يومئذ علىّ الاكبر بن الحسين بن على، وأمّه ليلى ابنة أبى مرّة بن عروة بن مسعود الثقفى،[٢٠٩] وكانت أمّ أُمِّه ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب[٢١٠] ومن هذا اعطى له الامان يومذاك، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيرى: «انّ لک قرابة بأمير المؤمنين- يعنى يزيد ابن معاوية- ونريد أن يرعى هذا الرحم، فان شئت آمنّاک».

فقال علىّ: «لقرابة رسول اللّه (ص) أحّق أن ترعى» وحمل وهو يقول ....[٢١١]

قال الخوارزمى: فلمّا رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء، وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلْقا وخُلُقا ومنطقا

ص:١٥١

برسولک محمّد (ص) وكنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولک نظرنا إلى وجهه، اللهمّ فامنعهم بركات الارض، وفرقهم تفريقا ومزّقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فانّهم دعونا لينصرونا، ثمّ عدوا علينا يقاتلونا.

ثمّ صاح بعمر بن سعد: ما لکَ قطع اللّه رحمک، ولا بارک اللّه فى أمرک وسلّط عليک من يذبحک على فراشک، كما قطعت رحمى ولم تحفظ قرابتى من رسول اللّه. ثمّ رفع صوته وقرأ: انّ اللّه اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريّة بعضها من بعض واللّه سميع عليم.

وحمل على بن الحسين وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن علىّ — نحن وبيت اللّه أولى بالنبى

واللّه لا يحكم فينا ابن الدعىّ — أطعنكم بالرمح حتّى ينثنى

أضربكم بالسيف حتّى يلتوى — ضرب غلام هاشمىّ علوىّ

فلم يزل يقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة! العطش قد قتلنى وثقل الحديد أجهدنى، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الاعداء؟ فبكى الحسين وقال: يا بنىّ عزّ على محمّد، وعلى

---

[٢٠٨] (١). مقتل الخوارزمى ٢/ ٢٦.

[٢٠٩] (٢). مقاتل الطالبيين ص ٨٠، وتاريخ الطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٥٦- ٣٥٧.

[٢١٠] (٣). مقاتل الطالبيين ص ٨٠، ونسب قريش لمصعب ص ٥٧، والاصابة ٤/ ١٧٨ ترجمة أبى مرة.

[٢١١] (٤). نسب قريش ص ٥٧.

علیّ، وعلی أبیک أن تدعوهم فلا یجیبونک وتستغیث بهم فلا یغیثونک. ودفع إلیه خاتمه، وقال له: خذ هذا الخاتم فی فیک وارجع إلی قتال عدوّک، فانّی لارجو أن لا تمسی حتّی یسقیک جدّک بکأسه الاوفی شربة لا تظمأ بعدها أبدا، فرجع علی بن الحسین إلی القتال وحمل وهو یقول:

الحرب قد بانت لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق

واللّه ربّ العرش لا نفارق جموعکم أو تغمد البوارق[۲۱۲]

ص:۱۵۲

قال الطبری: ففعل ذلک مرارا فبصر به مرّة بن منقذ بن النعمان العبدیّ ثمّ اللیثیّ فقال: علیّ آثام العرب ان مرّ بی یفعل مثل ما کان یفعل ان لم أثکله أباه، فمرّ یشدّ علی الناس بسیفه فاعترضه مرّة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوشه[۲۱۳] الناس فقطّعوه بأسیافهم.

وقال الخوارزمی: ضربه منقذ بن مرّة العبدی علی مفرق رأسه ضربة صرعه فیها، وضربه الناس بأسیافهم، فاعتنق الفرس فحمله الفرس إلی عسکر عدوّه، فقطعوه بأسیافهم اربا اربا، فلمّا بلغت روحه التراقی نادی باعلی صوته: یا أبتاه! هذا جدّی رسول اللّه قد سقانی بکأسه الاوفی شربة لا أظمأ بعدها أبدا وهو یقول لک: العجل فانّ لک کأسا مذخورة، فصاح الحسین ....[۲۱۴]

وروی الطبری: عن حُمید بن مسلم الازدی قال: سماع أذنی یومئذ من الحسین یقول: قتل اللّه قوما قتلوک یا بنیّ، ما أجرأهم علی الرحمن وعلی انتهاک حرمة الرسول، علی الدنیا بعدک العفاء. قال: وکأنّی أنظر إلی أمرأة خرجت مسرعة کأنّها الشمس الطالعة تنادی: یا أُخیّاه ویا ابن أخاه! قال: فسألت عنها فقیل: هذه زینب أبنة فاطمة بنت رسول اللّه، فجاءت حتّی أکبَّت علیه، فجاءها الحسین، فأخذ بیدها فردّها إلی الفسطاط، وأقبل الحسین إلی ابنه، وأقبل فتیانه إلیه فقال: إحملوا أخاکم. فحملوه من مصرعه حتّی وضعوه بین یدی الفسطاط الذی کانوا یقاتلون أمامه.

ص:۱۵۳

مقتل آل أبی طالب:

عبد اللّه بن مسلم بن عقیل:

ثمّ برز من بعده عبد اللّه بن مسلم بن عقیل بن أبی طالب[۲۱۵]، وأُمّه رقیّة الکبری بنت الامام علی (ع)[۲۱۶] وهو یقول:

---

[۲۱۲] (۱). مقتل الخوارزمی ۲/ ۳۰- ۳۱.

[۲۱۳] (۱). فی الطبری: وأحتولهُ.

[۲۱۴] (۲). مقتل الخوارزمی ۲/ ۳۱.

[۲۱۵] (۱). ذکره الطبری بعد مقتل علی الاکبر ط. أوربا ۲/ ۳۵۷.

اليوم ألقى مسلما وهو أبى وفتيةً بادوا على دين النبى[٢١٧]

قال الطبرى: ثمّ إن عمرو بن صبيح الصدائىّ رمى عبد اللّه بن مسلم ابن عقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته يتّقيه فأصاب السهم كفّه ونفذ إلى جبهته فسمّرها به.[٢١٨] فأخذ لا يستطيع أن يحرّک كفّيه، ثمّ انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، قال: فاعتورهم الناس من كل جانب.

جعفر بن عقيل:

قال الخوارزمى وابن شهر آشوب: برز جعفر بن عقيل بن أبى طالب وهو يقول:

أنا الغلام الابطحىُّ الطالبى من معشر فى هاشم من غالبِ

ونحن حقّا سادة الذوائبِ هذا حسين أطيب الاطايبِ

فقاتل حتّى قتل، قتله بشر بن سوط الهمدانى.[٢١٩]

ص:١٥۴

وقال الطبرى: ورمى عبد اللّه بن عزرة الخثعمى جعفر بن عقيل بن أبى طالب فقتله.

عبد الرحمن بن عقيل:

وبرز بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يرتجز:

أبى عقيلٌ فاعرفوا مكانى من هاشم وهاشم إخوانى

كهول صدقٍ سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان

وسيِّدُ الشباب فى الجنان

فقاتل حتّى قُتِلَ. قتله عثمان بن خالد الجهنى.

---

[٢١٦] (٢). نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ۴۵، ومقاتل الطالبيين ٩۴.

[٢١٧] (٣). مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢٠، ومقتل الخوارزمى ٢/ ٢۶.

[٢١٨] (۴). هذه الزيادة فى سياق الارشاد ص ٢٢٣.

[٢١٩] (۵). نقلنا فى مقتل ابنى عقيل وابنى جعفر بعدهما الاراجيز من مقتل الخوارزمى ومناقب ابن شهر آشوب وكان الطبرى قد اسقط أراجيزهم من خبر مقتلهم على عادته فى حذف الاراجيز فى أغلب ما يروى من أخبار الحروب.

وقال الطبرى: وشدّ عثمان بن خالد الجهنى وبشر بن سوط الهمدانى ثمّ القابضى على عبد الرحمن بن عقيل فقتلاه.

محمد بن عبد اللّه بن جعفر:

قال الخوارزمى وابن شهر آشوب: ثمّ برز محمّد بن عبد اللّه بن جعفر وهو ينشد:

أشكو إلى اللّه من العدوان فعال قوم فى الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديدا حتى قُتِلَ. قتله عامل بن نهشل التميمىّ.

عون بن عبد اللّه بن جعفر:

ثمّ برز أخوه عون فحمل وهو يقول:

إن تنكرونى فأنا ابن جعفر شهيد صدقٍ فى الجنان أزهر

يطير فيها بجناحٍ أخضر كفى بهذا شرفا فى محشر

ص:١٥٥

فقاتل حتّى قُتِلَ. قتله عبد اللّه بن قطبة الطائىّ.[٢٢٠]

نجلا السبط الاكبر:

ثمّ برز عبد اللّه بن الحسن بن علىّ وهو يقول:

إن تنكرونى فأنا فرع الحسن سبط النبى المصطفى المؤتمن

هذا حسين كالاسير المرتهن بين أُناسٍ لا سقوا صوب المزن

فقاتل حتى قُتِلَ. قتله هانى بن شبيب الحضرمىّ.[٢٢١]

---

[٢٢٠] (١). مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢٠، ومقتل الخوارزمى ٢/ ٢٧، ويتفق سياق رواية الطبرى معهما فيما عدا حذفه الرجزين.

ثمّ برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلمّا نظر إليه الحسين اعتنقه وجعلا يبكيان، ثمّ استأذن الغلام للحرب فأبى عمّه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتّى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خدّيه[٢٢٢] عليه ثوب وازار ونعلان فقط وكأنّه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إنّى أنا القاسم من نسل علىّ نحن وبيت اللّه أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعى[٢٢٣]

وروى الطبرى عن حُميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام كأن وجهه شقّة قمر فى يده السيف، عليه قميص وإزار، ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى أنّها اليسرى، فقال لى عمرو بن سعد بن نفيل الازدى: واللّه لاشدّنّ

ص:١٥۶

عليه، فقلت له: سبحان اللّه وما تريد إلى ذلک، يكفيک قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم[٢٢۴] قال: فقال: واللّه لاشدّنّ عليه، فشدّ عليه فما ولّى حتّى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عمّاه! قال: فجلّى الحسين كما يجلّى الصقر، ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق، فصاح- صيحة سمعها أهل العسكر-[٢٢۵] ثمّ تنحى عنه، وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها فحركت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه، فتوطّأته حتّى مات، وانجلت الغبرة فإذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، وحسين يقول: بعدا لقوم قتلوک ومن خصمهم يوم القيامة فيک جدّک ثمّ قال: عزّ واللّه على عمّک، أن تدعوه فلا يجيبک، أو يجيبک فلا ينفعک. صوتٌ واللّه كثر واتره وقلّ ناصره. ثمّ احتمله فكأنّى أنظر إلى رجلى الغلام يخطّان فى الارض وقد وضع حسين صدره على صدره، قال: فقلت فى نفسى: ما يصنع به، فجاء به حتّى القاه مع ابنه علىّ ابن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته، فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب.

ص:١٥٧

مقتل إخوة الحسين[٢٢۶]

أبو بكر بن على (ع):

---

[٢٢١] (٢). مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢٠، وفى مقتل الخوارزمى ٢/ ٢٧ نسب البيتين إلى القاسم أو عبد اللّه وفى إعلام الورى ص ٢١٣: وكان عبد اللّه بن الحسن قد زوجه الحسين ابنته سكينة فقتل قبل أن يبنى بها.

[٢٢٢] (٣). مقتل الخوارزمى ٢/ ٢٧.

[٢٢٣] (۴). مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢١.

[٢٢۴] (١). فى الطبرى: إحتولهم.

[٢٢۵] (٢). الطبرى ٢/ ٣۵٨- ٣۵٩، وارشاد المفيد ص ٢٢٣.

[٢٢۶] (١). إلى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمى ٢/ ٢٨- ٢٩.

ثمّ تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يُقتلوا من دونه، فأوّل من تقدّم منهم أبو بكر بن على، واسمه عبد اللّه، وأُمّه ليلى بنت

مسعود بن خالد ابن ربعى بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميميّة، فبرز أبو بكر وهو يقول:

شيخى علىّ ذو الفخار الاطول — من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا الحسين ابن النبىّ المرسل — نذود عنه بالحسام الفيصل

تفديه نفسى من أخ مبجّل — يا ربّ فامنحنى الثواب المجزل

فحمل زحر بن قيس النخعى فقتله.

عمر بن على (ع):

ثمّ خرج من بعد أبى بكر بن على، أخوه عمر بن على، فحمل وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر — ذاك الشقىّ بالنبى قد كفر

يا زحر يا زحر تدان — من عمرلعلّك اليوم تبوء بسقر

شرّ مكان فى حريق وسعر — فانّك الجاحد يا شرّ البشر

ثمّ قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول فى حملاته:

ص:۱۵۸

خلّوا عداة اللّه خلّوا عن عمر — خلّوا عن اللّيث العبوس المكفهرّ

يضربكم بسيفه ولا يفر — وليس يغدو كالجبان المنجحر

ولم يزل يُقاتل حتّى قُتِل.

عثمان بن على (ع):

ثمّ خرج من بعده عثمان بن على وامّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد، من بنى كلاب وهو يقول:

إنّى أنا عثمان ذو المفاخر — شيخى علىٌّ ذو الفعال الطاهر

صنو النبيّ ذو الرشاد السائر ما بين كلّ غائب وحاضر

ثمّ قاتل حتّى قتل.

جعفر بن على (ع):

ثمّ خرج أخوه جعفر بن على وأمّه أمّ البنين أيضا فحمل وهو يقول:

إنّى أنا جعفر ذو المعالى نجل علىّ الخير ذو النوال

أحمى حسينا بالقنا العسّال وبالحسام الواضح الصقّال

ثمّ قاتل حتّى قتل.

عبد اللّه بن على (ع):

ثمّ خرج من بعده أخوه عبد اللّه بن على، وأمّه أُمّ البنين أيضا، فحمل وهو يقول:

أنا ابن ذى النجدة والافضال ذاک علىّ الخير فى الفعال

سيف رسول اللّه ذو النكال وكاشف الخطوب والاهوال

فحمل وقاتل حتّى قُتل.[٢٢٧]

ص:١٥٩

وروى الطبرى عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهمّ أمسک عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الارض، اللهمّ فان متعتهم إلى حين ففرّقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا. فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، قال: وضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه، قال: ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل محقّقة يلمع فيها البصر يمانىّ محقّق ففرزه ونكثه لكى لا يسلبه فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تُبّانا. قال ذلک ثوب مذلّة ولا ينبغى لى أن ألبسه قال: فلمّا قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه ايّاه فتركه مجرّدا.

قال أبو محنف: فحدّثنى عمرو بن شعيب عن محمّد بن عبد الرحمن أنّ يدى بحر بن كعب كانتا فى الشتاء ينضحان الماء وفى الصيف ييبسان كأنّهما عود.

---

[٢٢٧] (١). ذكر الطبرى ومن تبعه خبر مقتل إخوة الحسين(ع) بايجاز، وفى مناقب ابن شهر آشوب ذكر ارجاز إخوة العبّاس لُامّه. وما ذكرناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمى ٢/ ٢٨- ٢٩ وبلفظه.

مقتل العباس ابن أمير المؤمنين (ع):

فى مقاتل الطالبيِّين: كان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخّطان فى الارض، وكان يقال له: قمر بنى هاشم، وكان لواء الحسين معه يوم قتل، وهو أكبر ولد أمّ البنين، وهو آخر من قتل من إخوته لامّه وأبيه.[٢٢٨]

وفى مقتل الخوارزمى: ثمّ خرج العباس وهو السقّاء فحمل وهو يقول:

أقسمت باللّه الاعزّ الاعظم — وبالحجون صادقا وزمزم

وبالحطيم والفنا المحرّم — ليخضبنّ اليوم جسمى بدمى

دون الحسين ذى الفخار الاقدم — إمام أهل الفضل والتكرم[٢٢٩]

ص:١۶٠

وفى الارشاد ومثير الاحزان واللهوف:[٢٣٠] واشتدّ العطش بالحسين (ع) فركب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه فاعترضه خيل ابن سعد.

وفى مناقب ابن شهر آشوب: مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى — حتّى أوارى فى المصاليت لقا

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقا — إنّى أنا العبّاس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهنى من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسى فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز:

واللّه ان قطعتمُ يمينى — أنّى أحامى أبدا عن دينى

وعن إمامٍ صادق اليقين — نجل النبىِّ الطاهر الامين

فقاتل حتّى ضعف، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائى من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

---

[٢٢٨] (١). مقاتل الطالبيين ص ٨۴.

[٢٢٩] (٢). مقتل الخوارزمى ٢/ ٢٩- ٣٠.

[٢٣٠] (١). الارشاد ص ٢۴، وإعلام الورى ص ٢۴۴، ومثير الاحزان ص ۵٣، واللهوف ص ۴۵.

يا نفسُ لا تخشى من الكفّار وأبشرى برحمة الجبّار

مع النبىّ السيّد المختار قد قطعوا ببغيهم يسارى

فأصلهم يا ربّ حرّ النار

فقتله الملعون بعمود من حديد.[٢٣١]

وفى مقتل الخوارزمى: فقال الحسين: الان إنكسر ظهرى وقلّت حيلتى.[٢٣٢]

ص:١٦١

مقتل أطفال آل الرسول (ص)

قتل الطفل الرضيع:

فى مقتل الخوارزمى وغيره: تقدّم الحسين إلى باب الخيمة وقال: ناولونى عليّا الطفل حتّى أودّعه، فناولوه الصبىّ، فجعل يقبّله ويقول: ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم جدّك، فبينا الصبىّ فى حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الاسدى فذبحه فى حجره فتلّقى الحسين دمه حتّى امتلات كفّه ثمّ رمى به نحو السماء، وقال: اللهمّ ان حبست عنّا النصر فاجعل ذلک لما هو خير لنا، وانتقم من هؤلاء الظالمين، ثمّ نزل الحسين عن فرسه وحفر للصبى بجفن سيفه وزمّله بدمه وصلّى عليه.[٢٣٣]

مقتل طفل آخر للحسين (ع):

قال الطبرى: ورمى عبد اللّه بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله فلذلک يقول الشاعر وهو ابن أبى عقب:

وعند غنىّ قطرة من دمائنا وفى أسد أخرى تعدّ وتذكر

معركة فى طريق الفرات:

روى الطبرى عمّن شهد الحسين فى عسكره، أنّ حسينا حين غلب على عسكره، ركب المسنّاه، يريد الفرات، قال: فقال رجل من بنى أبان بن دارم:

ص:١٦٢

---

[٢٣١] (٢). مناقب ابن شهر آشوب ٢/ ٢٢١- ٢٢٢.

[٢٣٢] (٣). مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٠.

[٢٣٣] (١). مقتل الخوارزمى ٢/ ٣٢، وتاريخ الطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٦٠، وابن كثير ٨/ ١٨٨.

ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتامّ إليه شيعته، قال: وضرب فرسه واتّبعه الناس حتّى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين: اللّهم أظمه! قال: وينتزع الابانىّ بسهم فأثبته فى حنک الحسين.

وفى رواية: فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى فمه- وفى رواية فى حنكه- قال: فانتزع الحسين السهم ثمّ بسط كفّيه فامتلاتا دما فرمى به إلى السماء، ثمّ حمد اللّه وأثنى عليه ثمّ جمع يديه فقال: اللهم انّى أشكو إليک ما يُفعلُ بابن بنت نبيّک، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم أحدا.

وروى الطبرى وقال: فانتزع الحسين السهم ثمّ بسط كفّيه فامتلاتا دما ثمّ قال الحسين: اللّهم إنّى أشكو إليک ما يُفعل بابن بنت نبيّک قال: فوَاللّه ان مكث الرجل إلّا يسيرا حتّى صبّ اللّه عليه الظمأ فجعل لا يروى، قال القاسم ابن الاصبغ: لقد رأيتنى فيمن يروّح عنه، والماء يُبرَّدُ له فيه السكّر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وانّه ليقول: ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ فيعطى القلّة أو العسّ كان مرويا أهل البيت فيشربه فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثمّ يقول: ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ قال: فوَاللّه ما لبث إلّايسيرا حتّى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير.

مقتل طفل مذعور:

روى الطبرى عن هانىء بن ثبيت الحضرمىّ، قال: كنت ممّن شهد قتل الحسين، قال: فوَاللّه انّى لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل إلّا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت؛ إذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسک بعود من تلک الابنية عليه أزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكأنى أنظر إلى درتين فى أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض حتّى إذا دنا منه مال

ص:۱۶۳

عن فرسه، ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف، قال الراوى: هانىء بن ثبيت، هو صاحب الغلام، فلمّا عتب عليه كنّى عن نفسه.

مقتل غلام للامام الحسن (ع):

قال الطبرى: ثمّ ان شمر بن ذى الجوشن أقبل فى الرجّالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه، ثمّ انّهم أحاطوا به إحاطة وأقبل إلى الحسين عبد اللّه بن الحسن[۲۳۴] من عند النساء وهو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة على لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه. فأبى الغلام وجاء يشتدّ إلى الحسين فقام إلى جنبه، قال: وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد اللّه من بنى تيم اللّه ابن ثعلبة بن عكابة إلى الحسين بالسيف فقال الغلام: يا ابن الخبيثة! أتقتل عمّى؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلدة فإذا يده معلّقة فنادى الغلام يا أمتاه! فأخذه الحسين فضمّه إلى صدره وقال: يا ابن أخى! إصبر على ما نزل بک، واحتسب فى ذلک الخير، فانّ اللّه يلحقک بآبائک الصالحين ... برسول اللّه (ص) وعلى بن أبى طالب وحمزة وجعفر والحسن بن على صلى اللّه عليهم أجمعين!.

مقتل الحسين (ع) وسلبه:

---

[۲۳۴] (۱). فى الطبرى ط. أوربا ۲/ ۳۶۳:« غلام من أهله» والتصحيح من ارشاد المفيد ص ۲۲۵.

روى الطبرى وقال: ومكث الحسين طويلا من النهار كلّما انتهى إليه رجل من الناس انصرف عنه، وكره أن يتولّى قتله وعظيم اثمه عليه، قال: وإنّ رجلا يقال له: مالک بن النسير من بنى بدّاء، أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلا البرنس دما

ص:۱۶۴

فقال له الحسين: لا أكلت بها ولا شربت، وحشرک اللّه مع الظالمين، قال: فألقى ذلک البرنس ثمّ دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ وقد أعيا وبلّد، وجاء الكندى حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلک على امرأته أمّ عبد اللّه ابنة الحرّ أُخت حسين بن الحرّ البدّى؛ أقبل يغسل البرنس من الدمّ فقالت له امرأته: أسلب ابن بنت رسول اللّه (ص) تدخل بيتى؟! أخرجه عنّى. فذكر أصحابه أنّه لم يزل فقيرا بشرّ حتّى مات.[۲۳۵]

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذرارى رسول اللّه (ص):

قال أبو مخنف فى حديثه: ثمّ إن شمر بن ذى الجوشن أقبل فى نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله فمشى نحوه، فقال الحسين: ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد، فكونوا فى أمر دنياكم أحرارا ذوى أحساب، امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهالكم! فقال ابن ذى الجوشن: ذلک لک يا ابن فاطمة. قال: وأقدم عليه بالرجّالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفى، والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، وصالح بن وهب اليزنى، وسنان بن أنس النخعى، وخولى بن يزيد الاصبحى، فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرّضهم فمرّ بأبى الجنوب وهو شاک فى السلاح فقال له: أقدم عليه قال: وما يمنعک أن تقدم عليه أنت؟ وقال له شمر: ألى تقول ذا؟ قال: وأنت لى تقول ذا؟ فاستبّا فقال له أبو الجنوب؛ وكان شجاعا: واللّه لهممت أن أخضخض السنان فى عينک قال: فانصرف عنه شمر وقال: واللّه لئن قدرت على أن أضرّک لاضرّنک.[۲۳۶]

ص:۱۶۵

آخر قتال الحسين (ع):

وروى الطبرى عن أبى مخنف عن الحجاج بن عبد اللّه بن عمّار بن عبد يغوث البارقى أنّه عتب على عبد اللّه بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبد اللّه ابن عمّار: انّ لى عند بنى هاشم ليدا، قلنا له: وما يدک عندهم؟ قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه فوَاللّه لو شئت لطعنته، ثمّ انصرفت عنه غير بعيد وقلت: ما أصنع بأن أتولّى قتله؛ يقتله غيرى، قال: فشدّ عليه رجّالة ممّن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتّى ابذعرّوا، وعلى من عن شماله حتّى ابذعرّوا، وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ، قال: فوَاللّه ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده وأهل بيته واصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه ولا أجرأ مقدما، واللّه ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب.

---

[۲۳۵] (۱). الطبرى ۵/ ۴۴۸ ط. دار المعارف بمصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. أوربا ۲/ ۳۵۹- ۳۶۰.

[۲۳۶] (۲). الطبرى ۲/ ۳۶۲- ۳۶۳ ط. أوربا.

صرخة زينب:

قال: فوَاللّه انّه لكذالک إذ خرجت زينب ابنة فاطمة أُخته وهى تقول: ليت السماء تطابقت على الارض، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت: يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر إليه؟! قال: فكأنى أنظر إلى دموع عمر وهى تسيل على خديه ولحيته قال: وصرف بوجهه عنها.[٢٣٧]

ص:١۶۶

مقتل سبط النبى (ص)[٢٣٨]

قال أبو مخنف: حدّثنى الصقعب بن الزبير عن حُميد بن مسلم قال: كانت عليه جبة من خزّ، وكان معتمّا وكان مخضوبا بالوسمة قال: سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتّقى الرمية ويفترص العورة، ويشدّ على الخيل وهو يقول: أعلى قتلى تحاثون! أما واللّه لا تقتلون بعدى عبدا من عباد اللّه اللّه أسخط عليكم لقتله منّى! وأيم اللّه انّى لارجو أن يكرمنى اللّه بهوانكم ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، أما واللّه ان لو قتلتمونى لقد ألقى اللّه بأسكم بينكم وسفک دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلک حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال: ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنّهم كان يتّقى بعضهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال: فنادى شمر فى الناس: ويحكم ماذا تنظرون بالرجل؟ اقتلوه ثكلتكم أُمّهاتكم قال: فحمل عليه من كلّ جانب فضربت كفّه اليسرى ضربة ضربها شريک التميمى، وضرب على عاتقه، ثمّ انصرفوا وهو ينوء ويكبو، قال: وحمل عليه فى تلک الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع، ثمّ قال لخولىّ بن يزيد الاصبحى احتزّ رأسه، فأراد أن يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس: فتّ اللّه عضديک وأبان يديک فنزل إليه فذبحه واحتزّ رأسه ثمّ دفعه إلى خولىّ بن يزيد وقد ضرب قبل ذلک بالسيوف.

ص:١۶٧

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمّد بن على قال: وجد بالحسين (ع) حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، قال: وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من الحسين إلّا شدّ عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتّى أخذ رأس الحسين (ع) فدفعه إلى خولىّ.

جيش الخلافة يسلب ذرارى رسول اللّه (ص):

قال: وسلب الحسين ما كان عليه؛ فأخذ سراويله بحر بن كعب، وأخذ قيس بن الاشعث قطيفته وكانت من خزّ وكان يسمّى بعد قيس قطيفة، وأخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الاسود، وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم فوقع بعد ذلک إلى أهل حبيب بن بديل، قال: ومال الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها، قال: ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتّى تغلب عليه فيذهب به منها.

---

[٢٣٧] (١). الطبرى ٢/ ٣۶۴- ٣۶٥ ط. أوربا.

[٢٣٨] (١). الطبرى ٢/ ٣۶٥- ٣۶٨ ط. أوربا.

آخر شهيد:

وروى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمى، أنَّ سويد بن عمرو بن أبى المطاع كان صرع فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون: قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكّين وقد أُخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعة ثمّ انّه قتل، قتله عروة بن بطار التغلبى وزيد بن رقاد الجنبى وكان آخر شهيد.

وعن حميد بن مسلم قال: انتهيت إلى علىّ بن الحسين بن على، الاصغر[٢٣٩] وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذى الجوشن فى رجّالته يقولون: ألا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان اللّه أنقتل الصبيان؟! إنّما هذا صبىّ. قال فما زال ذلک دأبى أدفع عنه كل من جاء حتّى جاء عمر بن سعد

ص:١۶٨

فقال: ألا لا يدخلنّ بيت هؤلاء النسوة أحد، ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليردّه عليه، قال: فوَاللّه ما ردّ أحد شيئا، قال: فقال على بن الحسين: جُزِيتَ من رجل خيرا فوَاللّه لقد دفع اللّه عنّى بمقالتک شرا.[٢۴٠]

قاتل الحسين يطلب الجائزة:

قال: فقال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن على وابن فاطمه ابنة رسول اللّه، قتلت أعظم العرب خطرا؛ جاء إلى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت أمراءک فاطلب ثوابک منهم، وانّهم لو عطوک بيوت أموالهم فى قتل الحسين كان قليلا. فأقبل على فرسه وكان شجاعا وكانت به لوثة، فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابى فضّة وذهبا — أنا قتلت الملک المحجّبا

قتلت خير الناس أُمّا وأبا — وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: أشهد إنّک لمجنون ما صححت قطّ، أدخلوه علىَّ. فلمّا أدخل حذفه بالقضيب، ثمّ قال: يا مجنون أتتكلّم بهذا الكلام! أما واللّه لو سمعک ابن زياد لضرب عنقک.

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع:

قال: وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان، وكان مولى للرباب بنت امرىء القيس الكلبيّة، وهى امّ سكينة بنت الحسين، فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبد مملوک فخلّى سبيله، فلم ينج منهم أحد غيره، إلّا ان المرقع بن ثمامة الاسدى كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت

---

[٢٣٩] (١). لم يكن بعلى الاصغر، وكان قد ولد له محمد الباقر يومذاک، بل هو على الاوسط.

[٢۴٠] (١). الطبرى ٢/ ٣۶٧ ط. أوربا.

ص:۱۶۹

آمن، أُخرج إلينا، فخرج إليهم فلمّا قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيّره إلى الزارة.[۲۴۱]

يوطئون الخيل جسد الحسين (ع):

قال: ثمّ إنّ عمر بن سعد نادى فى أصحابه، من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه؟ فانتدب عشرة، منهم اسحاق بن حياة الحضرمى وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعد، وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمى، فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، فبلغنى أنّ أحبش بن مرثد بعد ذلک بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف فى قتال ففلق قلبه فمات[۲۴۲]

ص:۱۷۰

من نعى الامام فى المدينة

أ- أم سلمة:

فى سنن الترمذى، وسير النبلاء، والرياض النضرة، وتاريخ ابن كثير، وتاريخ الخميس، وغيرها، واللفظ للاول، عن سلمى، قالت:

دخلت على أمّ سلمة وهى تبكى فقلت: ما يبكيک؟ قالت: رأيت رسول اللّه (ص)- تعنى فى المنام- وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت: مالکَ يا رسول اللّه؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفا.[۲۴۳]

وقال اليعقوبى: وكان أوّل صارخة صرخت فى المدينة أمّ سلمة زوج رسول اللّه، كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها: (انّ جبريل أعلمنى انّ أُمتى تقتل الحسين) وأعطانى هذه التربة، وقال لى: (إذا صارت دما عبيطا فاعلمى أنّ الحسين قد قُتل)، وكانت عندها، فلمّا حضر ذلک الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دما صاحت، واحسيناه! يا ابن رسول اللّه! وتصارخت النساء فى كلّ ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجّة التى ما سمع بمثلها قطّ.[۲۴۴]

ص:۱۷۱

ب- ابن عباس:

---

[۲۴۱] (۱). الطبرى ۲/ ۳۶۸ ط. أوربا.

[۲۴۲] (۲). الطبرى ۲/ ۳۶۸ ط. أوربا.

[۲۴۳] (۱). سنن الترمذى ۱۳/ ۱۹۳- ۱۹۴، مستدرک الحاكم ۴/ ۱۹، وسير النبلاء ۳/ ۲۱۳، والرياض النضرة ص ۱۴۸، وتاريخ ابن الاثير ۳/ ۳۸، وابن كثير ۸/ ۲۰۱، وتاريخ السيوطى ص ۲۰۸، وتاريخ ابن عساكر ح ۷۲۶، وتهذيبه ۴/ ۲۴۰.

[۲۴۴] (۲). تاريخ اليعقوبى ۱/ ۲۴۷- ۲۴۸.

فی مسند أحمد بن حنبل، وفضائله، والمعجم الکبیر للطبرانی، والمستدرک للحاکم والریاض النضرة، وغیرها واللفظ للاول: عن عمار بن أبی عمّار عن ابن عباس، قال: رأیت رسول اللّه (ص) فی المنام نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فیها دم، فقلت بأبی وأُمی یا رسول اللّه ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسین وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ الیوم» قال عمّار: فأحصینا ذلک الیوم فوجدناه قد قتل فیه.[۲۴۵]

وفی تاریخ ابن عساکر وابن کثیر: عن علی بن زید بن جدعان قال: استیقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسین واللّه! فقال له أصحابه: لم یا ابن عباس؟ فقال: رأیت رسول اللّه (ص) ومعه زجاجة من دم، فقال: «أتعلم ما صنعت امّتی من بعدی؟ قتلوا الحسین! وهذا دمه ودم أصحابه أرفعهما إلی اللّه».

فکتب ذلک الیوم الذی قال فیه وتلک الساعة، فما لبثوا إلّا أربعة وعشرین یوما حتّی جاءهم الخبر بالمدینة انّه قتل فی ذلک الیوم وفی تلک الساعة.[۲۴۶]

ج- ناع ثالث:

روی الطبری وغیره واللفظ للطبری، عن عمرو بن عکرمة، قال أصبحنا صبیحة قتل الحسین بالمدینة فإذا مولی لنا یحدّثنا، قال: سمعت

ص:۱۷۲

البارحة منادیا ینادی وهو یقول:

أیّها القاتلون جهلا حسینا — أبشروا بالعذاب والتنکیل

کلّ أهل السماء یدعو علیکم — من نبیّ وملئک وقبیل

قد لعنتم علی لسان ابن داود — وموسی وحامل الانجیل

وهناک روایات أُخری عن أم سلمة وغیرها أنهم سمعوا نوح الجنّ علی الحسین وهم یقولون:

أیّها القاتلون جهلا حسینا — أبشروا بالعذاب والتنکیل

کلّ أهل السماء یدعو علیکم — ونبیّ ومرسل وقبیل

---

[۲۴۵] (۱). مسند أحمد ۱/ ۲۴۲ و ۲۸۲، وفضائل أحمد، الحدیث ۲۰ و ۲۲ و ۲۶، والمعجم للطبرانی ح ۵۶، ومستدرک الحاکم ۴/ ۳۹۸، وقال: صحیح علی شرط مسلم، وسیر النبلاء ۳/ ۳۲۳، والریاض النضرة ۱۴۸، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۳ و ۱۹۴، وتذکرة سبط ابن الجوزی ص ۱۵۲، وتاریخ ابن الاثیر ۳/ ۳۸، وابن کثیر ۶/ ۲۳۱ و ۸/ ۲۰۰، وقال اسناده قوی، وتاریخ الخمیس ۲/ ۳۰۰، والاصابة ۱/ ۳۳۴، وتاریخ السیوطی ص ۲۰۸، وأمالی الشجری ص ۱۶۰.

[۲۴۶] (۲). تاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۰۰، وتاریخ ابن عساکر، الحدیث ۷۲۳- ۷۲۵.

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل[٢٤٧]

ص:١٧٣

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع)

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا، ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بنى أسد بعدما قتلوا بيوم، وقُتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم. قال: وما هو إلّا أن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلک مع خولىّ ابن يزيد وحُميد بن مسلم الازدى إلى عبيد اللّه بن زياد، فأقبل به خولىّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت اجّانة فى منزله وله امرأتان امرأة من بنى أسد والاخرى من الحضرميّين يقال لها: النوّار ابنة مالک ابن عقرب، وكانت تلک الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدثنى أبى عن النوّار بنت مالک قالت: أقبل خولىّ برأس الحسين فوضعه تحت اجّانة فى الدار ثمّ دخل البيت فأوى إلى فراشه فقلت له: ما الخبر؟ ما عندک؟! قال جئتک بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معک فى الدار! قالت: فقلت ويلک! جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول اللّه (ص)؟ لا واللّه لا يجمع رأسى ورأسک بيت أبدا، قالت: فقمت من فراشى فخرجت إلى الدار، فدعا الاسديّة فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوَاللّه ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الاجّانة ورأيت طيرا بيضا ترفرف حولها قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس إلى عبيد اللّه بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلک والغد ثمّ أمر حميد بن بكير الاحمرى فأذّن فى الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته، ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين

ص:١٧٤

مريض.[٢٤٨]

وروى الطبرى عن قرّة بن قيس التميمى قال: نظرت إلى تلک النسوة لمّا مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههنّ .... قال: فما نسيت من الاشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول: يا محمّداه يا محمّداه!، صلّى عليک ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدّماء، مقطّع الاعضاء، يا محمّداه! وبناتک سبايا، وذرّيّتک مقتّلة تسفى عليها الصبا. قال: فأبكت واللّه كلّ عدوّ وصديق قال: وقطف رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذى الجوشن قيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتّى قدموا بها على عبيد اللّه بن زياد.[٢٤٩]

ص:١٧٥

رؤوس الشهداء يتقاسمها القتلة من جيش الخلافة

---

[٢٤٧] (١). تاريخ ابن كثير ٨/ ٢٠١، وراجع سير النبلاء ٣/ ٢١٤، وتاريخ السيوطى ص ٢٨٠، وتاريخ ابن عساكر، الحديث ٧٣٣- ٧٣٩.

[٢٤٨] (١). الطبرى ٢/ ٣٦٨- ٣٦٩ ط. أوربا.

[٢٤٩] (٢). الطبرى ٢/ ٣٧٠ ط. أوربا.

وروى الطبرى عن أبى مخنف، قال: ولمّا قُتل الحسين بن على (ع) جىء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره إلى عبيد اللّه بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الاشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا، وجاءت بنو أسد بستة أرؤس، وجاءت مذحج بسبعة أرؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس، فذلک سبعون رأسا قال: وقتل الحسين وامّه فاطمة بنت رسول اللّه (ص) قتله سنان بن أنس النخعى ثمّ الاصبحى، وجاء برأسه خولىّ بن يزيد، وقتل العبّاس بن على بن أبى طالب وأمّه أمّ البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبى وحكيم بن الطفيل السنبسى، وقتل جعفر بن على بن أبى طالب وأمّه أمّ البنين أيضا، وقتل عبد اللّه بن علىّ بن أبى طالب وأُمّه أُمّ البنين أيضا، وقُتل عثمان بن على بن أبى طالب وأمّه أم البنين أيضا رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، وقُتل محمد بن على بن أبى طالب وأمّه أمّ ولد، قتله رجل من بنى أبان بن دارم، وقُتل أبو بكر بن على بن أبى طالب وأمّه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالک بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، وقد شرک فى قتله، وقُتل علىّ بن الحسين بن على وأمّه ليلى ابنة أبى مرة ابن عروة بن مسعود بن معتب الثقفى وأمّها ميمونة ابنة أبى سفيان بن حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدى، وقتل عبد اللّه بن الحسين بن على وأمّه الرباب ابنة امرىء القيس بن عدىّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من

ص:١٧۶

كلب، قتله هانىء بن ثبيت الحضرمى، واستصغر على بن الحسين بن علىّ فلم يُقْتَلْ.[٢٥٠] وقُتل أبو بكر بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب وأُمُّه أُمُّ ولد قتله عبد اللّه ابن عقبة الغنوىّ، وقُتل عبد اللّه بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله حرملة بن كاهل رماه بسهم، وقُتل القاسم بن الحسن بن علىّ وأُمُّه أُمُّ ولد، قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدى، وقُتل عون بن عبد اللّه بن جعفر ابن أبى طالب وأُمُّه جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بنى فزارة قتله عبد اللّه بن قطبة الطائى ثمّ النبهانى، وقُتل محمّد بن عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب وأُمُّه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث ابن تيم اللّه بن ثعلبة من بكر بن وائل، قتله عامر بن نهشل التيمى، وقُتل جعفر بن عقيل بن أبى طالب وأُمُّه أُمُّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب، قتله بشر ابن حوط الهمدانى، وقُتل عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب وأُمُّه أُمُّ ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائى فقتله، وقُتل مسلم بن عقيل بن أبى طالب وأُمُّه أُمُّ ولد بالكوفة، وقُتل عبد اللّه بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب وأُمُّه رقيّة ابنة على ابن أبى طالب وأُمُّها أُمُّ ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائى، وقيل قتله أسيد بن مالک الحضرمى، وقُتل محمّد بن أبى سعيد بن عقيل، وأُمُّه أُمُّ ولد قتله لقيط ابن ياسر الجهنى، واستصغر الحسن بن الحسن بن على، وأُمُّه خولة ابنة منظور ابن ريّان بن سيّار الفزارى، واستصغر عمرو بن الحسن بن علىّ فترک فلم يقتل وأُمُّه أُمُّ ولد، وقُتل من الموالى سليمان مولى الحسين بن على قتله سليمان بن عوف الحضرمى، وقُتل منجح مولى الحسين بن على، وقُتل عبد اللّه بن يُقطرُ؛ رضيع الحسين بن علىّ.[٢٥١]

ص:١٧٧

جيش الخلافة يسوق حرم الرسول إلى الكوفة

---

[٢٥٠] (١). لم يكن صغيرا بل كان مريضا فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه.

[٢٥١] (٢). الطبرى ۶/ ٢۶٩- ٢٧٠، ط. الاولى المطبعة الحسينية المصرية، وطبعة تصحيح محمد أبو الفضل إبراهيم ۵/ ۴۶٨- ۴۶٩، وط. أوربا ٢/ ٢٨٧- ٢٨٨.

فى فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمى وغيرهما، قالوا: وساق القوم حرم رسول اللّه (ص) كما تساق الاسارى، حتّى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم، وجعلوا يبكون ويتوجّعون، وعلى بن الحسين مريض، مغلول مكبّل بالحديد، قد نهكته العلّة، فقال: ألا إنّ هؤلاء يبكون ويتوجّعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت: من أىّ الاسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمّد (ص) فنزلت وجمعت ملاء وأزرا ومقانع وأعطتهنّ).[٢٥٢]

خطبة زينب (ع):

وقال بشير بن حذيم الاسدى: نظرتُ إلى زينب بنت على يومئذ- ولم أر خفرة قطّ انطق منها كأنّما تنطق عن لسان أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) وتفرغ عنه- وأومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدّت الانفاس، وسكنت الاجراس، فقالت:

«الحمد للّه، والصلاة على أبى محمّد رسول اللّه وعلى آله الطّيّبين الاخيار آل اللّه وبعد! يا أهل الكوفة! ويا أهل الختل، والخذل، والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة، انّما مثلكم كمثل التى نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثا. تتخذون أيمانكم دخلا بينكم! ألا وهل فيكم إلّا الصلف،

ص:١٧٨

والطنف، والشنف،[٢٥٣] وملق الاماء وغمز الاعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصة[٢٥٤] على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط اللّه عليكم وفى العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون؟! إى واللّه فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيّد شباب أهل الجنّة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم، ومنار حجّتكم ومدره[٢٥٥] السنتكم ألا ساء ما تزرون وبعدا لكم وسحقا، فلقد خاب السعى وتبت الايدى، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من اللّه، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة!

أتدرون أىّ كبد لرسول اللّه فريتم؟ وأىّ دم له سفكتم؟ وأىّ كريمة له أبرزتم؟ وأىّ حريم له أصبتم؟ واىّ حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئا إدّا، تكاد السموات يتفطّرن منه، وتنشقُ الارض منه، وتخرّ الجبال هدّا، انّ ما جئتم بها لصلعاء، وعنقاء سوءاء فقماء خرقاء شوهاء، كطلاع الارض وملاء السماء. أفعجبتم أن قطرت السماء دما؟ ولعذاب الاخرة أشدّ وأخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفّنّكم المهل، فانّه عزّ وجلّ لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلّا انّ ربكم لبالمرصاد».

قال بشير: فوَاللّه لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنّهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون، ويتفجّعون ويتأسّفون، وقد وضعوا أيديهم فى أفواههم. قال: ونظرت إلى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا إلى جنبى، قد بكى حتّى اخضلّت لحيته بدموعه وهو يقول: صدقتِ بأبى وأمّى، كهولكم خير الكهول،

---

[٢٥٢] (١). ما بين القوسين فى مثير الاحزان ص ۶۶، ثمّ رجعنا إلى رواية ابن أعثم.

[٢٥٣] (١). الاوّل الوقاحة والثانى فساد الاخلاق والثالث الكراهة.

[٢٥٤] (٢). وهى الجص.

[٢٥٥] (٣). كمنبر، المقدم من اللسان.

ص:۱۷۹

وشبّانكم خير الشبّان، ونساؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى.[۲۵۶]

خطبة فاطمة ابنة الحسين (ع):

وفى مثير الاحزان واللهوف: وخطبت فاطمة الصغرى فقالت: الحمد للّه عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأومن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا عبده ورسوله وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات. اللهمّ إنّى أعوذ بک أن أفترى عليک الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيّه على بن أبى طالب، المقتول- كما قُتل ولده بالامس- فى بيت من بيوت اللّه، فيه معشر مسلمة بألسنتهم، تعسا لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيما فى حياته وبعد وفاته، حتّى قبضته اليک محمود النقيبة طيّب العريكة، معروف المناقب مشهور المذاهب، لم تأخذه فيک لومة لائم، زاهدا فى الدنيا، ومجاهدا فى سبيلک، فهديته إلى صراطک المستقيم.

أمّا بعد يا أهل الكوفة! يا أهل المكر والغدر والخيلاء! فأنّا أهل بيت ابتلانا اللّه بكم وابتلاكم بنا؛ فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، أكرمنا بكرامته، وفضّلنا بمحمّد نبيّه صلّى اللّه عليه وآله على كثير ممّن خلق تفضيلا فكذّبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا، كأنّا أولاد ترک أو كابل، فلا تدعونّكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فكأنّ العذاب قد حلّ بكم، وأتت نقمات، ألا لعنة اللّه على الظالمين، تبّا لكم يا أهل الكوفة! أىّ ترات لرسول اللّه صلّى اللّه عليه قِبَلَكُم وذحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن أبى طالب جدى وبنيه وعترته

ص:۱۸۰

وافتخر بذلک مفتخركم فقال:

نحن قتلنا عليّا وبنى علىّ بسيوف هنديّة ورماح

وسبينا نساءهم سبى ترک ونطحناهم فأىّ نطاح

بفيک الكثكث والاثلب، افتخرت بقتل قوم زكّاهم اللّه فى كتابه وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأقْعِ كما أقعى أبوک، وانّما لكل امرىء ما اكتسب، أحسدتمونا على ما فضّلنا اللّه تعالى به؟ ذلک فضل اللّه يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور. فضجّ الموضع بالبكاء والحنين وقالوا: حسبک يا ابنة الطيّبين فقد أحرقتِ قلوبنا وأضرمتِ أجوافنا فسكتت.

خطبة أم كلثوم:

وقال: وخطبت أمّ كلثوم بنت على (ع) وقد غلب عليها البكاء فقالت: يا أهل الكوفة، سوءة لكم! ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وسبيتم نساءه ونكبتموه؟! فتبّا لكم وسحقا. ويلكم أتدرون أىّ دواه دهتكم! وأىّ دماء سفكتموها!

---

[۲۵۶] (۱). تاريخ ابن أعثم ۵/ ۲۲۱- ۲۲۶ ومقتل الخوارزمى ۲/ ۴۰- ۴۲، ولا يبزى: لا يقهر.

وأىّ كريمة أصبتموها! وأىّ أموال انتهبتموها! قتلتم خير رجالات بعد النبى صلّى عليه وآله! ألا أنّ حزب اللّه هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثمّ قالت:

قتلتم أخى صبرا فويل لامّكم ستجزون نارا حرّها يتوقّد

سفكتم دماء حرم اللّه سفكها وحرّمها القرآن ثمّ محمد

ألا فابشروا بالنار إنكم غدا لفى سقر حقّا يقينا تخلدوا

وانّى لابكى فى حياتى على أخى على خير من بعد النبى سيولد

بدمع غزير مستهلّ مكفكف على الخدّ منى ذايبا ليس يجمد

فضجّ الناس بالبكاء والنوح.[٢٥٧]

ص:١٨١

آل رسول اللّه (ص) فى دار الامارة

روى الطبرى بسنده، عن حُميد بن مسلم، قال: دعانى عمر بن سعد فسرحنى إلى أهله لابشّرهم بفتح اللّه عليه وبعافيته، فأقبلت حتّى أتيت أهله فأعلمتهم ذلک، ثمّ أقبلت حتّى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فإذا برأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه ساعة، فلمّا رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيّتين فوَالّذى لا إله غيره، لقد رأيت شفتى رسول اللّه (ص) على هاتين الشفتين يقبّلهما، ثمّ انفضح الشيخ يبكى فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينيک فوَاللّه لولا أنّک شيخ قد خرفت وذهب عقلک لضربت عنقک، قال: فنهض فخرج، فلمّا خرج سمعت الناس يقولون: واللّه لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت: ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول؛ ملّک عبد عبدا فاتّخذهم تُلدا. أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدا لمن رضى بالذلّ، قال: فلّما دخل برأس حسين وصبيانه وأخوانه ونسائه على عبيد اللّه بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها، فلمّا دخلت جلست فقال عبيد اللّه بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلّمه، فقال ذلک ثلاثا، كلّ ذلک لا تكلّمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنة فاطمة قال: فقال لها عبيد اللّه: الحمد للّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب احدوثتكم. فقالت: الحمد للّه الذى أكرمنا بمحمّد (ص) وطهّرنا تطهيرا، لا

ص:١٨٢

كما تقول أنت، انّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، قال: فكيف رأيت صنع اللّه بأهل بيتک؟ قالت: كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع اللّه بينک وبينهم فتحاجّون إليه وتخاصمون عنده. قال: فغضب ابن زياد واستشاط. قال: فقال له

---

[٢٥٧] (١). مثير الاحزان ۶۶- ۶۹، واللهوف، وابن شهر آشوب فى المناقب.

عمرو بن حريث: أصلح اللّه الامير انّما هى امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشىء من منطقها؟ انّها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد: قد أشفى اللّه نفسى من طاغيتک والعصاة المردة من أهل بيتک! قال: فبكت، ثمّ قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، وأبرت أهلى، وقطعت فرعى، واجتثثت أصلى، فان يشفک هذا، فقد اشتفيت، فقال لها عبيد اللّه: هذه سجّاعة! قد لعمرى كان أبوک شاعرا سجّاعا! قالت: ما للمرأة والسجاعة ان لى عن السجاعة[٢٥٨] لشغلا ولكنّى نفثى ما أقول.

وروى عن حُميد بن مسلم قال: انّى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه على بن الحسين، فقال له: ما اسمک؟ قال: أنا علىّ بن الحسين، قال: أو لم يقتل اللّه علىّ بن الحسين؟ فسكت. فقال له ابن زياد: ما لکَ لا تتكلّم؟ قال: قد كان لى أخ يقال له أيضا علىّ فقتلته الناس. قال: انّ اللّه قد قتله. قال: فسكت علىّ. فقال له: مالکَ لا تتكلّم؟ قال: اللّه يتوفّى الانفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلّا باذن اللّه. قال: أنت واللّه منهم (ويحک انظروا هل أدرک واللّه انّى لاحسبه رجلا)[٢٥٩] قال: فكشف عنه مُرِّىٌّ بن معاذ الاحمرى فقال: نعم

ص:١٨٣

قد أدرک. فقال أُقتُلهُ. فقال علىّ بن الحسين: من توكّل بهؤلاء النسوة؟ وتعلّقت به زينب عمّته فقالت: يا ابن زياد حسبک منّا أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منّا أحدا؟ قال: فاعتنقته فقالت: أسألک باللّه ان كنت مؤمنا إنْ قتلته لمّا قتلتنى معه. قال: وناداه علىّ فقال: يا ابن زياد إن كانت بينک وبينهم قرابة فابعث معهنّ رجلا تقيّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام قال: فنظر اليها ساعة ثمّ نظر إلى القوم فقال: عجبا للرحم واللّه انّى لاظنّها ودّت لو أنّى قتلته أنّى قتلتها معه. دعوا الغلام. انطلق مع نسائک.

قال حُميد بن مسلم: لمّا دخل عبيد اللّه القصر ودخل الناس نودى الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس فى المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد للّه الذى أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتّى وثب إليه عبد اللّه بن عفيف الازدى ثمّ الغامدى ثمّ أحد بنى والبة- وكان من شيعة علىّ كرّم اللّه وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علىّ فلمّا كان يوم صفّين ضرب على رأسه ضربة واخرى على حاجبه فذهبت عينه الاخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلّى فيه إلى الليل ثمّ ينصرف- قال: فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال: يا ابن مرجانة! انّ الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوک والذى ولّاک وأبوه! يا ابن مرجانة! أتقتلون أبناء النبيّين وتكلّمون بكلام الصدّيقين! فقال ابن زياد: علىّ به. قال: فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال: فنادى بشعار الازد: يا مبرور! قال: وعبد الرحمن بن مخنف الازدى جالس، فقال: ويح غيرک! أهلكت نفسک وأهلكت قومک، قال: وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمائة مقاتل، قال: فوثب إليه فتية من الازد، فانتزعوه فأتوا به أهله، فأرسل إليه من أتاه به فقتله، فأمر بصلبه فى السبخة فصلب هناک.

ص:١٨٤

---

[٢٥٨] (١). السجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى واحد، وقد يطلق السّجع على الكلام المسجع وسجع الخطيب سجعا نطق بكلام له فواصل فهو سجاع وسجاعة بتشديد الجيم وهذا ما أراده ابن زياد فى قوله وأجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام وما جاء فى النسخة(الشجاع والشجاعة) تحريف.

[٢٥٩] (٢). ان على بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر(ع) يومذاک، ومع هذا لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة فى الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسى فى إعلام الورى.

رأس الامام يدار فى سكك الكوفة:

قال أبو مخنف: ثمّ إن عبيد اللّه بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به فى الكوفة.

ص:١٨٥

اخبار مدينة الرسول (ص) بقتل سبط الرسول (ع)

وروى الطبرى بسنده عن عوانة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيد اللّه بن زياد الحسين بن على، وجيء برأسه إليه، دعا عبد الملك بن أبى الحارث السلمى فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ. قال: فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد اللّه لا يصطلى بناره، فقال: انطلق حتّى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير وقال: لا تعتلّ وان قامت بک راحلتک فاكتر راحلة قال عبد الملک: فقدمت المدينة فلقينى رجل من قريش فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الامير. فقال: أنّا للّه وإنّا إليه راجعون، قتل الحسين بن على، قال: فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءک؟ فقلت: ما سَرَّ الامير، قتل الحسين بن على، فقال: ناد بقتله، فناديت بقتله، فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية نسأِ بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين! فقال عمرو بن سعيد وضحک:

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان، ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتله.

وفى الاغانى: أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين

ص:١٨٦

ان يهدم دور بنى هاشم ففعل وبلغ منهم كلّ مبلغ.[٢٦٠]

وروى الطبرى بسنده وقال: لمّا بلغ عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنيه مع الحسين، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قال:- ولا أظنّ مولاه ذلک إلّا أبا اللسلاس-؛ فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين. قال: فحذفه عبد اللّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: يا ابن اللخناء! أللحسين تقول هذا؟! واللّه لو شهدته لاحببت أن لا أُفارقه حتى أُقتل معه، واللّه انّه لمّما يسخى بنفسى عنهما، ويهون علىّ المصاب بهما، أنّهما أُصيبا مع أخى وابن عمّى بمصرع الحسين. إلّا يكن آست حسينا يدى فقد آساه ولدى قال: ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها وهى تقول:

---

[٢٦٠] (١). الاغانى ۴/ ١٥٥.

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا بدم

دفن أجساد آل الرسول وأنصارهم:

وفى أثبات الوصيّة للمسعودى: أقبل زين العابدين فى اليوم الثالث عشر من المحرّم لدفن أبيه.[٢٦١] وقال المفيد فى الارشاد: لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولا بالغاضريّة إلى الحسين واصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان، ودفنوا ابنه على بن الحسين الاصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، ممّا يلى رجلى

ص:١٨٧

الحسين (ع)، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا، ودفنوا العبّاس بن على (ع) فى موضعه الذى قتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الان.[٢٦٢]

إخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين (ع):

روى الطبرى بسنده وقال: لمّا قتل الحسين وجيء بالاثقال والاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد اللّه، فبينا القوم محتبسون، إذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب: خرج البريد بأمركم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما، وراجع كذا وكذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء اللّه، قال: فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر أُلقى فى السجن، ومعه كتاب مربوط وموّسى، وفى الكتاب أوصوا وأعهدوا فانّما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرّح الاسارى إلىّ.[٢٦٣]

إرسال أسارى آل البيت (ع) إلى عاصمة الخلافة الشام:

روى الطبرى أيضا وقال: إنّ عبيد اللّه أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعلىّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه، ثمّ سرّح بهم مع محفّز بن ثعلبة العائذىّ عائذة قريش، ومع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد، فلم يكن علىّ بن الحسين يكلّم أحدا منهما فى الطريق كلمة حتّى بلغوا.

وفى فتوح ابن أعثم: قال: دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفى، فسلّم إليه رأس الحسين بن علىّ رضى اللّه عنهما، ورؤوس اخوته ورأس على بن

---

[٢٦١] (٢). اثبات الوصية للمسعودى ص ١٧٣.

[٢٦٢] (١). ارشاد المفيد ص ٢٢٧.

[٢٦٣] (٢). الطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٨٠.

ص:۱۸۸

الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته، رضى اللّه عنهم أجمعين. ودعا على بن الحسين (أيضا) فحمله وحمل أخواته وعمّاته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية، قال: فسار القوم بحرم رسول اللّه (ص) من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، كما تساق أسارى الترک والديلم.[۲۶۴]

ص:۱۸۹

استقبال الخليفة وعاصمته لال الرسول (ص)

استقبال خليفة المسلمين رؤوس آل رسول اللّه (ع) وأنصارهم:

فى تذكرة سبط ابن الجوزى: روى عن الزهرى، قال: لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد فى منظرة على رُبَى جيرون فأنشد لنفسه:

لمّا بدت تلک الحمول وأشرقت — تلک الشموس على رُبى جيرون

نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح — فلقد قضيت من الغريم ديونى[۲۶۵]

حاجة أمّ كلثوم إلى شمر:

فى مثير الاحزان واللهوف، انهم لمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر وقالت له:- لى إليک حاجة. فقال: ما حاجتک؟ قالت:- إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظّارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحُّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى مثل هذه الحال.

فأمر فى جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل

ص:۱۹۰

وسلک بهم بين النظارة حتى اتى بهم باب دمشق.[۲۶۶]

عيد بعاصمة الخلافة:

فى مقتل الخوارزمى عن سهل بن سعد قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطتُ الشام فاذا أنا بمدينة مطَّردة الانهار كثيرة الاشجار قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت

---

[۲۶۴] (۱). فتوح أعثم ۵/ ۲۳۶، وقريب منه نص الطبرى ط. أوربا ۲/ ۳۷۴- ۳۷۵.

[۲۶۵] (۱). تذكرة الخواص ۲/ ۱۴۸، وجيرون كان خارج دمشق، راجع مادة جيرون من معجم البلدان.

[۲۶۶] (۱). مثير الاحزان ص ۷۷، واللهوف ص ۶۷.

فی نفسی: لعلّ لاهل الشام عیدا لا نعرفه نحن، فرأیت قوما یتحدّثون، فقلت: یا هؤلاء ألکم بالشام عید لا نعرفه نحن؟! قالوا: یا شیخ! نراک غریبا؟ فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأیت رسول اللّه (ص) وحملت حدیثه، فقالوا: یا سهل! ما أعجبک السماء لا تمطر دما! والارض لا تخسف بأهلها! قلت: ولم ذاک؟ فقالوا هذا رأس الحسین عترة رسول اللّه (ص) یهدی من أرض العراق إلی الشام وسیأتی الان. قلت: واعجبا! أیهدی رأس الحسین والناس یفرحون؟! فمن أی باب یدخل؟ فأشاروا إلی باب یقال له: باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبینما أنا هنالک، إذ جاءت الرایات یتلو بعضها بعضا، وإذا أنا بفارس بیده رمح منزوع السنان، وعلیه رأس من أشبه الناس وجها برسول اللّه، وإذا بنسوة من ورائه علی جمال بغیر وطاء.

حاجة سکینة:

قال سهل: فدنوت من احداهنّ فقلت: یا جاریة من أنت؟ فقالت: سکینة بنت الحسین. فقلت لها: ألک حاجة الیَّ؟ فأنا سهل بن سعد مّمن رأی جدّک وسمع حدیثه. قالت: یا سهل قل لصاحب الرأس: أن یتقدّم بالرأس

ص:۱۹۱

أمامنا حتّی یشتغل الناس بالنظر إلیه فلا ینظرون إلینا! فنحن حرم رسول اللّه، قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لک أن تقضی حاجتی وتأخذ منّی أربعمائة دینار؟! قال: وما هی؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلک ودفعت له ما وعدته.[۲۶۷]

ص:۱۹۲

دخول أسری آل الرسول (ص) عاصمة الخلافة الاسلامیّة

روی ابن أعثم وغیره[۲۶۸] واللفظ لابن أعثم، قال: وأتی بحرم رسول اللّه (ص) حتی أُدخلوا مدینة دمشق من باب یقال له: باب توما، ثمّ أتی بهم حتّی وقفوا علی درج باب المسجد حیث یقام السبی وإذا شیخ قد أقبل حتّی دنا منهم وقال: الحمد للّه الّذی قتلکم وأهلککم وأراح الرجال من سطوتکم وأمکن أمیر المؤمنین منکم! فقال له علیّ بن الحسین: یا شیخ هل قرأت القرآن؟ فقال: نعم قد قرأته، قال: فعرفت هذه الایة قل لا أسألکم علیه أجرا إلّا المودّة فی القربی؟[۲۶۹] قال الشیخ: قد قرأت ذلک، قال علی بن الحسین رضی اللّه عنه: فنحن القربی یا شیخ، قال: فهل قرأت فی سورة بنی اسرائیل وآت ذا القربی حقّه؟[۲۷۰] قال الشیخ: قد قرأت ذلک، فقال علیّ رضی اللّه عنه: نحن القربی یا شیخ، ولکن هل قرأت هذه الایة: وأعلموا أنّما غنمتم من شیء فانّ للّه خمسه وللرسول ولذی القربی؟[۲۷۱] [قال الشیخ: قد قرأت ذلک،

---

[۲۶۷] (۱). مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۰- ۶۱.

[۲۶۸] (۱). فی‌تاریخ ابن أعثم ۵/ ۲۴۲- ۲۴۳، وذکرها الطبری متفرقة فی تفسیر الایات بتفسیره وبعضه بتفسیر ابن کثیر ۴/ ۱۱۲، ومقتل الخوارزمی ۲/ ۶۱، ویختلف سیاق اللهوف ص ۶۷، وأمالی الصدوق ص ۱۱۶ مع هذا السیاق، کان باب توما فی الشمال الشرقی من مدینة دمشق، راجع الخریطة الملحقة بالمجلدة الثانیة من تاریخ دمشق.

[۲۶۹] (۲). سورة الشوری الایة ۲۳.

[۲۷۰] (۳). سورة الاسراء الایة ۲۶.

[۲۷۱] (۴). سورة الانفال الایة ۴۱.

ص:۱۹۳

قال علی:][۲۷۲] فنحن ذو القربی یا شیخ، ولکن هل قرأت هذه الایة: انّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیرا؟[۲۷۳] قال الشیخ: قد قرأت ذلک، قال علی: فنحن أهل البیت الذین خصّصنا بآیة التطهیر. قال: فبقی الشیخ ساعة ساکتا نادما علی ما تکلّمه ثمّ رفع رأسه إلی السماء وقال: اللّهم إنّی تائب إلیک ممّا تکلمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللهم إنّی أبرأ إلیک من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والانس.

ادخال آل الرسول مجلس الخلافة:

روی الطبری وقال: جلس یزید بن معاویة ودعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثمّ دعا بعلیّ بن الحسین وصبیان الحسین ونساءه فأُدخوا علیه والناس ینظرون.

وروی سبط ابن الجوزی وغیره وقالوا: انّ الصبیان والصبیات من بنات رسول اللّه کانوا موثقین فی الحبال.[۲۷۴]

وروی الطبری وغیره قالوا: لمّا وضعت الرؤوس بین یدی یزید، رأس الحسین وأهل بیته وأصحابه قال یزید:

یفلّقن هاما من رجال أعزّة — علینا وهم کانوا أعقّ وأظلما

فقال یحیی بن الحکم أخو مروان:

لهام بجنب الطفّ أدنی قرابة — من ابن زیاد العبد ذی الحسب الوغل

ص:۱۹۴

سمیّة أمسی نسلها عدد الحصی — وبنت رسول اللّه لیس لها نسل

فضرب یزید فی صدر یحیی وقال: اسکت[۲۷۵]

بین السجاد (ع) ویزید:

وفی مثیر الاحزان وغیره، فقال علیّ بن الحسین: أتأذن لی فی الکلام؟ فقال: قل ولا تقل هجرا! فقال علیّ بن الحسین: لقد وقفت موقفا لا ینبغی لمثلی أن یقول الهجر، ما ظنّک برسول اللّه لو رآنی فی غلّ؟ فقال لمن حوله: حلّوه.[۲۷۶]

---

[۲۷۲] (۱). هکذا جاء فی النسخة.

[۲۷۳] (۲). الاحزاب ۳۳.

[۲۷۴] (۳). تذکرة خواص الامة ص ۱۴۹، وفی اللهوف، ومثیر الاحزان ص ۷۹ واللفظ للتذکرة.

[۲۷۵] (۱). الطبری ط. أوربا ۲/ ۳۷۷.

وفی تاریخ الطبری وغیره: قال یزید لعلی بن الحسین: أبوک الّذی قطع رحمی وجهل حقّی ونازعنی سلطانی فصنع اللّه به ما قد رأیت.

قال علیّ: ما أصابکم من مصیبة فی الارض ولا فی أنفسکم إلّا فی کتاب من قبل أن نبرأها.

فقال یزید لابنه خالد: أردد علیه، قال: فما دری خالد ما یردّ علیه، فقال له یزید: قل: ما اصابکم من مصیبة فبما کسبت أیدیکم ویعفو عن کثیر، ثمّ سکت عنه.

حبر من الیهود یستنکر علی یزید:

فی فتوح ابن أعثم، قال: فالتفت حبر من أحبار الیهود وکان حاضرا فقال: من هذا الغلام یا أمیر المؤمنین؟ فقال: هذا، صاحب الرأس أبوه. قال: ومن هو صاحب الرأس یا أمیر المؤمنین؟ قال: الحسین بن علیّ بن أبی

ص:۱۹۵

طالب، قال: فمن أمّه؟ قال: فاطمة بنت محمّد (ص).

فقال الحبر: یا سبحان اللّه هذا ابن (بنت) نبیّکم قتلتموه فی هذه السرعة؟ بئس ما خلّفتموه فی ذریته، واللّه لو خلّف فینا موسی بن عمران سبطا من صلبه لکنّا نعبده من دون اللّه، وأنتم إنّما فارقکم نبیّکم بالامس فوثبتم علی ابن نبیّکم فقتلتموه. سوءة لکم من امّة! قال: فأمر یزید بکرّ[۲۷۷] فی حلقه، فقال الحبر: ان شئتم فاضربونی أو فاقتلونی أو قرّرونی، فانّی أجد فی التوراة أنه من قتل ذریّة نبی لا یزال مغلوبا أبدا ما بقی، فإذا مات یصلیه اللّه نار جهنّم.[۲۷۸]

شامیٌّ یطلب عترة الرسول (ص) جاریة له:

روی الطبری عن فاطمة بنت الحسین انّها قالت: انّ رجلا من أهل الشام أحمر قام إلی یزید، فقال: یا أمیر المؤمنین هب لی هذه- أتخذها أمة-[۲۷۹] یعنینی وکنت جاریة وضیئة فأرعدت وفرقت، وظننت انّ ذلک جائز لهم وأخذت بثیاب عمّتی[۲۸۰] زینب، قالت: وکانت عمتی زینب أکبر منّی وأعقل، وکانت تعلم أنّ ذلک لا یکون، فقالت: کذبت واللّه ولؤمت، ما ذلک لک وله. فغضب یزید فقال: کذبت واللّه ان ذلک لی، ولو شئت ان أفعله لفعلت. قالت: کلا واللّه! ما جعل اللّه ذلک لک إلّا أن تخرج من ملّتنا، وتدین بغیر دیننا، قالت: فغضب یزید واستطار ثمّ قال: أیّای تستقبلین بهذا؟ إنّما خرج من الدین أبوک وأخوک، فقالت زینت: بدین اللّه ودین أبی ودین أخی وجدّی اهتدیت أنت وأبوک وجدّک. قال: کذبتِ یا عدوّة اللّه، قالت: أنت أمیر مسلّط تشتم

---

[۲۷۶] (۲). مثیر الاحزان ص ۷۸.

[۲۷۷] (۱). أی: بضرب فی حلقه.

[۲۷۸] (۲). فتوح ابن أعثم ۵/ ۲۴۶.

[۲۷۹] (۳). ما بین الخطین فی مقاتل الطالبیین ص ۱۲۰.

[۲۸۰] (۴). فی الاصل: أُختی محرف.

ص:۱۹۶

ظالما وتقهر بسلطانک، قالت: فوَاللّه لکأنّه استحی فسکت، ثمّ عاد الشامیّ فقال: یا أمیر المؤمنین هب لی هذه الجاریة، قال: أُغرب وهب اللّه لک حتفا قاضیا.

رأس سبط رسول اللّه (ص) بین یدی خلیفة المسلمین:

فی فتوح ابن أعثم وغیره واللفظ لابن أعثم، قال: وضع رأس الحسین بین یدی یزید بن معاویة فی طست من ذهب، فدعا بقضیب خیزران فجعل ینکت به ثنایا الحسین، وهو یقول: لقد کان أبو عبد اللّه حسن الثغر.[۲۸۱]

قال الطبری وغیره واللفظ للطبری: فقال رجل من أصحاب رسول اللّه (ص) یقال له أبو برزة الاسلمی: أتنکت بقضیبک فی ثغر الحسین؟ أما لقد أخذ قضیبک من ثغره مأخذا، لربّما رأیت رسول اللّه (ص) یرشفه! أما انک یا یزید تجیء یوم القیامة وابن زیاد شفیعک! ویجیء هذا یوم القیامة ومحمّد شفیعه! ثمّ قام فولیّ.

وفی اللهوف عن الامام زین العابدین (ع)، قال: لمّا أتی برأس الحسین (ع) إلی یزید کان یتّخذ مجالس الشرب ویأتی برأس الحسین ویضعه بین یدیه ویشرب علیه فحضر ذات یوم فی مجلسه رسول ملک الروم وکان من أشراف الروم وعظمائهم، فقال یا ملک العرب هذا رأس من؟ فقال له یزید ما لک ولهذا الرأس؟ فقال: إنّی إذا رجعت إلی ملکنا یسألنی عن کلّ شیء رأیته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتّی یشارکک فی الفرح والسرور. فقال یزید: هذا رأس الحسین بن علیّ بن أبی طالب، فقال الرومی: وأمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول اللّه، فقال النصرانّی: أفّ لک ولدینک، لی دین أحسن من دینکم. انّ أبی من حوافد داود (ع) وبینی وبینه آباء کثیرة والنصاری

ص:۱۹۷

یعظموننی، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول اللّه (ص) وما بینه وبین نبیّکم إلّا أمّ واحدة! فایّ دین دینکم ...؟![۲۸۲]

خلیفة المسلمین یتمثل بابیات ابن الزبعری:

روی ابن أعثم والخوارزمی وابن کثیر وغیرهم، أنّ خلیفة المسلمین یزید جعل یتمثّل بابیات ابن الزبعری:

۱- لیت أشیاخی ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الاسل

۲- لاهلّوا واستهلّوا فرحا — ثمّ قالوا یا یزید لا تشلّ

۳- قد قتلنا القرم من ساداتهم — وعدلنا میل بدر فاعتدل

---

[۲۸۱] (۱). فی فتوح ابن أعثم ۵/ ۲۴۱« المنطق»، وفی غیره« الثغر» کما أثبتناه.

[۲۸۲] (۱). اللهوف، ص ۶۹.

قال ابن أعثم:

ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

-۴لست من عتبة ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل

وفى تذكرة خواصّ الامّة: «المشهور عن يزيد فى جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال: قال الشعبى: وزاد عليها يزيد فقال:

» -۵لعبت هاشم بالملكِ فل اخبرٌ جاء ولا وحى نزل

لست من خندف ان لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل[۲۸۳].«

ص:۱۹۸

---

[۲۸۳] (۲). ان أبيات ابن الزبعرى جاءت فى سيرة ابن هشام ۳/ ۹۷، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۲/ ۳۸۲، وجاء فى ما تمثل به يزيد فى فتوح ابن أعثم ۵/ ۲۴۱ بعد البيت الثانى:

حين ألقت بقباء بركهاواستحرَّ القتل فى عبد الاشل وهذا من أبيات ابن الزبعرى، وكذلک جاء فى تاريخ ابن كثير ۸/ ۱۹۲، وجاء فى مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸ قبل البيت الاوّل:

يا غراب البين ما شئت فقل إنّما تندب أمرا قد فعل

كل ملک ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

وجاء فيه أيضا وفى اللهوف ص ۶۹ بعد البيت الرابع:

لَعبت هاشم بالملک فلا خبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

وفى نسختنا من مثير الاحزان ص ۸۰ سقط البيت الرابع، وفى تاريخ ابن كثير ۸/ ۲۰۴، رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ريا حاضنة يزيد واكتفى بذكر البيت الاول، واكتفى أبو الفرج فى مقاتل الطالبيين ص ۱۲۰ بذكر البيت الاول والثالث. وذكرنا فى المتن لفظ تذكرة خواص الامة ص ۱۴۸، وراجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص ۲۰۰، وسمط النجوم العوالى ۳/ ۱۹۹، فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن أعثم، وراجع أيضا الامالى لابى على القالى ۱/ ۱۴۲.

قال المؤلّف: لمّا كانت أبيات ابن الزبعرى مشهورة ترويه الرواة قبل تمثّل يزيد ببعضها ثمّ تمثّل بها يزيد وأضاف إليها الابيات الثانى والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأحيانا أضافوا إلى ما أنشده يزيد ما كان فى ذاكرتهم من أصل الابيات ومن ثمّ حصل بعض الاختلاف فى الفاظ الروايات.

كما أنّنا نعرف من رواية الامام زين العابدين الانفة والتى ورد فيها (أنّ يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين‌ويضعه بين يديه سبب تعدّد ما روى من قصص عن مجلس يزيد عندما كان رأس الحسين أمامه.

خطبة حفيدة رسول اللّه (ص) فى مجلس الخلافة:

فى مثير الاحزان واللهوف بعده:[٢٨٤] فقامت زينب بنت على بن أبى طالب، فقالت: الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على رسوله وآله أجمعين، صدق اللّه سبحانه حيث يقول: ثمّ كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذّبوا

ص:١٩٩

بآيات اللّه وكانوا بها يستهزئون. أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى؛ انّ بنا على اللّه هوانا، وبک عليه كرامة، وان ذلک لعظم خطرک عنده؟ فشمخت بأنفک، ونظرت فى عطفک، جذلان مسرورا، حين رأيت الدنيا لک مستوسقة، والامور متّسقة، وحين صفا لک ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا، أنسيت قول اللّه تعالى: ولا تحسبنّ الّذين كفروا انّما نملى لهم خيرٌ لانفسهم إنّما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين؟

«أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرک حرائرک وإماءک؟ وسوقک بنات رسول اللّه سبابا، قد هُتكت ستورهنّ، وأُبديت وجوههنّ، تحدو بهنَّ الاعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمعاقل، ويتصفّح وجوههنَّ القريب والبعيد، والدنىّ والشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حمىّ ولا من رجالهنّ ولىّ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوهُ أكباد الازكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ فى بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن، والاحَنِ والاضغان، ثمّ تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لاهلّوا واستهلوا فرحا ثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

منحنيا على ثنايا أبى عبد اللّه سيد شباب أهل الجنّة تنكتها بمخصرتک وكيف لا تقول ذلک، وقد نكأت القرحة، وأستاصلت الشأفة، بإراقتک دماء ذريّة محمّد (ص) ونجوم الارض من آل عبد المّطلب، وتهتف بأشياخک زعمت أنّک تناديهم فلتردنّ وشيكا موردهم، ولتودّنّ أنّک شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت».

اللهم خذ لنا بحقّنا، وانتقم ممّن ظلمنا، واحلل غضبک بمن سفک دماءنا، وقتل حماتنا. فوَاللّه ما فريت إلّا جلدک، ولا حززت إلّا لحمک، ولتردنّ على رسول اللّه (ص) بما تحمّلت من سفک دماء ذرّيّته، وانتهكت من حرمته فى

ص:٢٠٠

---

[٢٨٤] (١). مثير الاحزان ص ٨٠، واللهوف ص ٧٠.

عترته ولحمته، حيث يجمع اللّه شملهم، ويلمّ شعثهم ويأخذ بحقّهم؛ (ولا تحسبنّ الّذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا بل أحياء عند ربّهم يرزقون).

«وحسبک باللّه حاكما، وبمحمّد (ص) خصيما، وبجبريل ظهيرا، وسيعلم من سوّل لک ومكّنک من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شرّ مكانا واضعف جندا، ولئن جرّت علىّ الدواهى مخاطبتک، إنّى لاستصغر قدرک واستعظم تقريعک، واستكثر توبيخک، ولكن العيون عبرى، والصدور حرّى. ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب اللّه النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الايدى تنطف من دمائنا، والافواه تتحلّب من لحومنا، وتلک الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل، وتعفرها أمّهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنما، لتجدنا وشيكا مغرما، حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداک وما ربُّک بظلّام للعبيد، وإلى اللّه المشتكى وعليه المعوّل».

«فكد كيدک، واسع سعيک، وناصب جهدک، فَواللّه لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يُرحض عنک عارها، وهل رأيک إلّا فند وأيّامک إلّا عدد، وجمعک إلّا بدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة اللّه على الظالمين».

«والحمد للّه ربّ العالمين، الذى ختم لاوّلنا بالسعادة والمغفرة، ولاخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل اللّه أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، انّه رحيم ودود، وهو حسبنا ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

استنكار زوجة الخليفة:

وفى تأريخ الطبرى ومقتل الخوارزمى: انّ زوجة يزيد- وسمّاها الطبرى هند ابنة عبد اللّه بن عامر بن كريز- سمعت بما دار فى مجلس يزيد فخرجت

ص:٢٠١

من خدرها ودخلت المجلس وقالت: يا أمير المؤمنين! أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص)؟ قال: نعم ....[٢٨٥]

وفى سِيَرِ أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما: انّ رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيّام.[٢٨٦]

رأس سبط الرّسول (ص) يُهدى إلى عصبة الخلافة بمدينة الرسول (ص):

قال البلاذرى والذهبى: ثمّ بعث يزيد رأسه إلى المدينة.[٢٨٧]

---

[٢٨٥] (١). تاريخ الطبرى ط. أوربا مسلسل ٢/ ٣٨٢، ومقتل الخوارزمى ٢/ ٧٤.

[٢٨٦] (٢). سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١٦، ومقتل الخوارزمى ٢/ ٧٥، وتاريخ ابن كثير ٨/ ٢٠٤، وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦، وراجع خطط المقريزى ٢/ ٢٨٩، والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣.

فقال عمرو بن سعيد: وددت واللّه أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه. فقال مروان: بئس واللّه ما قلت! هاته، ثمّ أخذ الرأس وقال:

يا حبّذا بردک فی الیدین ولونک الاحمر فی الخدین[۲۸۸]

وقال فجیء برأس الحسین فنصب فصرخ نساء آل أبی طالب، فقال مروان:

عجّت نساء بنی زبید عجّة کعجیج نسوتنا غداة الارنب

ثمّ صحن فقال مروان:

ضربت دوسر فیهم ضربة أثبتت أرکان ملک فاستقر[۲۸۹]

ص:۲۰۲

قال: وقام ابن أبی حبیش وعمرو یخطب، فقال: رحم اللّه فاطمة، فمضی عمرو فی خطبته شیئا، ثمّ قال: واعجبا لهذا الالثغ، وما أنت وفاطمة؟ قال: امّها خدیجة. قال: نعم واللّه وابنة محمّد أخذتها یمینا وشمالا، وددت واللّه أنّ أمیر المؤمنین کان نحّاه عنّی ولم یرسل به إلیَّ، وددت واللّه أنّ رأس الحسین کان علی عنقه وروحه فی جسده.[۲۹۰]

وقال: ثمّ ردّ إلی دمشق.[۲۹۱]

خطبة السجاد (ع) فی مسجد دمشق:

وفی فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمی: انّ یزید أمر الخطیب أن یرقی المنبر ویثنی علی معاویة، ویزید، وینال من الامام علیّ والامام الحسین، فصعد الخطیب المنبر، فحمد اللّه وأثنی علیه، وأکثر الوقیعة فی علیّ والحسین، وأطنب فی تقریظ معاویة ویزید، فصاح به علی بن الحسین: ویلک أیّها الخاطب! اشتریت رضا المخلوق بسخط الخالق؛ فتبوّأ مقعدک من النار. ثمّ قال: یا یزید ائذن لی حتّی أصعد هذه الاعواد، فأتکلّم بکلمات فیهنّ للّه رضا، ولهؤلاء الجالسین أجر وثواب. فأبی

---

[۲۸۷] (۳). أنساب الاشراف ص ۲۱۹.

[۲۸۸] (۴). أنساب الاشراف ص ۲۱۷، وتاریخ الا سلام ۲/ ۳۵۱.

[۲۸۹] (۵). أنساب الاشراف ص ۲۱۸، وتذکرة خواص الامة ص ۱۵۱، وفی أمالی الشجری ص ۱۸۵- ۱۸۶ بایجاز، ودوسر: اسم کتیبة کانت للنعمان بن المنذر ملک الحیرة وکانت أشد بطشا، حتی قیل فی المثل« أبطش من دوسر» وکتیبة دوسر ودوسرة: مجتمعة.

[۲۹۰] (۱). أنساب الاشراف ص ۲۱۸.

[۲۹۱] (۲). أنساب الاشراف ص ۲۱۹.

قال المؤلف: ان البلاذری لم یکتب خطبة عمرو بن سعید لنعرف سبب اعتراض ابن أبی حبیش علیه، وقد مر بی فی ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول، وقال: یوم بیوم بدر.

يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين أئذن له ليصعد، فعلّنا نسمع منه شيئا فقال لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتى وفضيحة آل أبى سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: انّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّا. ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد اللّه واثنى عليه وقال:

ص:٢٠٣

أيّها النّاس، أُعطينا ستّا وفُضّلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة والفصاحة، والشجاعة والمحبّة فى قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبى المختار محمّدا (ص)، ومنّا الصدّيق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطى هذه الامّة وسيّدى شباب أهل الجنّة؛ فمن عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى:

أنا ابن مكّة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهواء، أنا ابن من أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن محمّد المصطفى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّا اللّه، أنا ابن من بايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر باللّه طرفة عين، يعسوب المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سمح سخى، بهلول زكىّ، ليث الحجاز وكبش العراق، مكىّ مدنىّ، أبطحىّ تهامىّ، خيفىّ عقبىّ، بدرىّ، أحدىّ، شجرىّ مهاجرىّ، أبى السبطين، الحسن والحسين، على بن أبى طالب، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن بضعة الرسول ...

قال: ولم يزل يقول أنا أنا حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت، فلمّا قال المؤذن: اللّه أكبر. قال على بن الحسين: كبّرت كبيرا لا يقاس، ولا يدرک بالحواسّ، ولا شىء أكبر من اللّه، فلمّا قال: أشهد أن لا إله إلّا اللّه، قال على: شهد بها شعرى وبشرى، ولحمى ودمى ومُخّى وعظمى، فلمّا قال أشهد أن محمّدا رسول اللّه التفت على من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد! محمّد هذا

ص:٢٠٤

جدّى أم جدّک؟ فان زعمت أنّه جدّک فقد كذبت، وان قلت انّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟ قال وفرغ المؤذّن من الاذان والاقامة فتقدّم يزيد وصلّى الظهر.[٢٩٢]

اقامة المأتم فى عاصمة الخلافة:

يبدو أنّ يزيد اضطرّ بعد هذا إلى أن يغيّر سلوكه مع ذرارى الرسول (ص) ويرفّه عنهم بعض الشىء ويسمح لهم باقامة المأتم على شهدائهم.

---

[٢٩٢] (١). فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٤٧- ٢٤٩، ومقتل الخوارزمى ٢/ ٦٩- ٧١، وقد أوجزنا لفظ الخطبة.

فقد روى ابن أعثم بعد ذكر ما سبق وقال: فلمّا فرغ من صلاته أمر بعلى ابن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان اللّه عليهم فَفُرِّغت لهم دار فنزلوها وأقاموا أيّاما يبكون وينوحون على الحسين رضى اللّه عنه.

قال: وخرج على بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصحابى فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول اللّه؟ قال: أمسينا كبنى اسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بانّ محمّدا منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّدا منها، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتّلون مثبورون مطرّدون، فانّا للّه وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال.[٢٩٣]

ص:٢٠٥

أرجاع ذرّيّة الرسول (ص) إلى مدينة جدّهم

لم يكن ما جرى فى عاصمة أميّة بعد وصول سبايا آل الرسول إليها فى صالح حكم آل أميّة فرأى يزيد أن يرجعهم إلى مدينة جدّهم مع نعمان بن بشير. كما قال الطبرى وغيره واللّفظ للطبرى:

قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير! جهِّزْهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلا من أهل الشام أمينا صالحا، وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم إلى المدينة، ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن فى دار على حدة، معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ معهنّ على بن الحسين فى الدار التى هنّ فيها، قال: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّا استقبلتهنّ تبكى وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثا.

قال: فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علىّ وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن: أتقاتل هذا الفتى- يعنى خالدا ابنه- قال: لا ولكن أعطنى سكينا واعطه سكينا ثمّ أقاتله. فقام له يزيد وأخذه فضمّه إليه ثمّ قال: شنشنة أعرفها من أخزم، هل تلد الحيّة إلّاحيّة، قال: ولمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول. قال: فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم.

ص:٢٠٦

وصول آل الرسول إلى كربلاء:

فى مثير الاحزان واللهوف: انّ آل الرسول لمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء، فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبد اللّه الانصارى وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارة قبر الحسين، فوافوا فى وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أيّاما، ثمّ انفصلوا من كربلاء قاصدين مدينة جدهم.

إقامة العزاء خارج المدينة:

---

[٢٩٣] (٢). فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٤٩- ٢٥٠.

روى بشير بن جذلم وقال: لمّا قربنا من المدينة حطّ على بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير! رحم اللّه أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه؟ فقال: بلى يا ابن رسول اللّه (ص) انّى شاعر. فقال (ع): ادخل المدينة وانع أبا عبد اللّه.

قال بشير: فركبت فرسى وركضت حتّى دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النبى (ص) رفعت صوتى بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها — قتل الحسين فأدمعى مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج — والرأس منه على القناة يدار

قال: ثمّ قلت: هذا على بن الحسين (ع) مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه، قال: فلم يبق فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّا برزن من خدورهنّ وهنّ بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم يُر يوم أمّر على أهل المدينة منه، وسألوه: من أنت؟ قال: فقلت: أنا بشير ابن جذلم، وجَّهنى على بن الحسين وهو نازل فى موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبد اللّه ونسائه، قال: فتركونى مكانى وبادرونى، فضربت فرسى حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسى وتخطَّيتُ

ص:٢٠٧

رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان على بن الحسين داخلا فخرج وبيده خرقة يمسح بها دموعه وخادم معه كرسىّ فوضعه وجلس وهو مغلوب على لوعته، فعزّاه الناس فأومأ إليهم أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال: الحمد للّه ربّ العالمين مالك يوم الدين، بارىء الخلائق أجمعين، الذى بَعُد فارتفع فى السموات العلى وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الامور وفجائع الدهور، وجليل الرزء وعظيم المصائب. أيّها القوم أنّ اللّه وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليله، وثلمة فى الاسلام عظيمة، قتل أبو عبد اللّه وعترته، وسبى نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عالى السنان، أيّها الناس فأىّ رجالات يسرّون بعد قتله؟ أيّة عين تحبس دمعها وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان، والملائكة المقرّبون وأهل السموات أجمعون. أيّها الناس أىّ قلب لا ينصدع لقتله؟ أم أىّ فؤاد لا يحنّ إليه؟ أم أىّ سمع يسمع هذه الثلمة التى ثلمت فى الاسلام فلا يُصَمُّ؟

أيّها الناس أصبحنا مطرودين مشردين، مذوّدين شاسعين، كأنّا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاوّلين ان هذا إلّا اختلاق، واللّه لو أنّ النبى تقدّم إليهم فى قتالنا كما تقدّم إليهم فى الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوه، فانّا للّه وإنّا إليه راجعون.

فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر إليه فقبل عذره وشكر له، وترحّم على أبيه.[٢٩٤]

بعد وصولهم إلى المدينة:

---

[٢٩٤] (١). مثير الاحزان ص ٩٠- ٩١، واللهوف ٧٦- ٧٧.

روى الطبرى بسنده عن الحارث بن كعب، قال: قالت لى فاطمة بنت

ص:٢٠٨

علىّ: قلت لاختى زينب: يا أُخَيَّةُ لقد أحسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا فهل لک أن نصله؟ فقالت: واللّه ما معنا شىء نصله به إلّا حليّنا قالت لها: فنعطيه حليّنا قالت: فأخذت سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها ودملجها، فبعثنا بذلک إليه واعتذرنا إليه وقلنا له: هذا جزاؤک بصحبتک ايّانا بالحسن من الفعل. قال: لو كان الّذى صنعت انّما هو للدنيا كان فى حليّكنّ ما يرضينى ودونه، ولكن واللّه ما فعلته إلّا للّه ولقرابتكم من رسول اللّه (ص).[٢٩٥]

السجّاد (ع) يقيم العزاء أربعين سنة:

فى اللهوف: روى عن الامام الصادق (ع) أنّه قال: انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة؛ صائما نهاره، وقائما ليله، فإذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاى، فيقول: قتل ابن رسول اللّه (ص) عطشانا فلا يزال يكرّر ذلک ويبكى حتّى يبتلّ طعامه من دموعه، فلم يزل كذلک حتّى لحق باللّه عزّ وجلّ.

قال: وحدّث مولى له قال: إنّه برز يوما إلى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت وأنا أسمع شهيقه، وأحصيت عليه ألف مرّة يقول: (لا إله إلّا اللّه حقا حقا لا إله إلّا اللّه تعبّدا ورقّا، لا إله إلّا اللّه ايمانا وصدقا) ثمّ رفع رأسه من سجوده وانّ لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيّدى أما آن لحزنک أن ينقضى، ولبكائک أن يقلّ؟ فقال: ويحک! انّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّا وابن نبيّ، له اثنا عشر ابنا فغيّب اللّه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء، وابنه حىّ فى دار الدنيا، وأنا رأيت أبى وأخى وسبعة عشر من

ص:٢٠٩

أهل بيتى صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزنى ويقلّ بكائى.؟[٢٩٦]

رأس ابن زياد بين يدى السجاد (ع):

وذكر اليعقوبى وقال: وجّه المختار برأس عبيد اللّه بن زياد إلى على بن الحسين فى المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب على بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس، فذلک الذى فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب علىّ بن الحسين، فلمّا فتحت أبوابه، ودخل الناس للطعام، دخل ونادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة، ومنزل الوحى، أنا رسول المختار بن أبى عبيد، معى رأس عبيد اللّه ابن زياد. فلم تبق فى شىء من دور بنى هاشم امرأة إلّا صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس، فلمّا رآه على بن الحسين قال: أبعده اللّه إلى النار.

---

[٢٩٥] (١). تاريخ الطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٧٩.

[٢٩٦] (١). اللهوف ص ٨٠، وفى مثير الاحزان ص ٩٢ بايجاز.

وروى بعضهم أنّ على بن الحسين لم يُرَ ضاحكا قطّ منذ قتل أبوه، إلّا فى ذلک اليوم، وانّه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام، فلمّا أتى برأس عبيد اللّه ابن زياد أمر بتلک الفاكهة ففرّقت بين أهل المدينة، وامتشطت نساء آل رسول اللّه (ص) واختضبن، وما امتشطت أمرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن على.[٢٩٧]

ص:٢١٠

حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ- عطاء وحبوة:

قال ابن أعثم: فلمّا قتل الحسين ٢ استوسق العراقان جميعا لعبيد اللّه ابن زياد، ووصله يزيد بألف الف درهم جائزة، فبنى قصريه الحمراء والبيضاء فى البصرة وأنفق عليهما مالا جزيلا، فكان يشتّى فى الحمراء ويصيّف فى البيضاء، وعلا أمره وانتشر ذكره، وبذل الاموال واصطنع الرجال، ومدحته الشعراء.[٢٩٨]

وقال المسعودى: جلس- يزيد- ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد وذلک بعد قتل الحسين فأقبل على ساقيه، فقال:

اسقنى شربة تروّى مُشاشى ثمّ مِلْ فاسقِ مثلها ابن زياد

صاحب السرّ والامانة عندى ولتسديد مغنمى وجهادى

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به.[٢٩٩]

قال المؤلف: نرى المقصود من ابن زياد فى شعر يزيد انّما هو عبيد اللّه وليس بأخيه سلم كما ذكره ابن أعثم وقال: انّ يزيد قال له: لقد وجبت محبتّكم يا بنى زياد على آل سفيان، ثمّ قال: يا غلام أطعمنا، فقدّمت المائدة فطعما جميعا، فلمّا أكلا دعا يزيد بالشراب، فلمّا دارت الكأس التفت يزيد إلى ساقيه

ص:٢١١

وجعل يقول:

اسقنى شربة تروّى عظامى ثمّ مل فاسق مثلها ابن زياد

موضع العدل والامانة عندى وعلى ثغر مغنم وجهاد[٣٠٠]

---

[٢٩٧] (٢). تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٥٩.

[٢٩٨] (١). فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٥٢.

[٢٩٩] (٢). المسعودى، مروج الذهب ٣/ ٦٧.

فانّ هذا القول من يزيد يناسب عبيد اللّه وليس أخاه سلما، ولعلّه أنشد البيتين للاخوين فى مجلسين للشرب.

ويؤيد ذلک ما قاله سبط ابن الجوزى فى التذكرة فانّه قال: إستدعى ابن زياد إليه وأعطاه أموالا كثيرة وتحفا عظيمة، وقرب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال للمغنّى غن ثمّ قال يزيد بديها: اسقنى شربة ....[٣٠١]

قال المؤلّف: هكذا كان عطاؤه وحباؤه لقائد جنده، أمّا عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذرى وقال: كتب يزيد إلى ابن زياد: أمّا بعد، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة فى أعطياتهم مائة مائة.[٣٠٢]

عاش قتلة الحسين هكذا فى حبور وسرور واستبشار حتّى إذا ظهرت آثار أفعالهم ندموا على ما فعلوا.

ب- ندم عصبة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم:

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير: لمّا قتل ابن زياد الحسين ومن معه وبعث برؤوسهم إلى يزيد، سرّ بقتلهم أوّلا، وحسنت بذلک منزلة ابن زياد عنده، ثمّ لم يلبث إلّا قليلا حتى ندم وقال: بغّضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع

ص:٢١٢

فى قلوبهم العداوة فأبغضنى البرّ والفاجر.[٣٠٣]

وكذلک يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول اللّه مما جاء فى كتب التواريخ، وقد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار. وانّما ندموا من فعلهم بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أوّلا، ثمّ لثورات المسلمين المستمرّة عليهم بعد ذلک كما نشرحه فى الباب الاتى بحوله تعالى.

ص:٢١٣

الفصل الثانى: ثورات أهل الحرمين وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين (ع)

ص:٢١٥

ثورة أهل الحرمين

---

[٣٠٠] (١). الفتوح لابن أعثم ٥/ ٢٥٤.

[٣٠١] (٢). تذكرة خواص الامة ص ١٦۴.

[٣٠٢] (٣). أنساب الاشراف ص ٢٢٠.

[٣٠٣] (١). ابن كثير ٨/ ٢٣٢، وتاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣٥١.

غايتنا من إيراد خبر مقتل الامام الحسين (ع)

لم أقصد فى ما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله ولا تحقيق حوادثه، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها، بل توخّيت فى ما أوردت فهم آثار مقتله على مدرستى الامامة والخلافة فى الاسلام، وكان يكفينى فى هذا الصدد ما أوردته على سبيل التنبيه.

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرّة على حكم آل أميّة وفى مقدّمتها ثورة أهل الحرمين كما نبينها فى ما يلى:

قال المسعودى: لمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله، وعمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول اللّه (ص) وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمور، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه فى رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته،[٣٠٤] امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد، وكان يسمّيه السكّير الخمّير، وكتب إلى أهل المدنية ينتقصه، ويذكر فسوقه، ويدعوهم إلى معاضدته على حربه.[٣٠٥]

وقال الطبرى وغيره: لمّا قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير فى أهل مكة، وعظّم مقتله، وعاب على أهل الكوفة خاصّة، ولام أهل العراق عامّة، فقال

ص:٢١٦

بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على محمّد (ص):

أنّ أهل العراق غدر فجر إلّا قليلا، وانّ أهل الكوفة شرار أهل العراق، وإنهم دعوا حسينا لينصروه ويولّوه عليهم؛ فلمّا قدم عليهم ثاروا إليه فقالوا له: إمّا أن تضع يدك فى أيدينا فنبعث بك إلى ابن زياد ابن سميّة سلما فيمضى فيك حكمه، وإمّا أن تُحارب، فرأى واللّه أنّه هو وأصحابه قليل فى كثير وان كان اللّه عزّ وجلّ لم يطلع على الغيب أحدا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم اللّه حسينا وأخزى قاتل حسين، لعمرى لقد كان من خلافهم ايّاه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ وناه عنهم، ولكنّه ما حمّ نازل، وإذا أراد اللّه أمرا لن يُدفَع، أفبعد الحسين نطمئنّ إلى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدا؟ لا، ولا نراهم لذلك أهلا، أما واللّه لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه، كثيرا فى النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم، وأولى به فى الدين والفضل، أما واللّه ما كان يبدّل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية اللّه الحداء، ولا بالصيام شرب الحرام، ولا بالمجلس فى حلق الذكر الركض فى تطلاب الصيد- يعرّض بيزيد- فسوف يلقون غيّا، فثار إليه أصحابه، فقالوا له: أيّها الرجل! أظهر بيعتك فانّه لم يبق أحد- إذ هلك حسين- ينازعك هذا الامر، وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر أنّه عائذ بالبيت، فقال لهم: لا تعجلوا. وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكّة، وقد كان أشدّ شىء عليه وعلى أصحابه، وكان مع شدّته عليهم يدارى ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد ابن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة؛ أعطى اللّه عهدا ليوثقنّه فى سلسلة، فبعث بسلسلة من فضّة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة التى معه فقال مروان:

---

٣٠٤ (١). مروج الذهب ٣/ ٦٨، وتاريخ ابن كثير ٨/ ٢١٩.

٣٠٥ (٢). التنبيه والاشراف ص ٢٦٣.

خذها فليست للعزيز بخطّة وفيها مقال لامرىء متضعّف

ثمّ مضى من عنده حتّى قدم على ابن الزبير، فأتى ابن الزبير فأخبره بممرّ

ص:٢١٧

البريد على مروان وتمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير: لا واللّه! لا أكون أنا ذلک المتضعّف، وردّ ذلک البريد ردّا رفيقا. وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة، وقال الناس: أما إذ هلک الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير.[٣٠٦]

رسل يزيد مع ابن الزبير:

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينورى وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال: وتحرّک عبد اللّه بن الزبير ودعا الناس إلى نفسه.[٣٠٧]

قال ولمّا بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبد اللّه بن الزبير من بيعة الناس له واجتماعهم عليه؛ دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصارى، وعبد اللّه بن عضاءة الاشعرى ...

ثمّ قال لهم: إنّ عبد اللّه بن الزبير قد تحرّک بالحجاز وأخرج يده من طاعتى ودعا الناس إلى سبّى وسبّ أبى، وقد اجتمعت إليه قوم يعينونه على ذلک، ... صيروا إليه، فإذا دخلتم عليه فعظّموا حقّه وحقّ أبيه، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة؛ فإن أجاب فخذوا بيعته، وإن أبى فخوّفوه ما نزل بالحسين بن علىّ، وليس الزبير عندى بأفضل من علىّ بن أبى طالب ولا ابنه عبد اللّه بأفضل من الحسين، وانظروا أن لا تلبثوا عنده فانى متعلّق القلب بورود خبركم علىَّ، فخرج القوم إلى مكّة ودخلوا على ابن الزبير وأدوا إليه رسالة يزيد فقال: وما الّذى يريد منّى يزيد؟ انّما أنا رجل مجاور هذا البيت عائذ من شر يزيد وغير يزيد، فان تركنى فيه وإلّا انتقلت عنه إلى بلد غيره وكنت فيه إلى

ص:٢١٨

أن يأتينى الموت، ثمّ أمر لهم بمنزل فصاروا إليه يومهم ذلک ولمّا كان من الغد خرج فصلّى بأصحابه الفجر، ثمّ أقبل فجلس فى الحجر واجتمع إليه أصحابه، وأقبل إليه هؤلاء الوفد الّذين قدموا عليه من عند يزيد، وتكلّموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد وطاعته له، قال: فأقبل إليه النعمان بن بشير فقال: بلغ يزيد عنک أنّک تصعد المنبر فتذكره وتذكر أباه معاوية بكلّ قبيح، وأنت تعلم أنّه امام وقد بايعه الناس، ولا نحبّ لک أن تخرج يدک من الطاعة وتفارق الجماعة، وبعد فانّ الغيبة لا خير فيها، قال: فقطع عليه الكلام عبد اللّه بن الزبير، ثمّ قال: يا ابن بشير! انّ الفاسق لا غيبة له، وما قلت فيه إلّا ما قد علمه الناس منه، ولو كان على ما كان عليه الائمة الاخيار سمعنا وأطعنا ولذكرناه بكلّ جميل، وبعد فانّى أنا فى هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكّة، أفتحلّ لكم أن تؤذوا حمام مكّة؟ قال: فغضب عبد اللّه بن عضاءة الاشعرى، فقال: نعم واللّه يا ابن

---

٣٠٦ (١). الطبرى ط. أوربا ٢/ ٣٩٦- ٣٩٧، وط. مصر ٥/ ٢٧٤- ٢٧٥.

٣٠٧ (٢). الاخبار الطوال للدينورى ص ٢٦٣، وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم ٥/ ٢٦٢- ٢٩٠، وط. حيدر آباد الدكن الهند سنة ١٣٩٢ ه- ٥/ ٢٧٩- ٢٨١.

الزبير، نؤذى حمام مكّه ونقتل حمام مكّه، وما حرمة مكّة؟ يا ابن الزبير! أتصعد المنبر وتتكلم فى أمير المؤمنين بكلّ قبيح ثمّ تشبه نفسک بحمام مكة؟ ثمّ قال: يا غلام، إئتنى بقوسى وسهمى. قال: فأُتى بقوسه وسهامه فأخذ سهما فوضعه فى كبد قوسه ثمّ سدّده نحو حمام مكّة وقال: يا حمامة! أيشرب أمير المؤمنين ويفجر؟ قولى نعم. أما واللّه لو قلت: نعم، لما أخطأک سهمى هذا، يا حمامة! أيلعب أمير المؤمنين بالقرود والفهود ويفسق فى الدين؟ قولى: نعم. أما واللّه لئن قلت: نعم، لا أخطأک سهمى هذا، يا حمامة فتقبلين[٣٠٨] أم تخلعين الطاعة وتفارقين الجماعة وتقيمين فى الحرم عاصية؟ قولى: نعم. قال: ثمّ أقبل عبد اللّه بن عضاءة على ابن الزبير فقال له: مالى لا أرى الحمامة تنطق بشىء وأنت الناطق ما كلّمتها فيه على المنبر، أما واللّه يا ابن الزبير إنّى خائف عليک، وأقسم باللّه قسما صادقا لتبايعنّ يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنّى فى هذه البطحاء

ص:٢١٩

وفى يدى راية الاشعريّين.[٣٠٩]

وذكر ابن أعثم وقايع بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد، كانت الغلبة فيها لابن الزبير.

وذكر الطبرى أنّه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٦١ ه-.[٣١٠]

قال:[٣١١] وأقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده إلّا متحذّرا متمنّعا، وأفاض بالناس من عرفة ثمّ أفاض ابن الزبير بأصحابه، ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر فى أمر الوليد فكتب إلى يزيد انّک بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لامر رشد، ولا يرعوى لعظة الحكيم، فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن يسهل من الامور ما استوعر منها، وان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليد وولىّ عثمان بن محمّد بن أبى سفيان.

وفد أهل المدينة عند يزيد:

قالوا: كان عثمان فتى غرا لم يجرّب الامور ولم يحنّكه السنّ فبعث إلى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم: عبد اللّه بن حنظلة غسيل الملائكة الانصارى، وعبد اللّه بن أبى عمرو المخزومى، والمنذر بن الزبير، ورجالا كثيرين من أشراف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم، فأعطى عبد اللّه بن حنظلة- وكان شريفا فاضلا عابدا سيّدا- مائة ألف درهم، وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم، فلمّا رجعوا

ص:٢٢٠

قدموا المدينة وأظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويضرب بالطنابير، ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخرّاب والفتيان! وإنّا نشهدكم أنّا خلعناه! وقام عبد اللّه بن حنظلة الغسيل، فقال:

---

[٣٠٨] (١). فى المصدر فتقتلين وقد اشار المصحح إلى ما أثبتناه.

[٣٠٩] (١). وقريب منه لفظ الاصبهانى فى الاغانى ١/ ٣٣.

[٣١٠] (٢). الطبرى ۶/ ٢٧٣- ٢٧٥ فى آخر ذكر حوادث سنة احدى وستين.

[٣١١] (٣). الطبرى ٨/ ٢- ٥، فى ذكر حوادث سنة اثنين وستين. وتخيرت اللفظ من تاريخ ابن الاثير ۴/ ۴٠- ۴٢.

جئتكم من عند رجل لو لم أجد إلّا بنىّ هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: قد بلغنا أنّه أجداك وأعطاك وأكرمک، قال: قد فعل وما قبلت منه عطاءه إلّا لاتقوى به، فخلعه الناس وبايعوا عبد اللّه بن حنظلة على خلع يزيد، وولّوه عليهم.

أمّا المنذر بن الزبير فكان قد أجازه بمائة ألف وكان قوله لمّا قدم المدينة: انّ يزيد واللّه لقد أجازنى بمائة ألف درهم وإنّه لا يمنعنى ما صنع إلىّ أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه. واللّه انّه ليشرب الخمر، وأنّه ليسكر حتّى يدع الصلاة. وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشدّ[٣١٢]

ص:٢٢١

ثورة الصحابة والتابعين

ثورة أهل المدينة وبيعتهم لعبد اللّه بن حنظلة

وقال الذهبى فى تاريخ الاسلام: اجتمعوا على عبد اللّه بن حنظلة وبايعهم على الموت، قال: يا قوم اتّقوا اللّه فواَللّه ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّه رجل ينكح أمّهات الاولاد والبنات والاخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة.[٣١٣]

وقال اليعقوبىّ: أتى ابن مينا عامل صوافى معاوية إلى عثمان بن محمّد والى المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنّه أراد حمل ما كان يحمله فى كلّ سنة من تلك الصوافى من الحنطة والتمر، وانّ أهل المدينة منعوه من ذلک. فأرسل عثمان إلى جماعة منهم فكلّمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بنى أميّة وأخرجوهم من المدينة وأتبعوهم يرجمونهم بالحجارة.[٣١٤]

وفى الاغانى: وأقام ابن الزبير على خلع يزيد ومالاه على ذلک أكثر الناس، فدخل عليه عبد اللّه بن مطيع وعبد اللّه بن حنظلة وأهل المدينة المسجد، وأتوا المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبد اللّه بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى: خلعت يزيد كما خلعت عمامتى، ونزعها عن رأسه، وقال: انّى لاقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى، ولكنّ عدوّ اللّه سِكِّير خِمِّير. وقال آخر: خلعته كما

ص:٢٢٢

خلعت نعلى. وقال آخر: خلعته كما خلعت ثوبى، وقال آخر: قد خلعته كما خلعت خفّى، حتّى كثرت العمائم والنعال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلک. وامتنع منه عبد اللّه بن عمر، ومحمّد بن على بن أبى طالب (ع) وجرى بين محمّد خاصّة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير، حتّى أرادوا اكراهه على ذلک، فخرج إلى مكّة وكان هذا أوّل ما هاج الشرّ بينه وبين ابن الزبير، واجتمع أهل المدينة لاخراج بنى أمية عنها، فأخذوا عليهم العهود ألّا يعينوا عليهم الجيش، وأن يردّوهم عنهم فان لم يقدروا على ردّهم لا يرجعوا إلى المدينة معهم.

---

[٣١٢] (١). تاريخ الطبرى ٧/ ٣- ١٣، وابن الاثير ٤/ ٤٠- ٤١، وابن كثير ٨/ ٢١٦، والعقد الفريد ٤/ ٣٨٨.

[٣١٣] (١). تاريخ الاسلام ٢/ ٣٥٦.

[٣١٤] (٢). اليعقوبى ٢/ ٢٥٠.

السجّاد (ع) يؤوى حريم بنى أمية:

قال: فأتى مروان عبد اللّه بن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن! انّ هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى، فضمّ عيالنا، فقال: لست من أمركم وأمر هؤلاء فى شيء، فقام مروان وهو يقول: قبّح اللّه هذا أمرا وهذا دينا. ثمّ أتى علىّ بن الحسين (ع) فسأله أن يضمّ أهله وثقله ففعل، ووجَّههم وامرأته أمّ أبان بنت عثمان إلى الطائف ومعها ابناه: عبد اللّه ومحمّد.[٣١٥]

وقال الطبرى وابن الاثير: وقد كان مروان بن الحكم كلّم ابن عمر لمّا أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبنى أميّة فى أن يغيب أهله عنده فلم يفعل، فكلّم علىّ بن الحسين وقال: يا أبا الحسن! ان لى رحما، وحرمى تكون مع حرمك. فقال: افعل. فبعث بحرمه إلى علىّ بن الحسين، فخرج بحرمه وحرم مروان حتّى وضعهم بينبع.[٣١٦]

وفى تاريخ ابن الاثير: فبعث بامرأته- وهى عائشة ابنة عثمان بن عفّان

ص:٢٢٣

- وحرمه إلى على بن الحسين، فخرج علىّ بحرمه وحرم مروان إلى ينبع.

وفى الاغانى: واخرجوا بنى أميّة فأراد مروان أن يصلّى بمن معه فمنعوه وقالوا: لا يصلّى واللّه بالناس أبدا، ولكن إذا أراد أن يصلّى بأهله فليصلِّ، فصلّى بهم ومضى.[٣١٧]

استغاثة بنى أمية بيزيد:

قال الطبرى وغيره: فخرج بنو أميّة بجماعتهم حتّى نزلوا دار مروان، فحاصرهم الناس بها حصارا ضعيفا، فارسل بنو أميّة بكتاب إلى يزيد يستغيثونه. فقال يزيد للرسول: أما يكون بنو أميّة ومواليهم ألف رجل بالمدينة؟ قال: بلى واللّه وأكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار؟! قالو: فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير إليهم فأبى، وبعث إلى عبيد اللّه بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فأبى وقال: واللّه لا جمعتها للفاسق. أقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) وأغزو البيت. وكانت أُمّه مرجانة قد عنّفته حين قتل الحسين وقالت له: ويلک ماذا صنعت وماذا ركبت؟![٣١٨]

فبعث إلى مسلم بن عقبة المرّى وكان معاوية قد قال ليزيد: انّ لک من أهل المدينة يوما، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا.[٣١٩]

قال صاحب الاغانى: قال مسلم ليزيد: ما كنت مرسلا إلى المدينة أحدا

---

[٣١٥] (١). الاغانى ١/ ٣٤- ٣٥.

[٣١٦] (٢). الطبرى ٧/ ٧، وابن الاثير ٤/ ٤٥.

[٣١٧] (١). الاغانى ١/ ٣٦.

[٣١٨] (٢). فى أمالى الشجرى ص ١۶۴.

[٣١٩] (٣). الطبرى ٧/ ٥- ١٣، وابن الاثير ٤/ ٤٤- ٤٥، وابن كثير ٨/ ٢١٩، والاغانى ١/ ٣٥- ٣٦.

إلّا قصّر، وما صاحبهم غيرى، إنّى رأيت فى منامى شجرة غرقد تصيح: على يدى مسلم، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا: أدرک ثأرک، أهل المدينة قتلة عثمان.

أوامر الخليفة لقائد جيشه:

قال الطبرى: فانتدبه لذلک وقال له: ان حدث بک حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكونى، وقال له: أدع القوم ثلاثا فان أجابوک وإلّا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس، وانظر علىّ بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا وادن مجلسه فانّه لم يدخل فى شىء ممّا دخلوا فيه، وأمر مناديه فنادى أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع فى يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلک اثنا عشر ألف رجل.

وفى لفظ المسعودى فى التنبيه والاشراف: وإذا قدمت إلى المدينة فمن عاقک عن دخولها أو نصب لک حربا فالسيف السيف ولا تُبقِ عليهم وانتهبها عليهم ثلاثا وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم، وان لم يعرضوا لک؛ فامض إلى مكّة، فقاتل ابن الزبير.

وفى لفظه فى مروج الذهب: فسيّر إليهم يزيد، مسلم بن عقبة الّذى سمّى المدينة نتنة وقد سمّاها رسول اللّه طيبة.

قال هو والدينورى:

ما أنشده خليفة المسلمين:

لمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول:

أبلغ أبا بكر إذا الليل سرى — وهبط القوم على وادى القرى

عشرون ألفا بين كهل وفتى — أجمع سكران من الخمر ترى

أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبا بكر وأبا خبيب وكان ابن الزبير يسمّى يزيد: السكران الخمّير.

قال المسعودى: وكتب يزيد إلى ابن الزبير:

أدع الهک فى السماء فانّنى — أدعو عليک رجال عکّ وأشعر

كيف ال أبا خبيب منهم فاحتل لنفسک قبل أتى العسکر[٣٢٠]

قال الطبرى وغيره واللفظ لابن الاثير: ولمّا سمع عبد الملک بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود إلى المدينة قال: ليت السماء وقعت على الارض، اعظاما لذلک ثمّ ابتلى بعد ذلک بأنْ وجّه الحجّاج فحاصر مكّة، ورمى الكعبة، بالمنجنيق، وقتل ابن الزبير.

مسير جيش الخلافة إلى الحرمين:

لمّا أقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم، اشتدّ حصارهم لبنى أميّة بدار مروان وقالوا: واللّه لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب أعناقكم أو

ص:٢٢٦

تعطونا عهد اللّه وميثاقه أن لا تبغونا غائلة، ولا تدلوا لنا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدوّا فنكف عنكم ونخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلک، فأخرجوهم من المدينة، فساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى، فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان أوّل الناس فقال له: خبرنى ما وراءک، وأشر علىَّ، فقال: لا أستطيع. قد أخذ علينا العهود والمواثيق أن لا ندلّ على عورة ولا نظاهر عدوا. فانتهره، وقال: واللّه لولا أنّک ابن عثمان لضربت عنقک، وايم اللّه لا أقيلها قرشيّا بعدک، فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملک: أدخل قبلى لعلّه يجتزى بک عنّى فدخل عبد الملک فقال: هات ما عندک. فقال: نعم أرى أن تسير بمن معک فإذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظلّ الناس فى ظلّه فأكلوا من صقره[٣٢١] فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار، ثمّ درت بها حتّى تأتيهم بها من قبل الحرّة مشرقا، ثمّ تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابک فلا تؤذيهم وتقع فى وجوههم فيؤذيهم حرُّها ويصيبهم أذاها، ويرون- ما دمتم مشرقين- من ائتلاق بيضكم وحرابكم وأسنّة رماحكم وسيوفكم ودروعكم مالا ترونه أنتم ما داموا مغربين، ثمّ قاتلهم واستعن باللّه عليهم، فقال له مسلم: للّه أبوک أى امرىء ولد! ثمّ أنّ مروان دخل عليه فقال له: ايه: فقال: أليس قد دخل عليک عبد الملک؟! قال: بلى واىّ رجل عبد الملک، قلّما كلّمت من رجال قريش رجلا شبيها به، فقال: إذا لقيت عبد الملک فقد لقيتنى. ثمّ انّه صار فى كلّ مكان يصنع ما أمر به عبد الملک. فجاءهم من قبل المشرق، ثمّ أمهلهم ثلاثا، فلمّا مضت الثلاث قال: يا أهل المدينة ما تصنعون؟ أتسالمون أم تحاربون؟ قالوا: بل نحارب. فقال لهم: لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا

ص:٢٢٧

---

[٣٢٠] (١). التنبيه والاشراف ص ٢٦٣، ومروج الذهب ٣/ ٦٨- ٦٩، والاخبار الطوال ص ٢٦٥، والبيتان الاخيران جاءا فيه، وذكرت الشعر الاول بلفظ الطبرى ٨/ ٦، وابن الاثير، وراجع تاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣٥٥.

[٣٢١] (١). الصقر بكسر القاف: التمر الذى يصلح للدبس.

الملحد الذى قد جمع إليه المرّاق والفسّاق من كل أوب- يعنى ابن الزبير- فقالوا له: يا أعداء اللّه لو أردتم أن تجوزوا إليه ما تركناكم، نحن ندعكم أن تأتوا بيت اللّه الحرام وتخيفوا أهله وتستحلّوا حرمته؟! لا واللّه لا نفعل![٣٢٢]

قال المسعودى والدينورىّ واللفظ للاول: احتفر أهل المدينة خندق رسول اللّه (ص) الذى كان قد حفره يوم الاحزاب، وشكوا المدينة بالحيطان، وقال شاعرهم مخاطبا ليزيد:

أنّ بالخندق المكلّل بالمجد — لضربا يبدى عن النشوات

لست منّا وليس خالک منّا — يا مضيع الصلاة للشهوات

فإذا ما قتلنا فتنصّر — واشرب الخمر واترک الجمعات[٣٢٣]

قال الذهبى: فكان ابن حنظلة يبيت تلک الليالى فى المسجد، وما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق ويصوم الدهر، وما رئى رافعا رأسه إلى السماء أحيانا، فلمّا قرب القوم خطب أصحابه وحرّضهم على القتال، وأمرهم بالصدق فى اللقاء وقال: اللّهم انّا بک واثقون. فصبّح القوم المدينة، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا، فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة وأقحم عليهم بنو حارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبد اللّه بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوما فنبّهه ابنه، فلمّا رأى ما جرى أمر أكبر بنيه فقاتل حتى قتل، ثمّ لم يزل يقدّمهم واحدا بعد واحد حتّى أتى على آخرهم!

قال: وبقى ابن حنظلة يمشى بها مع عصابة من الناس أصحابه، فقال لمولى له: احم ظهرى حتّى أصلّى الظهر، فلمّا صلّى، قال له مولاه: ما بقى أحد فعلام نقيم؟ ولواؤه قائم، ما حوله إلّا خمسة، فقال: ويحک انّما خرجنا على أن نموت، قال وأهل المدينة كالنعام الشرود، وأهل الشام يقتلون فيهم. فلمّا

هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتّى قتلوه. فوقف عليه مروان وهو مادّ أصبعه السبّابة، فقال: واللّه لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيّا.[٣٢٤]

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول (ص):

قال الطبرى وغيره: وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الاموال.[٣٢٥]

قال اليعقوبى: فلم يبق بها كثير أحد إلّا قتل، وأباح حرم رسول اللّه حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن.[٣٢٦]

---

[٣٢٢] (١). الطبرى ٧/ ٦- ٨، وابن الاثير ٤/ ٤٥- ٤٦.

[٣٢٣] (٢). التنبيه والاشراف ص ٢٦٤، والاخبار الطوال ص ٢٦٥.

[٣٢٤] (١). تاريخ الاسلام للذهبى ٢/ ٣٥٦- ٣٥٧.

[٣٢٥] (٢). تاريخ الطبرى ٧/ ١١، وابن الاثير ٣/ ٤٧، وابن كثير ٨/ ٢٢٠.

وفی تاریخ ابن کثیر: قتل یوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، وکان فیهم ثلاثة من أصحاب رسول اللّه!

وقال: قتل بشر کثیر حتّی کاد لا یفلت أحد من أهلها.[۳۲۷]

وقال: ووقعوا علی النساء، حتّی قیل: إنّه حبلت ألف امرأة فی تلک الایّام من غیر زوج!!

وروی عن هشام بن حسّان أنّه قال: ولدت ألف امرأة من أهل المدینة بعد وقعة الحرّة من غیر زوج!

وروی عن الزهری أنّه قال: کان القتلی سبعمائة من وجوه المهاجرین والانصار، ووجوه الموالی، وممّن لا أعرف من حرّ أو عبد وغیرهم عشرة آلاف.[۳۲۸]

ص:۲۲۹

وفی تاریخ السیوطی: وکانت وقعة الحرّة بباب طیبة؛ قتل فیها خلق من الصحابة ومن غیرهم، ونهبت المدینة وافتضّ فیها ألف بکر!.[۳۲۹]

قال الدینوری والذهبی واللفظ للاوّل: وذکر أبو هارون العبدی، قال: رأیت أبا سعید الخدری، ولحیته بیضاء، وقد خفّ جانباها وبقی وسطها، فقلت: «یا أبا سعید! ما حال لحیتک؟» فقال: «هذا فعل ظلمة أهل الشام یوم الحرّة، دخلوا علیَّ بیتی، فانتهبوا ما فیه حتّی أخذوا قدحی الذی کنت أشرب فیه الماء ثمّ خرجوا، ودخل علیّ بعدهم عشرة نفر، وأنا قائم أصلّی، فطلبوا البیت، فلم یجدوا فیه شیئا، فأسفوا لذلک، فاحتملونی من مصلّای، وضربوا بی الارض، وأقبل کلّ رجل منهم علی ما یلیه من لحیتی، فنتفه، فما تری خفیفا فهو موضع النتف، وما تراه عافیا فهو ما وقع فی التراب، فلم یصلوا إلیها، وسأدعها کما تری حتّی أوافی بها ربیّ.[۳۳۰]

هکذا انتهت الایّام الثلاثة علی مدینة الرسول (ص).

أخذ البیعة من أهل المدینة علی أنهم عبید للخلیفة یزید:

قال الطبری وغیره: فدعا الناس للبیعة علی أنّهم خول لیزید بن معاویة یحکم فی دمائهم وأموالهم وأهلیهم ما شاء.[۳۳۱]

وقال المسعودیّ: وبایع من بقی من أهلها علی أنهم قنّ لیزید، غیر علی ابن الحسین بن علی بن أبی طالب؛ لانّه لم یدخل فیما دخل فیه أهل المدینة، وعلی بن عبد اللّه بن العبّاس فان من کان فی الجیش من أخواله من کندة منعوه. وقال: ومن أبی أمرّه علی السیف.[۳۳۲]

---

[۳۲۶] (۳). تاریخ الیعقوبی ۶/ ۲۵۱.

[۳۲۷] (۴). تاریخ ابن کثیر ۶/ ۲۴۳.

[۳۲۸] (۵). تاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۲.

[۳۲۹] (۱). تاریخ الخلفاء للسیوطی ص ۲۰۹، وراجع تاریخ الخمیس ۲/ ۳۰۲.

[۳۳۰] (۲). الدینوری فی الاخبار الطوال ص ۲۶۹، والذهبی فی تاریخ الاسلام ۲/ ۳۵۷.

[۳۳۱] (۳). تاریخ الطبری ۷/ ۱۳.

وفی طبقات ابن سعد: إنّ مسلم بن عقبة لمّا قتل الناس وسار إلی العقیق سأل عن علی بن الحسین أحاضر فقیل له: نعم، فقال: مالی ما أراه؟ فجاءه مع ابنی عمّه محمّد بن الحنفیّة فلمّا رآه رحّب به وأوسع له علی سریره.[۳۳۳]

وفی تاریخ الطبری: قال: مرحبا وأهلا، ثمّ أجلسه معه علی السریر والطنفسة، ثمّ قال: انّ أمیر المؤمنین أوصانی بک قبلا، وانّ هؤلاء الخبثاء شغلونی عنک وعن وصلتک، ثمّ قال لعلیّ: لعلّ أهلک فزعوا، قال: ای واللّه! فأمر بدابّته فاسرجت ثمّ حمله فردّه علیها.[۳۳۴]

قال الدینوری: فلمّا کان الیوم الرابع جلس مسلم بن عقبة، فدعاهم إلی البیعة، فکان أوّل من أتاه یزید بن عبد اللّه بن ربیعة بن الاسود، وجدّته أمّ سلمة زوج النبی (ص). فقال له مسلم: بایعنی. قال: أُبایعک علی کتاب اللّه وسنّة نبیّه (ص). فقال مسلم: بل بایع علی أنّک فیٌ لامیر المؤمنین، یفعل فی أموالکم وذراریکم ما یشأ. فأبی أن یبایع علی ذلک، فأمر به، فضربت عنقه.[۳۳۵]

وقال الطبری: دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا إلی البیعة وطلب الامان لرجلین من قریش لیزید بن عبد اللّه بن زمعة ومحمّد بن أبی الجهم فأتی بهما بعد الوقعة بیوم فقال: بایعا. فقالا: نبایعک علی کتاب اللّه وسنّة نبیّه، فقال: لا واللّه لا أقیلکم هذا أبدا، فقدّمهما فضرب أعناقهما، فقال له مروان: سبحان اللّه أتقتل رجلین من قریش أتیا لیؤمنا فضربت أعناقهما، فنخس بالقضیب فی خاصرته، ثمّ قال: وأنت واللّه لو قلت بمقالتهما ما رأیت السماء إلّا برقة.

قال: وأتی بیزید بن وهب بن زمعة، فقال: بایع. قال: ابایعک علی سنّة

عمر، قال: أُقتلوه. قال: أنا أبایع. قال: لا واللّه لا أقیلک عثرتک، فکلّمه مروان بن الحکم لصهر کان بینهما فأمر بمروان فوُجِئَت عنقه ثمّ قال: بایعوا علی أنکم خول لیزید بن معاویة، ثمّ أمر به فقتل.[۳۳۶]

ارسال الرؤوس إلی الخلیفة یزید:

قال ابن عبد ربّه: وبعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدینة إلی یزید، فلمّا ألقیت بین یدیه، جعل یتمثّل بشعر ابن الزِّبعری یوم أحد:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا　　جزع الخزرج من وقع الاسل

---

[۳۳۲] (۴). التنبیة والاشراف ص ۲۶۴، ومروج الذهب ۳/ ۷۱.

[۳۳۳] (۱). طبقات ابن سعد ۵/ ۲۱۵، وفیه(مسرف) وهو خطأ.

[۳۳۴] (۲). تاریخ الطبری ۷/ ۱۱- ۱۲، وط. أوربا ۲/ ۴۲۱، وفتوح ابن أعثم ۵/ ۳۰۰.

[۳۳۵] (۳). تاریخ الطبری ۷/ ۱۱- ۱۲، وط. أوربا ۲/ ۴۱۸- ۴۲۰.

[۳۳۶] (۱). الاخبار الطوال ص ۲۶۵.

لاهلّوا واستهلّوا فرحا ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول اللّه (ص): ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين! قال: بلى! نستغفر اللّه، قال: واللّه لا أساكنک أرضا أبدا، وخرج عنه.[٣٣٧]

وفى رواية ابن كثير، جاء بعد البيت الاول:

حين حلّت بقباء بركها واستحرّ القتل فى عبد الاشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

ثمّ قال: وزاد بعض الروافض فيها فقال:

لعبت هاشم بالملک فلا ملک جاء ولا وحى نزل

قال ابن كثير بعده: فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة اللّه عليه ولعنة اللاعنين وان لم يكن قاله فلعنة اللّه على من وضعه عليه.[٣٣٨]

قال المؤلّف: قد وهم ابن كثير وظنّ أنّهم قالوا: أضاف يزيد هذا البيت

ص:٢٣٢

على شعر ابن الزبعرى فى هذا المقام فأنكره بينما هم لم ينقلوا ذلک وانّما روى الشعبى وغيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبعرى عندما تمثّل بشعره ورأس الحسين بين يديه، ولم يكن الشعبى رافضيّا ولا شيعيّا، وانما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة. ولست أدرى لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد ويقول: انّه مجتهد، وانّه أنشد هذا البيت باجتهاده؟!

ص:٢٣٣

فى سبيل طاعة الخليفة

مسير جيش الخلافة إلى مكّة ومناجاة أميره ساعة الاحتضار ووصيته:

---

[٣٣٧] (٢). العقد الفريد ۴/ ٣٩٠.

[٣٣٨] (٣). ابن كثير ٨/ ٢٢۴، وفى رواية الدينورى فى الاخبار الطوال ص ٢۶٧.

قال الطبرى وغيره: ولمّا فرغ مسلم من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثا، شخص بمن معه من الجند متوجّها إلى مكّة حتّى إذا انتهى إلى المشلّل، نزل به الموت وذلک فى آخر المحرّم من سنة ۶۴ ه-، فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له: يا ابن برذعة الحمار! أما واللّه لو كان هذا الامر إلىّ ما وليّتک هذا الجند، ولكن أمير المؤمنين ولّاک بعدى وليس لامر أمير المؤمنين مردّ، فاحفظ ما اوصيک به! عمّ الاخبار ولا ترع سمعک قرشيّا أبدا! ولا تردّن أهل الشام عن عدوّهم! ولا تقيمنّ إلّا ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق! ثمّ قال: اللّهم انّى لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمدا عبده ورسوله أحبّ ولا أرجى عندى فى الاخرة.[۳۳۹]

وفى لفظ ابن كثير: أحبّ إلىّ من قتل أهل المدينة، وأجزى عندى فى الاخرة وان دخلت النار بعد ذلک انىّ لشقىّ! ثمّ مات.[۳۴۰]

وفى تاريخ اليعقوبى، قال: اللّهم ان عذّبتنى بعد طاعتى لخليفتک يزيد ابن معاوية وقتل أهل الحرّة فانّى إذا لشقىّ.[۳۴۱]

وفى فتوح ابن أعثم، أن مسلم بن عقبة قال فى وصيته للحصين بن نمير:

ص:۲۳۴

فانظر أن تفعل فى أهل مكة وفى عبد اللّه بن الزبير كما رأيتنى فعلت بأهل المدينة. ثمّ جعل يقول: اللّهم انّک تعلم أنّى لم أعص خليفة قطّ، اللّهم انّى لا أعمل عملا أرجو به ال إلّا ما فعلت بأهل المدينة. ثمّ اشتدّ به الامر فمات. فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه، وبايع الناس للحصين بن نمير السكونى من بعده، وسار القوم يريدون مكة، وخرج أهل ذلک المنزل فنبشوه من قبره وصلبوه على نخلة. قال: وبلغ ذلک أهل العسكر فرجعوا إلى أهل ذلک المنزل فوضعوا السيف فيهم، فقتل منهم من قتل وهرب الباقون، ثمّ أنزلوه من النخلة فدفنوه ثمّ أجلسوا على قبره من يحفظه.[۳۴۲]

جيش الخلافة يحرق الكعبة فى حرب ابن الزبير وينشد الاراجيز:

قال المسعودى: فسار الحصين حتّى أتى مكة وأحاط بها، وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام، ونصب الحصين فى من معه من أهل الشام المجانيق والعرّادات على البيت، ورمى مع الاحجار بالنار والنفط ومشّاقات الكتّان وغير ذلک من المحروقات فانهدمت الكعبة واحترقت البنيّة.

ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلک يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول وقبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما، واشتدّ الامر على أهل مكة وابن الزبير، واتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم:

---

[۳۳۹] (۱). تاريخ الطبرى ۷/ ۱۴، وابن الاثير ۳/ ۴۹، وابن كثير ۸/ ۲۲۵.

[۳۴۰] (۲). تاريخ ابن كثير ۸/ ۲۲۵.

[۳۴۱] (۳). تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۱.

[۳۴۲] (۱). فتوح ابن أعثم ۵/ ۳۰۱.

ابن نمير بئسما تولىّ قد أحرق المقام والمصلى[٣٤٣]

وقال اليعقوبى: رمى حصين بن نمير بالنيران حتّى أحرق الكعبة، وكان عبيد اللّه بن عمير الليثى قاصّ ابن الزبير إذا تواقف الفريقان قام على الكعبة

ص:٢٣٥

فنادى بأعلى صوته: يا أهل الشام! هذا حرم اللّه الذى كان مأمننا فى الجاهلية، يأمن فيه الطير والصيد، فاتّقوا اللّه يا أهل الشام، فيصيح الشاميّون: الطاعة الطاعة، الكرّ الكرّ، الرواح قبل المساء، فلم يزل على ذلک حتّى احترقت الكعبة. فقال أصحاب ابن الزبير: نطفىء النار. فمنعهم وأراد أن يغضب الناس للكعبة. فقال بعض أهل الشام إن الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة!![٣٤٤]

وفى تاريخ الخميس وتاريخ الخلفاء للسيوطى: واحترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذى فدى اللّه اسماعيل وكان معلّقا فى الكعبة![٣٤٥]

وقال الطبرى وغيره: أقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرّم وصفر كلّه، حتّى إذا مضت ثلاثة أيام من شهر ربيع الاوّل يوم السبت سنة ۶۴ ه- قذفوا البيت بالمجانيق وحرّقوه بالنار وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطّارة مثل الفنيق المزبد نرمى بها أعواد هذا المسجد

ويقول راجزهم:

كيف ترى صنيع أُمّ فروة تأخذهم بين الصفا والمروة

يعنى ب- «أُمّ فروة» المنجنيق.

قالوا: واستمرّ الحصار إلى مستهلّ ربيع الاخر حين جاءهم نعى يزيد وأنّه قد مات لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل.[٣٤۶]

وفى تاريخ الطبرى وغيره: بينا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير إذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير وقال: انّ طاغيتكم قد هلک؛ فمن شاء

---

[٣٤٣] (٢). مروج الذهب ٣/ ٧١- ٧٢.

[٣٤٤] (١). تاريخ اليعقوبى ٢/ ٢٥١- ٢٥٢.

[٣٤٥] (٢). تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٣، تاريخ السيوطى ص ٩.

[٣٤۶] (٣). تاريخ الطبرى ٧/ ١۴- ١۵، وابن الاثير ۴/ ۴٩، وابن كثير ٨/ ٢٢۵.

ص:۲۳۶

منكم أن يدخل فى ما دخل فيه الناس فليفعل، فمن كره فليلحق بشامه، فغدوا عليه يقاتلونه. فقال ابن الزبير للحصين بن نمير: أُدنُ منىّ أحدّثک. فدنا منه فحدّثه فجعل فرس أحدهما يجفل، (الجفل: الروث) فجاء حمام الحرم يلتقط من الجفل فكفّ الحصين فرسه عنهّن، فقال له ابن الزبير: ما لک؟ قال: أخاف أن يقتل فرسى حمام الحرم، فقال له ابن الزبير: أتحرّج من هذا وتريد أن تقتل المسلمين؟! فقال: لا أقاتلک؛ فاذن لنا نطف بالبيت وننصرف عنک. ففعل، قالوا: فأقبل الحصينِ بمن معه نحو المدينة.

قالوا: واجترأ أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام، فذلّوا حتّى كان لا ينفرد منهم رجل إلّا أخذ بلجام دابّته ثمّ نكس عنها! فكانوا يجتمعون فى معسكرهم فلا يفترقون، وقالت لهم بنو أميّة: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا، فمضى ذلک الجيش حتى دخل الشام.[۳۴۷]

الحجاج يرمى الكعبة ثانية:

قال ابن الاثير وغيره: أرسل عبد الملک بن مروان الحجّاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف، وأمدّه بطارق فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة ۷۲ ه- وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة، فكان ثعلبة يخرج المخّ على منبر النبىّ (ص) يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة.[۳۴۸]

وقال الدينورى: فقال الحجّاج لاصحابه: تجهّزوا للحجّ- وكان ذلک فى

ص:۲۳۷

أيام الموسم- ثمّ سار من الطائف حتّى دخل مكّة ونصب المنجنيق على أبى قبيس، فقال الاقيشر الاسدى:

]ف-] لم أرَ جيشا غرّ بالحجّ مثلنا ولم أرَ جيشا مثلنا غير ما خرس

دلفنا لبيت اللّه نرمى ستوره بأحجارنا زفن الولائد فى العرس

دلفنا له يوم الثلاثاء من منى بجيش كصدر الفيل ليس بذى رأس

فإلّا تُرِحنا من ثقيف وملكها نصلّ لايّام السباسب والنحس

فطلبه الحجّاج فهرب. وأناخ الحجاج بابن الزبير، وتحصّن منه ابن الزبير فى المسجد، واستعمل الحجّاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمى، فجعل يرمى أهل المسجد ويقول:

---

[۳۴۷] (۱). تاريخ الطبرى ۷/ ۱۶- ۱۷ فى ذكر حوادث سنة ۶۵ ه- ذكر الطبرى وغيره محادثات أخرى بين ابن الزبير والحصين لم تكن ثمة حاجة لذكرها وانما ذكرنا رجوع الجيش إلى الشام بايجاز.

[۳۴۸] (۲). تاريخ ابن الاثير ۳/ ۱۳۵.

خطّارة مثل الفنيق الملبد نرمى بها عوّاذ أهل المسجد[349]

قال المسعودى: وكتب الحجّاج إلى عبد الملک بحصار ابن الزبير وظفره بأبى قبيس، فلمّا ورد كتابه كبّر عبد الملک، فكبّر من معه فى داره، واتّصل التكبير بمن فى جامع دمشق فكبّروا، واتّصل ذلک بأهل الاسواق فكبّروا، ثمّ سألوا عن الخبر فقيل لهم: انّ الحجاج حاصر ابن الزبير بمكّة وظفر بأبى قبيس، فقالوا: لا نرضى حتّى يحمله إلينا مكبّلا، على رأسه برنس، على جمل يمرّ بنا فى الاسواق، هذا الترابى الملعون![350]

كان «أبو تراب» كنية الامام علىّ كنّاه بها رسول اللّه؛ فاتّخذها بنو اميّة نبزا للامام وسمّوا شيعته ترابيّا بهذه المناسبة، وأصبح هذا اللقب فى عرف آل أميّة وشيعتهم طعنا، فنبزوا بها ابن الزبير أيضا.

قال ابن الاثير: قدم الحجّاج مكّة فى ذى القعدة وقد أحرم بحجّة، فنزل

ص:٢٣٨

بئر ميمون وحجّ بالناس فى تلک السنّة الحجّاج إلّا أنّه لم يطف حول الكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة، منعه ابن الزبير من ذلک.

قال: ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار.

قال: ولمّا حَصَرَ الحجّاج ابن الزبير، نصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة، وكان عبد الملک ينكر ذلک أيّام يزيد بن معاوية، ثمّ أمر به، فكان الناس يقولون خُذِل فى دينه.[351]

وقال الذهبى: وألحّ عليه الحجّاج بالمنجنيق وبالقتال من كلّ وجه، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من زمزم، فتعصبهم وجعلت الحجارة تقع فى الكعبة.[352]

قال ابن كثير: وكان معه خمس مجانيق، فالحّ عليها بالرمى من كلّ مكان. ثمّ ذكر مثل قول الذهبى.[353]

احتراق الكعبة ونزول الصواعق:

وفى تاريخ الخميس بسنده قال: انّ الحجّاج رمى الكعبة بالحجارة والنيران حتّى تعلّقت بأستار الكعبة واشتعلت، فجاءت سحابة من نحو جدّة مرتفعة يسمع منها الرعد ويرى فيها البرق، واستوت فوق الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب

---

[349] (١). الاخبار الطوال ص ٣١٤.

[350] (٢). مروج الذهب ٣/ ١١٣.

[351] (١). تاريخ ابن الاثير ٤/ ١٣٦.

[352] (٢). تاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١١٤.

[353] (٣). ابن كثير ٨/ ٣٢٩.

فى الحجر، ثمّ عدلت إلى أبى قبيس فرمت بالصاعقة وأحرقت منجنيقهم قدر كوّة، وأحرقت تحته أربعة رجال، فقال الحجّاج: لا يهولنّكم هذا فانّها أرض صواعق فأرسل اللّه صاعقة أخرى، فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا.[٣٥٤]

ص:٢٣٩

وقال الذهبى: وجعل الحجّاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، اللّه اللّه فى الطاعة.[٣٥٥]

وروى الطبرى وغيره عن يوسف بن ماهك قال: رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت، وعلا صوت الرعد والبرق على الحجاج فاشتمل عليها، فأعظم ذلک أهل الشام فأمسكوا بأيديهم، فرفع الحجّاج بركة قبائه فغرزها فى منطقته، ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه، ثمّ قال: ارموا ورمى معهم، قال: ثمّ أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا فانكسر أهل الشام، فقال الحجّاج: يا أهل الشام! لا تنكروا هذا فانّى ابن تهامة، هذه صواعق تهامة، هذا الفتح قد حضر فابشروا انّ القوم يصيبهم مثل ما أصابكم، فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدّة، فقال الحجّاج: ألا ترون أنّهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة.[٣٥٦]

وجاء فى تاريخ ابن كثير بعده: وكان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق ويقولون:

خطّارةٌ مثل الفنيق المزبد نرمى بها أعواد هذا المسجد

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقّف أهل الشام عن الرمى والمحاصرة فخطبهم الحجّاج، فقال: ويحكم! ألم تعلموا أنّ النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم إذا تقبّل منهم؟ فلولا انّ عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته.[٣٥٧]

ص:٢٤٠

وفى فتوح ابن أعطم أمر الحجّاج أصحابه أن يتفرّقوا من كلّ وجه: من ذى طوى، ومن أسفل مكّة، ومن قبل الابطح، فاشتدّ الحصار على عبد اللّه بن الزبير وأصحابه فنصبوا المجانيق وجعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار، وتقع الحجارة فى المسجد الحرام كالمطر، وكان رماة المنجنيق إذا ونوا وسكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجّاج فيشتمهم، ويتهدّدهم بالقتل، فأنشأ بعضهم يقول:

لعمر أبى الحجّاج لو خفت ما أرى من الامر ما أمست تعذلنى نفسى

الابيات[٣٥٨]

---

[٣٥٤] (٤). الطبرى ٧/ ٢٠٢ فى ذكر حوادث سنة ٧٣ ه-.

[٣٥٥] (١). الذهبى، تاريخ الاسلام ٣/ ١١٤.

[٣٥٦] (٢). الطبرى، ط- أوربا ٢/ ٨٤٤- ٨٤٥، وابن كثير ٨/ ٣٢٩، وليس فيه كلمة(خطّارة) وانما نقلناها من الاخبار الطوال ص ٣١٤.

[٣٥٧] (٣). تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٥.

نشيد الحجاج عندما رأى البيت يحترق:

قال: فلم يزل الحجّاج وأصحابه يرمون بيت اللّه الحرام بالحجارة حتّى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره، وانتقضت الكعبة من جوانبها.

قال: ثمّ أمرهم الحجّاج فرموا بكيزان النفط والنار حتّى احترقت الستارات كلّها فصارت رمادا، والحجّاج واقف ينظر فى ذلک كيف تحترق الستارات وهو يرتجز ويقول:

أما تراها ساطعا غبارها — واللّه فى ما يزعمون جارها

فقد وهت وصدعت أحجارها — ونفرت منها معا أطيارها

وحان من كعبتها دمارها — وحرقت منها معا أستارها

لمّا علاها نفطها ونارها[٣٥٩]

قال الطبرى وغيره واللفظ للطبرى: فلم تزل الحرب بين ابن الزبير

ص:٢٤١

والحجّاج حتّى كان قبيل مقتله، وقد تفرّق عنه أصحابه، وخرج عامّة أهل مكّة إلى الحجّاج فى الامان، وخذله من معه خذلانا شديدا، حتّى خرج إلى الحجّاج نحو من عشرة آلاف، وفيهم ابناه حمزة وخبيب فأخذا منه لانفسهما أمانا.

نهاية أمر ابن الزبير وارسال الرؤوس إلى عبد الملک:

فقاتل قتالا شديدا حتّى قتل، وبعث الحجّاج برأس ابن الزبير وعبد اللّه ابن صفوان وعمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثمّ ذهب بها إلى عبد الملک بن مروان.[٣٦٠]

وفى تاريخ ابن كثير: وأرسل بالرؤوس مع رجل من الازد، وأمرهم إذا مرّوا بالمدينة أن ينصبوا الرؤوس بها ثمّ يسيروا بها إلى الشام ففعلوا ما أمرهم، وأعطاهم عبد الملک خمسمائة دينار، ثمّ دعا بمقراض فأخذ من ناصيته ونواصى أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير!

قال: ثمّ أمر الحجّاج بجثّة ابن الزبير فصلبت على ثنية كداء عند الحجون، يقال: منكّسة. ثمّ أنزل عن الجذع ودفن هناک.[٣٦١]

---

[٣٥٨] (١). الفتوح ۶/ ٢٧٥- ٢٧۶.

[٣٥٩] (٢). فتوح ابن أعثم ۶/ ٢٧٥- ٢٧۶.

[٣٦٠] (١). تاريخ الطبرى ٨/ ٢٠٢- ٢٠٥.

[٣٦١] (٢). تاريخ ابن كثير ٨/ ٣٣٢، وفى فتوح ابن أعثم ۶/ ٢٧٩ أكد أنه صلبه منكوسا.

قال الذهبى: واستوسق الامر لعبد الملک بن مروان واستعمل على الحرمين الحجّاج بن يوسف، فنقض الكعبة التى من بناء ابن الزبير وكانت تشعّثت من المنجنيق، وانفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه.[٣٦٢]

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبى (ص):

وقال الطبرى بعده: ثمّ انصرف إلى المدينة فى صفر، فأقام بها ثلاثة أشهر

ص:٢٤٢

يتعبَث باهل المدينة ويتعنتهم، وبنى بها مسجدا فى بنى سلمة فهو ينسب إليه، واستخفّ فيها بأصحاب رسول اللّه (ص) فختم فى أعناقهم، وكان جابر بن عبد اللّه مختوما فى يده وأنس مختوما فى عنقه يريد أن يذلّه بذلک.

وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعک أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفّان، قال: قد فعلت، قال: كذبت، ثمّ أمر به فختم فى عنقه برصاص.[٣٦٣]

انتهاء ثورة الحرمين وقيام ثورات أخرى:

هكذا انتهت ثورة الحرمين، وثارت معها وبعدها بلاد أخرى، مثل ثورة التوّابين فى سنة خمس وستين فى الكوفة الذين خرجوا ينادون: يالثارات الحسين! وقاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا، ثمّ ثورة المختار فى الكوفة سنة ست وستين، وقيامه بقتل قتلة الحسين (ع).

ثمّ ثورات العلويين مثل زيد الشهيد وابنه يحيى،[٣٦٤] وأخيرا ثورة العباسيين وقيامهم باسم الدعوة لال محمّد، وتهديمهم الخلافة الامويّة، واقامتهم الخلافة العباسيّة بهذا الاسم؛ فقد كان أبو سلمة الخلّال يسمّى: وزير آل محمّد، وأبو مسلم: أمير آل محمّد!

ولما قتل أبو سلمة، قال الشاعر:

انّ الوزير وزير آل محمّد أودى فمن يشناک كان وزيرا[٣٦٥]

ص:٢٤٣

الثائرون أضعفوا الخلافة والائمة (ع) أعادوا أحكام الاسلام:

---

[٣٦٢] (٣). تاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١١٥.

[٣٦٣] (١). تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٦ فى ذكر حوادث سنة ٧٤ ه‍-.

[٣٦٤] (٢). راجع تاريخ الطبرى، وابن الاثير، وابن كثير فى ذكرهم حوادث سنى ٦٥ و ٦٦- ٦٧ و ١٢١- ١٢٢ و ١٢٥.

[٣٦٥] (٣). تاريخ اليعقوبى ٢/ ٣٤٥ و ٣٥٢- ٣٥٣، وابن الاثير ٥/ ١٤٤ و ١٤٨ فى ذكر حوادث سنة ١٣٠ ه‍-، ومروج الذهب ٣/ ٢٨٦.

وقعت كلّ تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) ومن قبل القائمين بها فى جانب. وفى جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدّدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد اندراسها، ونشطت مدرستهم فى نشر أحكام الاسلام، كما يأتى بيانه فى الباب التالى.

ص:۲۴۵

البحث الخامس: إعادة ائمّة أهل البيت (ع) سنة الرسول (ص) إلى المجتمع بعد قيام الامام الحسين (ع)

ص:۲۴۶

الفصل الاول: نتيجة استشهاد الامام الحسين (ع)

الفصل الثانى: تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)

الفصل الثالث: رأيا المدرستين فى تقويم كتب الحديث

ص:۲۴۷

الفصل الاول: نتيجة استشهاد الامام الحسين (ع)

ص:۲۴۹

نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض أبناء الامّة الاسلاميّة من سباتها العميق، واشمأزّت نفوسهم من أوضاع الخلافة، وانتشر حبّ آل بيت النبىّ (ص) فى الاوساط الاسلاميّة غير المنتفعة بالحكم، وزمن الصراع بين الامويين والعباسيين حول الخلافة، فُسِحَ المجال للواعين منهم لان يلتفّوا حول الامامين الباقر والصادق (ع) ومن ثمّ تمكّن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التى جاء بها رسول اللّه (ص) وبيان زيف الاحكام المحرّفة، ودحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية. فعلا ذلک تارة بالرواية عن كتاب علىّ «الجامعة»، وأخرى بالحديث عن رسول اللّه (ص)، أو ببيان حكم اللّه دونما ذكر سند له، وفى هذا الصدد أُتيحت الفرصة للامام الصادق أكثر من غيره من سائر أئمة أهل البيت، فاجتمع حوله فى بعض الاحيان آلاف من روّاد العلوم الاسلامية ورواة أحاديثه، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الاراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف،[۳۶۶] مثل الحافظ أبى العبّاس ابن عقدة (ت: ۳۳۳ ه-) الّذى صنَّف كتابا جمع فيه رواة حديثه، وأنهاهم إلى أربعة آلاف.[۳۶۷]

ص:۲۵۰

---

[۳۶۶] (۱). راجع الارشاد، للشيخ المفيد(ت: ۴۱۳ ه-) ص ۲۵۴ منه، وإعلام الورى من ۲۷۶ تأليف الفضل الطبرسى من أعلام القرن السادس.

[۳۶۷] (۲). ابن عقدة الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى الكوفى كان زيديا جارودياً(ت: ۳۳۲ ه-) ن مؤلّفاته: كتاب أسماء الرجال الذين رووا عن الصادق أربعة آلاف رجل خرج فيه لكل رجل الحديث الذى رواه- ترجمته فى الكنى والالقاب ۱/ ۳۴۶. وسنة وفاته فيه:(۳۳۳ ه-).

وفی عصر الامام الکاظم (ع) کان جماعة من أصحابه وأهل بیته وشیعته یحضرون مجلسه ومعهم فی أکمامهم الواح آبنوس لطاف، وأمیال، فإذا نطق ابو الحسن کلمة أو أفتی فی نازلة، أثبتوا ما سمعوه منه فی ذلک.

هکذا دوّن أصحاب الائمة ما سمعوه منهم، وبلغت مؤلفاتهم الالاف، نجد تراجمها فی فهرستی النجاشی والشیخ الطوسی، وکل واحد منهما یروی تلک الکتب عن مؤلّفیها بسنده الخاصّ الیهم.

وفی عصر الائمة دوّن أصحابهم الاصول، والاصل فی اصطلاح المحدّثین من مدرسة أهل البیت هو الکتاب الّذی جمع فیه مصنّفه الاحادیث التی رواها هو عن المعصوم أو عن الراوی عن المعصوم ولم ینقل فیه الحدیث عن کتاب مدون. وکان من داب أصحاب الاصول أنهم إذا سمعوا من أحد الائمة حدیثا بادروا إلی اثباته فی اصولهم لئلّا یعرض لهم نسیانٌ لبعضه أو کلّه بتمادی الایّام، واستقر أمر المتقدمین علی أربعمائة أصل ممّا دوّن منذ عصر أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (ع) إلی عصر أبی محمّد الحسن العسکری وسمیت بالاصول الاربعمائة، وجلّ الاصول الاربعمائة دوّنت من قبل أصحاب الامام الصادق سواء کانوا مختصین به أو ممن أدرکوا أباه الامام الباقر أو ممن أدرکوا ولده الامام الکاظم (ع) بعده.[۳۶۸]

ص:۲۵۱

کیف أخذ المصنفون من رسائل أصحاب الائمة وأُصولهم؟

لمعرفة کیفیة أخذهم من الاصول ومدوّنات أصحاب الائمة؛ ندرس فی کتب المشایخ الثلاثة کیفیة أخذهم من «أصل ظریف» أو کتاب الدیات روایة ظریف بن ناصح، بعد تعریف ظریف وأصله فی ما یلی:

ظریف بن ناصح وأصله أو کتابه:

أ- ظریف بن ناصح:

کان أبوه بیاع الاکفان.[۳۶۹] أدرک ظریف الامام الباقر (ع).[۳۷۰]

قال النجاشی فی ترجمته: کوفی نشأ ببغداد وکان ثقة فی حدیثه صدوقا.[۳۷۱]

---

[۳۶۸] (۱). وأول موسوعة حدیثیة جامعة الفت بمدرسة أهل البیت هو کتاب الکافی، ألّفه ثقة الاسلام أبو جعفر محمد بن یعقوب بن اسحاق الکلینی(ت: ۳۲۹ أو ۳۲۸ ه-) حاول مؤلفه أن یجمع فیه الاصول والمدونات الحدیثیة الصغیرة الاخری، وجاب من أجله البلاد فی عشرین سنة.

وأخذ من الکافی ومن الاصول والمدونات الحدیثیة الاخری الشیخ الصدوق أبو جعفر محمد ابن علی بن الحسین بن بابویه القمی(ت: ۳۸۱ ه-) الروایات الخاصة بالفقه وألف فقیه من لا یحضره الفقیه وهو أول موسوعة حدیثیة فی فقه مدرسة أهل البیت، ونحا نحوه من بعده الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت: ۴۶۰ ه-) فی کتابه تهذیب الاحکام الذی شرح فیه مقنعة الشیخ المفید ثمّ فی کتابه الاستبصار فی ما اختلف من الاخبار، وسمیت هذه الکتب بالکتب الاربعة للمجتهدین الثلاثة، وأصبحت مدار البحث فی الحلقات التدریسیة بمدرسة أهل البیت منذ تألیفها حتی الیوم، شأنها فی ذلک شأن الصحاح الستّة بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة أهل البیت لا تلتزم بصحة جمیع ما فی کتاب ما عدا کتاب اللّه جلّ جلاله.

[۳۶۹] (۱). ترجمته بجامع الرواة ۱/ ۴۲۳.

[۳۷۰] (۲). ترجمته بمجمع الرجال ۳/ ۲۳۲.

[۳۷۱] (۳). ترجمته برجال النجاشی ص ۱۵۶.

وله كتب اخرى ذكرها النجاشى والشيخ فى ترجمته، وروايات الكتاب منتشرة فى الموسوعات الحديثية، ذكرها الاردبيلى فى ترجمته بجامع الرواة.

ب- أصل ظريف:

ليس ما يسمى بأصل ظريف أو كتاب فى الديات تأليف ظريف، وانما هو كتاب كتبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) لامرائه ورؤساء أجناده، كما يعرف ذلك من سند رواية الكلينى (د)[٣٧٢] عن أبى عمرو المتطبب، قال:

ص:٢٥٢

عرضته على أبى عبد اللّه، قال- أى عرضت كتاب الديات موضوع البحث على أبى عبد اللّه الصادق فقال فى تعريف الكتاب-:

أفتى أمير المؤمنين، فكتب الناس فتياه، وكتب به أمير المؤمنين إلى امرائه ورُؤوس أجناده ... الحديث.

وفى سند رواية الكلينى (ج) عن محمّد بن عيسى وعن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبى الحسن الرضا، فقال هو صحيح ... الحديث.

يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف أنّما نسب إليه لرواية جمع من المشايخ عنه،[٣٧٣] وقد صرّح بذلك الشيخ الطوسى فى ترجمته محمّد ابن أبى عمرو حيث قال: محمّد بن أبى عمرو الطبيب، كوفى، روى كتاب الديات عن أبى عبد اللّه (ع) وهو المنسوب إلى ظريف بن ناصح، لانّه طريقه.[٣٧٤]

ويستفاد أيضا من تلك الاسانيد- خاصة ما جاء فى سند حديث الكافى (د) عن الامام الصادق- أنّ بعض شيعة الامام على فى عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه أو خطه.

ويظهر أيضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءا من كتاب الجامعة للامام على، وانّما سمّى فى الروايات بكتاب الديات، وكتاب ما أفتى به عن أمير المؤمنين، وكتاب الفرائض عن أمير المؤمنين، وهو أيضا غير صحيفة الفرائض عن أمير المؤمنين فى المواريث والتى كانت بخطّ أمير المؤمنين.

هذا ما وجدنا عن ظريف وأصله، أمّا سند المصنفين إلى رواة الكتاب فانه يتصل بالائمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلى:

ص:٢٥٣

أسانيد المصنِّفين إلى كتاب الديات رواية ظريف:

---

[٣٧٢] (۴). قسمنا روايات الكافى عن ظريف إلى خمسة:

أ- ما جاء فى ٧/ ٣١١ منه، وب- فى ٧/ ٣٢۴، وج- ما فى ٧/ ٣٢٧، ود- ما فى ٧/ ٣٣٠- ٣۴٢ منه وه-- رواية الفقيه.

[٣٧٣] (١). الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢/ ١۶١ فى البحث عن الاصول.

[٣٧۴] (٢). مجمع الرجال ۵/ ١١٧.

تتصل أسانيد المشايخ فى روايتهم كتاب الديات الذى كان بإملاء أمير المؤمنين باثنين من أئمة أهل البيت: أ- الامام الصادق (ع)؛ ب- الامام الرضا (ع).

وندرس فى ما يلى اسانيد المشايخ إلى كل امام على حدة:

أ- أسانيدهم إلى الامام الصادق (ع):

تنقسم أسانيد الكتب إلى الامام الصادق إلى مجموعتين نوردهما فى ما يلى:

أسانيد المجموعة الاولى:

جاءت أسانيد المجموعة الاولى فى روايات الشيخ الكلينى والشيخ الطوسى كما يلى:

أولا- الشيخ الكلينى:

قال الكلينى فى باب «ما يمتحن به من يصاب فى سمعه ...».

من كتاب الديات فى الكافى:

١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف بن ناصح، عن رجل يقال له عبد اللّه بن أيوب، قال: حدّثنى أبو عمرو المتطّبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبى عبد اللّه (ع). الحديث.[٣٧٥]

وقصد الكلينى من عدّة من أصحابنا فى طريق سهل بن زياد بكتاب الكافى: على بن محمّد بن إبراهيم، علّان، ومحمّد بن الحسن الصفار، ومحمّد

ابن جعفر أبا عبد اللّه الاسدى، ومحمّد بن عقيل الكلينى.[٣٧٦]

روى الكلينى بهذا السند هنا بعض أحكام الديات من الكتاب المذكور.

وروى فى «باب آخر» من نفس الكتاب كثيرا من أحكام الديات من الكتاب المذكور بنفس السند وفى لفظه (حدثنى رجل يقال له عبد اللّه بن أيوب قال: حدثنى أبو عمرو المتطبب، قال: عرضته على أبى عبد اللّه (ع) قال: أفتى به أمير المؤمنين (ع) فكتب إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه إن أصيب شفر العين فشتر ...) الحديث.[٣٧٧]

---

[٣٧٥] (١). الكافى ٧/ ٣٢٤.

[٣٧٦] (١). وفى جامع الرواة ٢/ ٤٦٥« على بن محمد بن علان» خطأ والتصويب من مجمع الرجال ٧/ ٢٠١، ومستدرک الوسائل ٣/ ٥٤١.

[٣٧٧] (٢). الكافى ٧/ ٣٣٠- ٣٤٢.

وتبعه الشيخ الطوسى فى التهذيب[٣٧٨] فى باب (ديات الاعضاء والجوارح ...) وقال: «سهل بن زياد» ثمّ أورد سند الكلينى بلفظه، وفى لفظ الحديث عند الطوسى: «أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، وكتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده فمما كان فيه: ان أصيب شفر العين ...» الحديث إلى آخر دية الشتر والحاجب، وانما قلنا تبع الشيخ الطوسى الشيخ الكلينى فى هذه الرواية لانّه قال فى مشيخة تهذيب الاحكام:[٣٧٩]

وما ذكرته عن سهل بن زياد فقد رويته بهذه الاسانيد عن محمّد بن يعقوب أى الكلينى.

وأورد الكلينى أيضا بنفس السند فى باب «القسامة» ما يخصّ القسامة.[٣٨٠] وهكذا وزّع الكلينى كتاب الديات على أبواب كتاب الكافى.

أمّا الشيخ الطوسى فقد أورد بعضه فى أبواب التهذيب متفرقا، وأورد جميع

ص:٢٥٥

الكتاب مرّة واحدة كما يأتى ذكره:

ثانيا: الشيخ الطوسى:

قال الشيخ الطوسى فى باب «ديات الشجاج ...» من كتاب التهذيب.

٢- محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسن الصّفار، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضّال، عن ظريف بن ناصح.

٣- وروى أحمد بن محمّد بن يحيى عن العبّاس بن معروف عن الحسن ابن علىّ بن فضّال عن ظريف بن ناصح.

۴- وعلىّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال عن ظريف بن ناصح.

۵- وسهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن أبيه ظريف بن ناصح.

۶- ورواه محمّد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن ادريس عن محمّد بن حسان الرازى عن اسماعيل بن جعفر الكندى عن ظريف بن ناصح، قال: حدّثنى رجل يقال له: عبد اللّه بن أيوب، قال: حدثنى أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذه الرواية على أبى عبد اللّه (ع).

ثمّ أورد بعدها أسانيد الرسالة إلى الامام الرضا (ع) ثمّ أورد جميع كتاب الديات.[٣٨١]

---

[٣٧٨] (٣). تهذيب الشيخ الطوسى ١٠/ ٢٥٨.

[٣٧٩] (۴). مشيخة تهذيب الاحكام ص ۵۴- ۵۵.

[٣٨٠] (۵). الكافى ٧/ ٣۶٢- ٣۶٣.

فی هذه الاسانید:

أوّلا: محمّد بن الحسن بن الولید. قال الشیخ فی مشیخة التهذیب: وما ذکرته عن محمّد بن الحسن بن الولید، فقد أخبرنی به الشیخ أبو عبد اللّه- المفید- عن أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین عن محمّد بن الحسن بن الولید.[۳۸۲]

ص:۲۵۶

ثانیا: أحمد بن محمّد بن یحیی. قال الشیخ الطوسی فی رجاله: أخبرنا عنه الحسین بن عبید اللّه وأبو الحسین بن أبی جیّد القمی وسمع منه سنة ست وخمسین وثلاثمائة.[۳۸۳]

ثالثا: علی بن إبراهیم. قال الشیخ الطوسی فی مشیخة التهذیب:[۳۸۴] وما ذکرته عن علی بن إبراهیم بن هاشم فقد رویته بهذه الاسانید عن محمّد بن یعقوب أی الکلینی.

رابعا: سهل بن زیاد. وسبق قولنا فیه ان الشیخ- أیضا- ینقل روایته عن الکافی.

خامسا: محمّد بن الحسن بن الولید. وسبق القول فیه.

أسانید المجموعة الثانیة:

تنحصر بروایة الشیخ الصدوق ومن تبعه: قال الشیخ الصدوق فی باب «دیة جوارح الانسان ...» من کتاب: فقیه من لا یحضره الفقیه:

۷- روی الحسن بن علی بن فضّال عن ظریف بن ناصح عن عبد اللّه بن أیّوب، قال حدّثنی حسین الرواسی عن ابن أبی عمرو الطبیب، قال: عرضت هذه الروایة علی أبی عبد اللّه (ع) فقال: نعم هی حقّ، وقد کان أمیر المؤمنین (ع) یأمر عمّاله بذلک، قال: أفتی (ع) فی کل عظیم له مخّ ... الحدیث.[۳۸۵]

روی الشیخ الصدوق هنا کتاب الدیات عن الحسن بن علی بن فضّال

ص:۲۵۷

وقال فی مشیخة کتابه: وما کان فیه عن الحسن بن علی بن فضّال فقد رویته عن أبی- علی بن الحسین بن بابویه القمی- رضی اللّه عنه، عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عیسی، عن الحسن بن علی بن فضّال.[۳۸۶]

---

[۳۸۱] (۱). تهذیب الاحکام ۱۰/ ۲۹۵- ۳۰۸.

[۳۸۲] (۲). مشیخة التهذیب ص ۷۵.

[۳۸۳] (۱). مجمع الرجال ۱/ ۱۶۸، وفی مشیخة التهذیب ص ۳۴، واخبرنی به أیضا الحسین بن عبید اللّه وأبو الحسین بن أبی الجید القمی جمیعا عن أحمد بن محمد بن یحیی.

[۳۸۴] (۲). مشیخة التهذیب ص ۲۹.

[۳۸۵] (۳). فقیه من لا یحضرُه الفقیه ۴/ ۵۴.

ذكر الشيخ الصدوق بهذا السند فى هذا الباب جميع كتاب الديات أو فرائض على فى اثنتى عشرة صفحة من اخريات كتابه.[٣٨٧]

أسانيد اخرى للكتاب إلى ظريف فحسب:

قال الشيخ الطوسى بترجمة ظريف من الفهرست:

٨- له كتاب الديات، أخبرنا به الشيخ المفيد أبو عبد اللّه رحمه اللّه عن أبى الحسين أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد.

٩- وأخبرنا ابن أبى جيد، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن على بن فضّال، عنه.[٣٨٨]

١٠- وقال أبو العبّاس أحمد بن على بن أحمد بن العبّاس النجاشى (ت: ٤٠٥ ه-) فى ترجمة ظريف من رجاله: له كتب، منها كتاب الديات، رواه عدّة من أصحابنا.

١١- أخبرنا عدّة من أصحابنا عن أبى غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ علىَّ عبد اللّه بن جعفر وأنا اسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظريف، عن أبيه به.[٣٨٩]

ص:٢٥٨

انتهت أسانيد المشايخ فى روايتهم الكتاب عن الامام الصادق إلى عشرة أسانيد حسب احصائنا لها فى مصنفاتهم، وتنقسم سلاسل أسانيدهم إلى الامام الصادق إلى قسمين:

أ- من ظريف إلى الامام الصادق.

ب- من المشايخ إلى ظريف.

أ- أسانيد الكتاب من ظريف إلى الامام الصادق (ع):

جاء سند ظريف إلى الامام الصادق (ع) فى المجموعة الاولى كما يلى: ظريف بن ناصح عن عبد اللّه بن أيّوب عن ابن أبى عمرو الطبيب عن الامام الصادق، وفى المجموعة الثانية: ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيوب عن حسين الرواسى، عن ابن أبى عمرو الطبيب عن الامام الصادق.

---

[٣٨٦] (١). مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه ص ٩٥.

[٣٨٧] (٢). فقيه من لا يحضره الفقيه ۴/ ۵۴- ۶۶.

[٣٨٨] (٣). فهرست الشيخ الطوسى ص ١١٢.

[٣٨٩] (۴). رجال النجاشى ص ١۵۶.

جاء فی سند المجموعة الثانية «حسين الرواسی وابن أبی عمرو» بين عبد اللّه بن أيوب وأبی عمرو، بينا لم يرد اسماهما فی سند المجموعة الاولی، ونری انّ منشأ ذلک أوّلا سقوط لفظ (ابن) قبل (أبی عمرو) من نسخهم وبذلک أصبح (أبو عمرو) الاب هو الراوی عن الامام الصادق وهو المتطبب، بينا الراوی عن الامام كان ابنه محمّد بن أبی عمرو، وكان من أصحاب الصادق[۳۹۰] وكان هو الطبيب كما جاء فی ترجمته بمجمع الرجال وجامع الرواة نقلا عن رجال الشيخ قال: محمّد بن أبی عمرو الطبيب كوفی روی كتاب الديات عن أبی عبد اللّه (ع) وهو المنسوب إلی ظريف بن ناصح، لانه طريقه.[۳۹۱]

هذا عن ابن أبی عمرو، أمّا رواية عبد اللّه بن أيّوب فی المجموعة الثانية عن حسين الرواسی عن ابن أبی عمرو، وفی المجموعة الاوی عن ابن أبی عمرو

ص:۲۵۹

بلا واسطة فذلک يعنی ان ابن أيّوب يروی الكتاب عن الرواسی عن ابن أبی عمرو تارة، واخری عن ابن أبی عمرو مباشرة، وقد جاء نظير ذلک فی رواية الاقران كثيرا. ويبين الجدول الاتی سند ظريف إلی الامام الصادق (ع) لدی المجموعتين الاولی والثانية:

۳۹۲

نمايش تصوير

ص:۲۶۰

ب- أسانيد الكتاب من المشايخ إلی ظريف:

أوردنا آنفا أسانيد المجموعتين إلی ظريف، ونكتفی هنا بايرادهما فی جدولين ليسهل البحث حولهما:

أ- أسانيد المجموعة الاولی:

نمايش تصوير

ص:۲۶۱

نمايش تصوير

۳۹۳

---

[۳۹۰] (۱). رمز فی ترجمته ب-« ق» إلی انه من أصحاب الصادق كما هو ديدنهم، ونقل ذلک فی الذريعة ۲/ ۱۶۱ عن رجال الشيخ الطوسی.

[۳۹۱] (۲). ترجمته بمجمع الرجال ۵/ ۱۱۷ وجامع الرواة ۲/ ۵۰.

[۳۹۲] (۱). كتبنا محمد بن أبی عمرو بناء علی ما رجحناه من ان اسمه سقط سهوا لديهم كما بيناه فی محله.

ص:۲۶۲

ب- جدول سند المجموعة الثانية:

سند الشيخ الصدوق:

ظريف بن ناصح

نمايش تصوير

***

كانت هذه سلسلة أسانيد المشايخ إلى الامام الصادق فى رواية كتاب الديات قضاء أمير المؤمنين وفى ما يلى أسانيدهم إلى الامام الرضا (ع).

ب- أسانيدهم إلى الامام الرضا فى روايتهم كتاب الديات:

يروى المشايخ كتاب الديات الذى كان بخطّ الامام على أو باملائه عن الامام الرضا بثلاثة أسانيد.

أولا- سند الحسن بن على المشهور بابن فضال:

۱- أخرج الكلينى فى عدّة أبواب من كتابه الكافى أقساما من رواية كتاب الديات عن ابن فضّال هذا، منها ما فى باب «دية الجراحات».

ص:۲۶۳

أخرج فيه عن علىّ بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبى الحسن، فقال: هو صحيح. «قضى أمير المؤمنين فى دية جراحات الاعضاء كلّها ... ثمّ أورد قسما من كتاب الديات».[۳۹۵]

وتبعه الشيخ الطوسى وأورد هذا القسم من كتاب الديات، فى باب ديات الشجاج من تهذيبه بلفظ الكلينى فى سنده ومتنه.[۳۹۶]

ثانيا- سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين:

---

[۳۹۳] (۱). سبق شرحها فى أسانيد المجموعة الأولى.

[۳۹۴] (۲). ذكر شيخ الطوسى فى مشيخة التهذيب ص ۸ انه يروى الكافى المفيد عن أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه عن الكلينى.

[۳۹۵] (۱). الكافى ۷/ ۳۲۷.

[۳۹۶] (۲). التهذيب للشيخ الطوسى ۱۰/ ۲۹۲.

روى الكلينى فى باب «ما يمتحن به من يصاب ...» من كتابه الكافى: عن على بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال: «هو صحيح». وأورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب فى احدى عينيه.[٣٩٧]

وتبعه الشيخ الطوسى وأورده بلفظ الكلينى فى سنده ومتنه بباب «ديات الاعضاء والجوارح ...» من كتاب التهذيب.[٣٩٨]

ويجمع المشايخ بين السندين فى جلّ ما أوردوه فى روايتهم الكتاب عن الامام الرضا.

فى المثال الاوّل، قال الكلينى والطوسى: على بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبى الحسن (ع). وعنه عن أبيه، عن ابن فضّال، قال: عرضت الكتاب على أبى الحسن، فقال: هو صحيح ...

ص:٢٦۴

وفى المثال الثانى، قالا: علىّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. وعن أبيه عن ابن فضّال جميعا عن أبى الحسن الرضا (ع). قال يونس: عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح ...

وكذلک فعل الكلينى فى «باب آخر» من كتاب الديات وقال: علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال. ومحمّد بن عيسى، عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين (ع) على أبى الحسن الرضا (ع) فقال: «هو صحيح» ...

ثمّ أورد قسما كبيرا من كتاب الديات فى هذا الباب،[٣٩٩] وتبعه الشيخ الطوسى فى إيراد أحد أسانيد الكلينى وما فيه بيان شترالعين وفقد الحاجب من أوّل ما أورده الكلينى.[٤٠٠]

وفى باب «القسامة» من الكافى أيضا أورد الكلينى من الكتاب ما يخص القسامة بالسندين المذكورين.[٤٠١]

وقال الكلينى فى باب «ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات ...» على ابن ابراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. وعدّة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس. انه عرض على أبى الحسن الرضا كتاب الديات، وكان فيه ذهاب السمع ...

ثمّ أورد من الكتاب ما يخصّ الباب، وبعد انتهائه من إيراد ما أراد، قال: على، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن الرضا مثله.[٤٠٢]

ص:٢۶۵

---

[٣٩٧] (٣). الكافى ٧/ ٣٢۴.

[٣٩٨] (۴). تهذيب الشيخ الطوسى ١٠/ ٢۶٧.

[٣٩٩] (١). الكافى ٧/ ٣٣٠- ٣۴٢، وذكر أحيانا مع ما فى كتاب الديات روايات اخرى تناسب الباب.

[۴٠٠] (٢). تهذيب الشيخ الطوسى ١٠/ ٢۵٨، ذكر سند الكلينى إلى الامام الصادق ولم يذكر سنده إلى الامام الرضا(ع).

[۴٠١] (٣). الكافى ٧/ ٣۶٢- ٣۶٣.

[۴٠٢] (۴). الكافى ٧/ ٣١١.

وتبعه الشيخ الطوسى فى باب ديات الاعضاء والجوارح .. من التهذيب وأورد هذا القسم ممّا أورده الكلينى هنا بسنده ومتنه.[۴۰۳]

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمّد بن عيسى بطريقين:

أ- على بن إبراهيم.

ب- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد.

وروى الشيخ فى كتاب التهذيب بباب «الحوامل والحمول ...» وفى الاستبصار بباب «دية الجنين»، عن علىّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضّال، ومحمّد بن عيسى، عن يونس جميعا، قالا: عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين على أبى الحسن (ع) قال: «هو صحيح». وكان ممّا فيه: انّ أمير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ....[۴۰۴]

وقال الشيخ الطوسى أيضا فى باب «ديات الشجاج وكسر العظام ...» من التهذيب بعد إيراده اسناده إلى الامام الصادق: وروى على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضّال، ومحمّد بن عيسى، عن يونس جميعا، عن الرضا (ع) قالا: عرضنا عليه الكتاب، فقال: نعم هو حقّ،[۴۰۵] وقد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلک ... الحديث.[۴۰۶]

ص:۲۶۶

ثالثا- رواية الحسن بن الجهم:

قال الكلينى فى باب «ما يمتحن به من يصاب فى سمعه ...» عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف ... إلى قوله، حدّثنى أبو عمرو المتطبب، قال: عرضت هذا الكتاب على أبى عبد اللّه (ع). وعلى ابن فضّال عن الحسن بن الجهم، قال: عرضته على أبى الحسن الرضا (ع) فقال لى: ارووه فانّه صحيح، ثمّ ذكر مثله.[۴۰۷]

قصد الكلينى ان عدّة من أصحابنا رووا عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن ظريف رواية عرض الكتاب على الامام الصادق (ع).

وانّ اولئک العدة من أصحابنا أيضا رووا عن سهل بن زياد عن علىّ بن فضّال رواية عرض الكتاب على الامام الرضا، وهذا دأب الكلينى وسائر المشايخ المحدثين فى اختصار السند، وحذف صدر السند الثانى إذ كان قد جاء فى صدر الحديث السابق.

---

[۴۰۳] (۱). تهذيب الشيخ الطوسى ۱۰/ ۲۴۵.

[۴۰۴] (۲). تهذيب الشيخ ۱۰/ ۲۸۵، والاستبصار ۴/ ۲۹۹.

[۴۰۵] (۳). فى الاصل« هو نعم حق» ورأينا الصواب« نعم هو حق» كما جاء فى رواية الصدوق فى الفقيه نظيره.

[۴۰۶] (۴). تهذيب الشيخ الطوسى ۱۰/ ۲۹۵- ۳۰۸.

[۴۰۷] (۱). الكافى ۷/ ۳۲۴.

وقصد الكلينى من على بن فضّال: على بن الحسن بن على بن فضّال، فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا، وروى أبوه الحسن بن على بن فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه فى بحث السند الاوّل.

كان هذا ما وجدنا من أسانيد كتاب الديات إلى الامام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الاتية:

ص:۲۶۷

نمايش تصوير

ص:۲۶۸

نمايش تصوير

ص:۲۶۹

نمايش تصوير

ص:۲۷۰

نمايش تصوير

ص:۲۷۱

خلاصة البحث

إنّ كتاب الديات المنسوب إلى ظريف بن ناصح، كان الامام علىٌّ قد كتبه بخطه أو انّه كان قد أملاه، وكتب به إلى امرائه، وكتبه شيعته وتوارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا إلى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية: «نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلک».

وفى وراية: أفتى أمير المؤمنين فكتب الناس فتياه، وكتب أمير المؤمنين به إلى امرائه ورؤوس أجناده.

ثمّ تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ، وفى هؤلاء الرواة من أدرک الامام الرضا (ع) وعرض الكتاب عليه، فقال لاحدهم: نعم هو حق، قد كان أمير المؤمنين يأمر عمّاله بذلک!

وقال للثانى: هو صحيح.

وقال للثالث: أُرووه فانّه صحيح.

ثمّ تسلسل الرواة أيضا عن الامام إلى المشايخ، وأدرجه المشايخ فى الكتب الاربعة: الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار.

فرّق الكلينى الكتاب على أبواب الديات فى الكافى. وأورد الصدوق جميعه مرة واحدة وفى باب واحد من الفقيه.

وأورد الشيخ الطوسى جميعه فى مكان واحد من التهذيب، وأورده أيضا متفرقا فى أبواب مختلفة منه.

وأورد قسما منه فى باب واحد من الاستبصار.

ص:٢٧٢

تسلسلت روايات المشايخ إلى الائمة فى نقل كتاب الديات عنهم، وأوردوا أحاديث اخرى عن الائمة فى نفس مواضيع كتاب الديات، وبنفس المغزى، مثاله ما قاله الكلينى فى باب «دية الجنين»:

وبهذا الاسناد، أى بالاسناد الذى أورده فى أوّل الباب إلى الامامين (الصادق والرضا) فى نقل كتاب الديات، قال:

١- وبهذا الاسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال: جعل دية الجنين مائة دينار وجعل منى الرجل إلى أن يكون جنينا خمسة أجزاء: فإذا كان جنينا قبل أن تلجه الرُّوح مائة دينار وذلک انّ اللّه عزّ وجلّ خلق الانسان من سلالة وهى النطفة فهذا جزء، ثمَّ علقة فهو جزءان، ثمّ مضغة فهو ثلاثة أجزاء، ثمَّ عظما فهو أربعة أجزاء، ثمّ يكسى لحما فحينئذ تمّ جنينا فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار، والمائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين دينارا، وللعلقة خمسى المائة أربعين دينارا، وللمضغة ثلاثة أخماس المائة، ستّين دينارا وللعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين دينارا، فإذا كُسِىَ اللّحم كانت له مائة دنيار كاملة، فإذا نشأ فيه خلق آخر وهو الرُّوح؛ فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكرا، وإن كان اثنى فخمسمائة دينار، وإن قتلت امرأة وهى حبلى فتمّ فلم يسقط ولدها ولم يعلم أذكر هو أم أُنثى، ولم يعلم أبعدها مات أو قبلها؛ فديته نصفان، نصف دية الذكر ونصف دية الانثى، ودية المرأة كاملة بعد ذلک وذلک ستّة أجزاء من الجنين، وأفتى (ع) فى منىّ الرجل يفزع[٤٠٨] من عرسه فيعزل عنهاالماء. ولم يرد ذلک نصف خمس المائة عشرة دنانير، وإذا أفرغ فيها عشرين دينارا، وقضى فى دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر والانثى الرجل والمرأة كاملة، وجعل له فى قصاص جراحته

[٤٠٨] (١). فى الكافى ٧/ ٣٤٣(يفرغ) وهو خطأ.

ومعقلته على قدر ديته وهى مائة دينار.[۴۰۹]

وجاء أيضا فى نفس الباب عن سعيد بن المسيّب قال: سألت علىّ بن الحسين (ع) عن رجل ضرب امرأة حاملا برجله فطرحت ما فى بطنها ميتا فقال: إن كان نطفة فإنَّ عليه عشرين دينارا، قلت: فما حدُّ النطفة؟ فقال: هى الّتى إذا وقعت فى الرحم فاستقرّت فيه أربعين يوما، قال: وإن طرحته وهو علقة؛ فإنّ عليه أربعين دينارا، قلت: فما حدُّ العلقة؟ فقال: هى الّتى إذا وقعت فى الرحم فاستقرَّت فيه ثمانين يوما، وإن طرحته وهو مضغة؛ فإنَّ عليه ستّين دينارا، قلت: فما حدُّ المضغة؟ فقال: هى الّتى إذا وقعت فى الرحم فاستقرَّت فيه مائة وعشرين يوما، قال: وإن طرحته وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزيّل الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإنّ عليه دية كاملة ... الحديث.[۴۱۰]

وجاء فيه عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (ع) عن الرّجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟ فقال: عليه عشرون دينارا، فقلت: يضربها فتطرح العلقة؟ فقال: عليه أربعون دينارا، قلت: فيضربها فتطرح المضغة؟ قال: عليه ستّون دينارا، قلت: فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم؟ فقال: عليه الدية كاملة، وبهذا قضى أمير المؤمنين (ع)، قلت: فما صفة خلقة النطفة الّتى تعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث فى الرحم إذا صارت فيه أربعين يوما ثمّ تصير إلى علقة، قلت: فما صفة خلقة العلقة الّتى تعرف بها؟ فقال: هى علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث فى الرحم بعد تحولها عن النطفة أربعين يوما، ثمَّ تصير مضغة، قلت: فما صفة المضغة وخلقتها الّتى تعرف بها؟ قال: هى مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر

مشتبكة، ثمّ تصير إلى عظم، قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظما؟ فقال: إذا كان عظما شقّ له السمع والبصر ورتّبت جوارحه فإذا كان كذلک فإنَّ فيه الدية كاملة.[۴۱۱]

وعن ابن مسكان، عن أبى عبد اللّه (ع) قال: دية الجنين خمسة أجزاء: خمس للنطفة عشرون دينارا، وللعلقة خمسان أربعون دينارا، وللمضغة ثلاثة أخماس ستّون دينارا، وللعظم أربعة أخماس ثمانون دينارا، فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار، فإذا أنشأ فيه الرّوح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكرا، وإن كان أُنثى فخمسمائة دينار، وإن قتلت المرأة وهى حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو أُنثى فدية الولد نصفان نصف دية الذكر ونصف دية الانثى وديتها كاملة.[۴۱۲]

فى هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن فى حديث الامام الصادق (ع) نظير الحكم المشروح فى حديث الامام الباقر (ع)، والحكم فى حديثيهما نظير الحكم فى حديث الامام السجّاد (ع)، والحكم فى أحاديثهم هذه نظير ما فى كتاب الديات الذى

---

[۴۰۹] (۱). الكافى ۷/ ۳۴۳.

[۴۱۰] (۲). الكافى ۷/ ۳۴۷.

[۴۱۱] (۱). الكافى ۷/ ۳۴۵.

[۴۱۲] (۲). الكافى ۷/ ۳۴۳.

أملاه الامام على (ع)، وفى الباب أيضا حديثان آخران عن الامامين الباقر والصادق (ع) لا يختلفان عمّا سبق إلّا بمقدار ما بين الموجز والمفصّل والمجمل والمبيّن.[۴۱۳]

وكذلک نجد فى باب «دية الجنين» ثلاثة أحاديث عن الامام الصادق (ع) بمغزى واحد، روى الاوّل أبو بصير عن أبى عبد اللّه، قال: إن ضرب رجلٌ بطن امرأة حبلى فألقت ما فى بطنها ميتا؛ فإنّ عليه غرّة عبد أو أمة يدفعها

إليها.[۴۱۴]

وروى الثانى داود بن فرقد، عن أبى عبد اللّه (ع) قال: جاءت أمرأة فاستعدت على اعرابى قد أفزعها فالقت جنينا فقال الاعرابىّ لم يهلّ ولم يصح ومثله يطل فقال النبىُّ (ص): اسكت سجّاعة: عليک غرّة وصيف، عبدُ أو أمة.[۴۱۵]

وروى الثالث السكونىّ، عن أبى عبد اللّه (ع) قال: قضى رسول اللّه (ص) فى جنين الهلاليّة حيث رميت بالحجر فألقت ما بطنها؛ غرّة عبد أو أمة.[۴۱۶]

فى هذا المورد، أفتى الامام الصادق فى الحديث الاوّل وبينّ حكم اللّه دون أن ينسبه إلى أحد، أمّا الحديثان الثانى والثالث فقد رواهما عن رسول اللّه مع بيان الحادث الذى حكم فيه رسول اللّه (ص).

ونجد نظير ما ذكرنا فى كتاب الديات من الكافى كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا فى رواية ما عن أحد الائمة تارة، وأُخرى يرويه الامام عن الامام على (ع)، وثالثة عن جدّهم الرسول (ص)، كما جاء فى الصفحات: ۲۶۵ و ۲۶۶ و ۲۶۸ و ۲۸۱ و ۲۸۴ و ۲۸۵ و ۳۲۰ و ۳۲۳ و ۳۲۶ و ۳۲۹ و ۳۳۱ و ۳۳۳ و ۳۳۴ و ۳۵۳ و ۳۵۷ و ۳۶۰ و ۳۶۴ و ۳۶۸ و ۳۷۰ و ۳۷۱ و ۳۷۳ و ۳۷۵ من الجزء السابع من الكافى.

وكذلک الامر فى غير الديات من الكافى، وكذلک أيضا فى غير الكافى من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه والتهذيب والاستبصار.

وإذا انتهينا من البحث فى كتاب الديات إلى هنا، فلابدَّ لنا عندئذ من التعرّف على الرجال الوسطاء بين المشايخ والائمة فى ما يلى:

معرفة رواة كتاب الديات

---

[۴۱۳] (۳). الحديثان السادس والثامن فى الباب ص ۳۴۴ و ۳۴۵.

[۴۱۴] (۱). الحديث الرابع ص ۳۴۴ من الكافى ج ۷.

[۴۱۵] (۲).

[۴۱۶] (۳). الكافى ۷/ ۳۴۴ الحديث السابع.

انقطعت صلة الرواة بمن أخذه عن الامام فى عصر بنى اميّة على أثر نشاط خلفاء بنى أميّة العدائى ضد الائمة من آل على (ع) وشيعتهم، حتى إذا كان عصر الامام الصادق (ع)، عرضوا الكتاب الذى ورثوه من أسلافهم عليه، ومن بعده عرضوه على الامام الرضا (ع) فتسلسل الرواة عنهما إلى المشايخ. وفى ما يلى تعريف اولئک الرواة:

أ- من روى كتاب الديات عن الامام الصادق (ع) فى المجموعة الاولى:

أولا: سند الشيخ الكلينى فى الكافى:

روى الشيخ الكلينى كتاب الديات عن «عدّة» عن سهل بن زياد. ومن أُولئک العدّة:

١- محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى:

قال النجاشى فى ترجمته: أبو الحسين الكوفى، ساكن الرى، له ... أخبرنا ... بجميع كتبه، ومات سنة ٣١٢ ه-.

وقال الطوسى: له كتاب ... أخبرنا به جماعة ... ورواياته بجامع الرواة.[٤١٧]

ص:٢٧٧

٢- محمد بن الحسن الصفار:

سبقت ترجمته.

٣- على بن محمد بن أبان الرازى الكلينى المعروف بعلّان:

قال النجاشى فى ترجمة الكلينى: وكان خاله علّان الكلينى. وقال فى ترجمة علّان: يكنّى أبا الحسن، ثقة، عين، له كتاب أخبار القائم، وقتل بطريق مكة. وفى مجمع الرواة. ثقة، عين.[٤١٨]

٤- محمد بن عقيل الكلينى:

لم يفردوا له ترجمة لانهم إنّما يترجمون أصحاب الاصول والمدوّنات ولم يكن محمّد بن عقيل هذا من أصحاب المؤلّفات، وانّما هو من الرواة، وذكر فى مجمع الرجال وفى جامع الرواة ما روى عنه من حديث.[٤١٩]

وسهل بن زياد الادمى:

---

[٤١٧] (١). مجمع الرجال ٥/ ١٧٧، وجامع الرواة ٢/ ٨۶.

[٤١٨] (١). رجال النجاشى ص ٢٩٢ وص ١٩٨، ومجمع الرجال ۴/ ٢١۴، وجامع الرواة ١/ ۵٩۶.

[٤١٩] (٢). مجمع الرجال ۵/ ٢۶۵، وجامع الرواة ٢/ ١۵٠.

قال النجاشی: أبو سعید الرازی، له کتاب النوادر، أخبرناه ...

وقال الشیخ الطوسی: له کتاب أخبرنا به ... أدرک الامام الجواد والهادی وکتاب الامام الحسن العسکری سنة ۲۵۰ ه- وقد ضعَّفوه فی الروایة.[۴۲۰]

وروی سهل بن الحسن بن ظریف:

قال النجاشی فی ترجمته: أبو محمّد، ثقة، والرواة عنه کثیر: أخبرنا

ص:۲۷۸

اجازة ...

وقال الشیخ الطوسی فی ترجمته: له کتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا ... وذکر الاردبیلی روایاته فی جامع الرواة[۴۲۱] ... وروی الحسن بن ظریف، عن أبیه ظریف بن ناصح وسبقت ترجمته.

وروی ظریف بن ناصح عن عبد اللّه بن أیوب بن راشد الزهری

قال النجاشی فی ترجمته: بیّاع الزطی، روی عن جعفر بن محمّد (ع). له کتاب النوادر، أخبرنا ...

وقال الشیخ الطوسی فی ترجمته: له کتاب رویناه عن جماعة ... وتعریف روایاته بجامع الرواة.[۴۲۲]

وروی ابن أیوب کتاب الدیات عن محمّد بن أبی عمرو الطبیب عن الامام الصادق (ع)، وقد سبقت ترجمة ابن أبی عمرو.

ثانیا: سند الشیخ الطوسی:

تنتهی أسانید الشیخ الطوسی إلی ظریف بثلاثة طرق:

۱

- سند الشیخ الکلینی الذی درسناه آنفا:

یتصل سند الشیخ الطوسی إلی الشیخ الکلینی فی روایة کتاب الکافی بواسطة جماعة ذکرهم فی مشیخة کتاب التهذیب، قال: فما ذکرنا فی هذا الکتاب عن محمّد بن یعقوب الکلینی (ره) فقد أخبرنا به الشیخ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان (ره)، عن أبی القاسم جعفر بن محمّد بن

---

[۴۲۰] (۳). رجال النجاشی ص ۱۴۰، والفهرست ص ۱۰۶، وجامع الرواة ۱/ ۳۹۳، ومجمع الرجال ۳/ ۱۷۹.

[۴۲۱] (۱). رجال النجاشی ص ۱۴۶، وفهرست الطوسی ص ۱۳۰، وجامع الرواة ۱/ ۴۷۷ و ۱/ ۴۷۴، ومجمع الرجال ۳/ ۲۵۶ و ۲/ ۱۱۷.

[۴۲۲] (۲). رجال النجاشی ص ۱۴۶، وفهرست الطوسی ص ۱۳۰، وجامع الرواة ۱/ ۴۷۷ و ۱/ ۴۷۴، ومجمع الرجال ۳/ ۲۵۶ و ۲/ ۱۱۷.

قولويه (ره)، عن محمّد بن يعقوب و ...[۴۲۳] نكتفى بهذا السند وندرس الواسطتين فيه:

أ- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان:

قال النجاشى: شيخنا واستاذنا (رض) فضله أشهر من أن يوصف فى الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، له كتب ... (ت: ۴۱۳ ه-).

سمعنا منه هذه الكتب كلّها؛ بعضها قراءة عليه، وبعضها يقرأ عليه غير مرّة.[۴۲۴]

ب- الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

قال النجاشى: كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلّائهم فى الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال: ما سمعت من سعد إلّا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد اللّه الفقيه، ومنه حمل.

وله كتب ... قرأت أكثر هذه الكتب على شيخنا أبى عبد اللّه (رض)، وعلى الحسين بن عبيد اللّه.

وقال الطوسى فى الفهرست: ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه منها ... وغير ذلك، وهى كثيرة، وله فهرست ما رواه من الكتب والاصول أخبرنا برواياته، وفهرس كتبه جماعة منهم ...

وقال فى رجاله: أخبرنا عنه محمّد بن محمّد بن النعمان- الشيخ المفيد- و ... مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة. وعينَّ فى جامع الرواة من أخرج حديثه من المصنِّفين.[۴۲۵]

۲- سند الطوسى بواسطة المفيد والصدوق:

روى الشيخ الطوسى عن شيخه المفيد، والمفيد عن الشيخ أبى جعفر محمّد ابن علىّ بن الحسين بن بابويه، عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان الرازى، عن اسماعيل بن جعفر الكندى، عن ظريف بن ناصح، ...

أولا- الشيخ المفيد:

مضت ترجمته.

---

[۴۲۳] (۱). قاله الشيخ الطوسى فى مشيخة كتابه: التهذيب ص ۵- ۲۳.

[۴۲۴] (۲). مجمع الرجال ۶/ ۳۳- ۳۸.

[۴۲۵] (۳). فهرست الطوسى ص ۶۷، ومجمع الرجال ۲/ ۳۷- ۳۸، روضات الجنات ۲/ ۱۷۱، وجامع الرواة ۱/ ۱۵۷- ۱۵۸.

ثانيا- الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه بن موسى القمى نزيل الرى:

قال النجاشى: شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن، وله كتب كثيرة منها ...

أخبرنا بجميع كتبه، وقرأت بعضها على والدى على بن أحمد بن العبّاس النجاشى (رض)، وقال لى: أجازنى جميع كتبه لمّا سمعنا منه ببغداد، ومات سنة (٣٨١ ه-).

وقال الشيخ فى الفهرست: كان جليلا حافظا للاحاديث، بصيرا بالرجال، ناقدا للاخبار، لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثرة

علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنّف ...

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، منهم ... كلّهم عنه، وذكر نظير هذا القول فى رجاله.[٤٢٦]

ص:٢٨١

ثالثا: محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد:

قال النجاشى: أبو جعفر شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم، ثقة، ثقة، عين مسكون إليه، له كتب منها ... أخبرنا ... بجميع كتبه وأحاديثه، مات سنة (٣٤٣ ه-).

وقال الشيخ الطوسى فى الفهرست: جليل القدر، عارف بالرجال، موثوق به، له كتب جماعة، منها ... أخبرنا برواياته ابن أبى جيد عنه، وأخبرنا جماعة عن ... وأخبرنا جماعة ... عنه ... وقال نظير هذا فى رجاله، وعين الاردبيلى أماكن رواياته فى الكتب.[٤٢٧]

رابعا- أحمد بن ادريس:

قال النجاشى: أبو على الاشعرى القمى، كان ثقة، فقيها فى أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية وله كتاب النوادر، أخبرنى

عدّة من أصحابنا اجازة. توفى بالقرعاء فى طريق مكة سنة ست وثلاثمائة.

وقال الطوسى فى الفهرست: له كتاب النوادر كبير، كثير الفوائد، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن عبيد اللّه ...

وقال فى رجاله: وروى فى رجاله عن التلعكبرى انه قال: سمعت عنه أحاديث يسيرة فى دار ابن همام وليس لى منه اجازة. وفى جامع الرواة أماكن رواياته.[٤٢٨]

---

[٤٢٦] (١). مجمع الرجال ٥/ ٢٦٩- ٢٧٣، وجامع الرواة ٢/ ١٥٤.

[٤٢٧] (١). النجاشى ص ٢٩٧، وفهرست الطوسى ص ١٨٤، ومجمع الرجال ٥/ ١٨٢- ١٨٣، جامع الرواة ٢/ ٩٠.

يعرف ممّا سبق ان النجاشى لم يسمع كتاب نوادره من شيخ، ولم يقرأه على شيخ، وانما له اجازة بروايته، وانّ الشيخ الطوسى سمع رواياته من شيوخه، عدا كتاب النوادر، وهذا لا ينافى انّ الشيخ الطوسى روى كتاب الديات،

ص:٢٨٢

برواية ظريف بوسايط عنه، فان كتاب الديات كان من مرويّاته اللاتى أخبره بها اساتذته.

خامسا- محمد بن حسان الرازى الزينبى أو الزينى:

قال الشيخ فى الفهرست: له كتب منها ... أخبرنا به.

وقال النجاشى: له كتب منها ... أخبرنا ابن شاذان عن ... بكتبه. وذكر صاحب جامع الرواة رواياته.[٤٢٩]

واسماعيل بن جعفر الكندى:

لم يكن من أصحاب التواليف فلم يفردوا له ترجمة خاصّة.

٣- سند الشيخ الطوسى إلى الحسن بن فضّال ومنه إلى ظريف:

تتّصل أسانيد الشيخ الطوسى بالحسن بن فضّال فى ثلاث سلاسل:

أولا- بواسطة الكلينى فى الكافى وهذا اسناده: روى الشيخ الطوسى عن شيخه المفيد، عن شيخه جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الكلينى فى الكافى. ورواه الكلينى فى الكافى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه ابراهيم بن هاشم، عن الحسين بن على بن فضّال، عن ظريف.

وفى ما يلى تراجم من لم يترجم له فى ما سبق:

١- إبراهيم بن هاشم القمى:

قال الكشى: من أصحاب موسى بن جعفر (ع).

قال النجاشى: كوفى انتقل إلى قم، وهو أول من نشر حديث الكوفيين بقم، له كتب، منها ... أخبرنا ... عن على بن إبراهيم عن أبيه بها.

وقال الطوسى: ذكروا انّه لقى الرضا، والذى أعرف من كتبه ... و ... أخبرنا بهما جماعة من أصحابنا منهم ... كلّهم عن على بن إبراهيم بن هاشم،

---

[٤٢٨] (٢). مجمع الرجال ١/ ٩٣- ٩٤، وجامع الرواة ١/ ٤٠- ٤١.

[٤٢٩] (١). مجمع الرجال ٥/ ١٨٠، وجامع الرواة ٢/ ٨٨.

عن أبيه. وفى جامع الرواة تعريف رواياته.[۴۳۰]

۲- على بن إبراهيم بن هاشم القمى:

قال النجاشى: أبو الحسن ثقة فى الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فاكثر، وصنف كتبا، له ... أخبرنا ... باجازة سائر حديثه وكتبه.

وقال الطوسى: له كتب، منها ... أخبرنا بجميعها جماعة ... عن على ابن إبراهيم إلّا حديثا واحدا استثناه من كتاب الشرائع فى تحريم لحم البعير، وقال: لا أرويه، وروى حديث تزويج المأمون امّ الفضل من محمّد بن على، رويناه بالاسناد الاوّل. وفى جامع الرواة تعريف برواياته.[۴۳۱]

۳- الحسن بن على بن فضّال التيمى الكوفى:

وقال النجاشى: من أصحاب الرضا، أخبرنا ابن شاذان ... عن الحسن بكتابه الزهد، وأخبرنا ابن شاذان عن ... عنه بكتابه المتعة

وكتاب الرجال (ت: ۲۲۴ ه-).

وقال الشيخ الطوسى فى الفهرست: كان خصيصا بالرضا، له كتب، منها ... أخبرنا بجميع رواياته عدّة من أصحابنا ... عنه وأخبرنا ... عنه. وفى جامع الرواة تعريف رواياته.[۴۳۲]

ثانيا- سند الطوسى إلى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكلينى:

روى الشيخ الطوسى، عن الحسين بن عبيد اللّه، وأبى الحسين بن جيّد- كليهما- عن أحمد بن محمّد بن يحيى، عن العباس بن معروف، عن الحسن

ابن علىّ بن فضّال، عن ظريف بن ناصح.

وفى ما يلى تعريف رواة هذا السند:

۱- الحسين بن عبيد اللّه بن إبراهيم الغضايرى:

---

[۴۳۰] (۱). مجمع الرجال ۱/ ۷۹- ۸۰، وجامع الرواة ۱/ ۳۸.

[۴۳۱] (۲). النجاشى ص ۱۹۷، وفهرست الطوسى ص ۱۱۵، وجامع الرواة ۱/ ۵۴۵، ومجمع الرجال ۲/ ۱۵۲.

[۴۳۲] (۳). مجمع الرجال ۲/ ۱۸۲- ۱۸۳، وجامع الرواة ۱/ ۲۴۶.

قال النجاشی: أبو عبد اللّه شیخنا (ره) له کتب منها ... أجازنا جمیعها وجمیع روایاته (ت: ۴۱۱ ه-).

وقال الشیخ الطوسی فی رجاله: سمعنا منه واجاز لنا بجمیع روایاته.[۴۳۳]

۲- علی بن أحمد بن محمد بن أبی جید القمی:

فی جامع الرواة ومجمع الرجال: أبو الحسین شیخ النجاشی والطوسی.

وفی شرح مشیخة التهذیب: سمع أحمد بن محمّد بن یحیی العطار سنة (۳۵۶ ه-) وله منه اجازة ....[۴۳۴]

۳- أحمد بن محمد بن یحیی العطار القمی:

قال الشیخ: أخبرنا عنه الحسین بن عبید اللّه وأبو الحسین بن أبی جیّد وسمع منه سنة ستّ وخمسین وثلاثمائة وله منه اجازة، وذکر طرقه إلیه فی مشیخة التهذیب. وتعریف روایاته فی جامع الرواة.[۴۳۵]

۴- والعباس بن معروف، أبو الفضل مولی جعفر بن عبد اللّه الاشعری من أصحاب الامامین الرضا والهادی (ع):

قال النجاشی: قمی ثقة، له کتاب الادب و ... حدّثنا بجمیع حدیثه ومصنفاته ...

وقال الشیخ: له کتب عدّة أخبرنا بها جماعة ... وتعریف روایته بجامع

الرواة.[۴۳۶]

ثالثا- الشیخ الطوسی إلی ابن فضال بسلسلة ثالثة غیر سلسلة الکلینی:

روی الشیخ الطوسی: عن الشیخ المفید، عن أبی جعفر الصدوق، عن محمّد بن الحسن بن الولید، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمّد ابن عیسی، عن الحسن بن علی بن فضّال.

وفی ما یلی تراجم من لم یترجم له فی ما سبق:

أ- أحمد بن محمد بن عیسی، أبو جعفر الاشعری القمی:

---

[۴۳۳] (۱). رجال النجاشی ص ۲۶- ۲۸، وفهرست الطوسی ص ۷۳، وجامع الرواة ۱/ ۲۱۴، ومجمع الرجال ۲/ ۱۳۱- ۱۳۷.

[۴۳۴] (۲). مجمع الرجال ۴/ ۱۶۴، وجامع الرواة ۱/ ۵۵۴، وشرح مشیخة التهذیب ص ۳۴.

[۴۳۵] (۳). مجمع الرجال ۱/ ۱۶۷- ۱۶۸، ومشیخة التهذیب ص ۳۴، وجامع الرواة ۱/ ۷۱.

[۴۳۶] (۱). مجمع الرجال ۳/ ۲۵۰، وجامع الرواة ۱/ ۴۲۳.

قال النجاشى: شيخ القميين ووجههم وفقيههم. لقى الرضا وأبا جعفر الثانى وأبا الحسن العسكرى. له كتب، منها ... أخبرنا بكتبه ...

وقال الشيخ الطوسى: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا، منهم ابن أبى جيد ... وتعريف رواياته بجامع الرواة.[۴۳۷]

***

بالطرق الثلاث الانفة روى الشيخ الطوسى، عن ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيوب، عن ابن أبى عمرو الطبيب، عن الامام الصادق (ع).

كانت هذه أسانيد المجموعة الاولى. ونذكر فى ما يلى سلسلة سند المجموعة الثانية.

سلسلة سند الشيخ الصدوق فى كتاب الفقيه:

روى الشيخ الصدوق فى كتاب الفقيه، عن على بن الحسين بن بابويه، عن سعد بن عبد اللّه. عن احمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن علىّ بن

ص:۲۸۶

فضّال، عن ظريف بن ناصح، عن عبد اللّه بن أيّوب، عن حسين الرّواسى، عن محمّد بن أبى عمرو الطبيب، عن

الامام الصادق.

وسبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم، وهم:

۱- على بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن القمى:

قال النجاشى: شيخ القميين فى عصره، وفقيههم، وثقتهم، له كتب، منها ... قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، واجاز فيها العباس بن عمر الكلوذانى بجميع كتبه، وتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

وقال الطوسى: كان فقيها جليلا ثقة، له كتب كثيرة، منها ... أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد ... وعرّف الاردبيلى رواياته بجامع الرواة.[۴۳۸]

سعد بن عبد اللّه بن أبى خلف الاشعرى القمى:

---

[۴۳۷] (۲). النجاشى ص ۶۴، والفهرست ص ۴۸- ۴۹، وجامع الرواة ۱/ ۶۹، ومجمع الرجال ۱/ ۱۶۱- ۱۶۵.

[۴۳۸] (۱). مجمع الرجال ۴/ ۱۸۶- ۱۸۸، وجامع الرواة ۱/ ۵۷۴.

قال النجاشى: شيخ هذه الطائفة وفقيهها، ووجهها، سمع من حديث العامّة شيئا كثيرا وصنّف كتبا كثيرة، وقع إلينا منها ... أخبرنا بكتبه ... و ... قالا: حدّثنا سعد بكتبه؛ قال الحسين بن عبيد اللّه الغضايرى: جئت بكتابه (المنتخبات) إلى أبى القاسم بن قولويه (ره) أقرأها عليه، فقلت: حدّثک سعد؟ فقال: لا، بل حدّثنى أبى وأخى عنه، وأنا لم أسمع من سعد إلّا حديثين (ت: ٣٠١ أو ٢٩٩ ه-).

وقال الشيخ الطوسى: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن على بن الحسين، عن أبيه. ومحمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد اللّه، عن رجاله.

قال محمّد بن على بن الحسين: إلّا كتاب المنتخبات فانّى لم أروها عن محمّد

ص:٢٨٧

ابن الحسن إلّا أجزاء قرأتها عليه، واعلمت على الاحاديث الّتى رواها محمّد بن موسى ... وفى جامع الرواة تعيين رواياته.[٤٣٩]

٣- حسين بن عثمان بن زياد الرواسى:

روى عنه الكشى فى رجاله ص ٢٣۶، وذكره مع غيره فى ص ٣٧٢ منه، ثمّ قال: كلّهم فاضلون، خيار؛ ثقات.

وقال الشيخ الطوسى فى فهرسته: له كتاب، رويناه بالاسناد، وعينّ الاردبيلى رواياته فى كتب الحديث.[٤٤٠]

***

أوردنا فى ما سبق تعريف سلسلة رواة كتاب الديات عن الامام الصادق (ع)، وفى مايلى نعرّف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا (ع). يرتفع سند الكتاب إلى الامام الرضا بثلاثة طرق:

أ- سلسلة الرواة عن الحسن بن على بن فضّال:

روى الشيخ الطوسى بسنده عن الشيخ الكلينى عن على بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن على بن فضّال، عن الامام الرضا (ع). وقد سبقت تراجمهم.

ب- سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن:

وهم: الشيخ الطوسى بسنده، عن الشيخ الكلينى عن عدّة من أصحابنا،

---

[٤٣٩] (١). مجمع الرجال ٣/ ١٠٥- ١٠٧، وجامع الرواة ١/ ٣٥٥- ٣٥۶.

[٤٤٠] (٢). فهرست الشيخ الطوسى ص ٨٢، ومجمع الرجال ٢/ ١٨۶، وجامع الرواة ١/ ٢۴٧. ونقصد من« رجال الكشى» اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى، ط. دانشگاه مشهد سنة ١٣۴٨ ه-. ش.

عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الامام الرضا، وعن على بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى كذلک.

وفى هذا السند:

محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى، مولى أسد خزيمة:

قال النجاشى: أبو جعفر، جليل فى أصحابنا، ثقة عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، سكن بغداد، وروى عن أبى جعفر الثانى

- الامام الجواد- مكاتبة ومشافهة، له من الكتب ...

ثمّ ذكر سنده فى رواية كتبه إلى الحميرى الّذى قال: حدثنا محمّد بن عيسى بكتبه ورواياته.

وروى النجاشى عن أحمد بن محمّد، عن سعد، عنه بالمسائل.

وذكر الشيخ الطوسى فى الفهرست كتبه، وقال: أخبرنا بها جماعة عن ... وعينّ الاردبيلى أماكن رواياته فى الكتب.[۴۴۱]

۲- يونس بن عبد الرحمن، مولى على بن يقطين، مولى بنى أسد:

قال النجاشى: كان وجها فى أصحابنا، متقدّما، عظيم المنزلة، ولد فى أيّام هشام بن عبد الملک، ورأى جعفر بن محمّد (ع) ولم يرو عنه، وروى عن الامامين: موسى بن جعفر وابنه الرضا، كان الرضا يشير إليه فى العلم والفتيا.

له تصانيف كثيرة، منها ... ثمّ ذكر سنده فى رواية الكتب إلى محمّد بن عيسى الّذى قال: حدّثنا يونس بجميع كتبه.

وقال الشيخ فى الفهرست: له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين ... أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة ... وأحصى الاردبيلى رواياته مع تعيين

أماكنها.[۴۴۲]

ج- سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم:

---

[۴۴۱] (۱). مشيخة تهذيب الاحكام ص ۸۳ ومجمع الرجال ۶/ ۱۷- ۱۸، وجامع الرواة ۲/ ۱۶۶.

[۴۴۲] (۱). رجال النجاشى ص ۳۶۹، والفهرست ص ۲۱۱، ومجمع الرجال ۶/ ۲۹۳- ۳۰۷، وجامع الرواة ۲/ ۳۵۶- ۳۵۸.

روى الشيخ الكلينى، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علىّ بن الحسن بن علىّ بن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عن الامام الرضا (ع).

وعلى بن الحسن بن فضّال مولى عكرمة بن ربعى الفياض.

فى رجال الكشى: لم يكن كتاب عن الائمة (ع) فى كلّ صنف إلّا وقد كان عنده.

قال النجاشى: أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه، سمع منه شيئا كثيرا، ولم يعثر له على زلّة فيه ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عن ضعيف، وكان فطحيا ولم يرو عن أبيه شيئا، قال: كنت أقابله وسنّى ثمانى عشرة سنة بكتبه ولا أفهم إدراك الروايات، ولا استحلّ أن أرويها عنه، وروى عن أخويه، عن أبيهما. وقد صنّف كتبا كثيرة، ومنها ما وقع إلينا كتاب ...

وقال: ورأيت جماعة من شيوخنا يذكرون: أن الكتاب المنسوب إلى علىّ ابن الحسن بن فضّال المعروف باصفياء أمير المؤمنين، موضوع عليه، لا أصل له، قالوا: وهذا الكتاب الصق روايته إلى أبى العباس بن عقدة وابن الزبير، ولم نر أحدا ممّن روى عن هذين الرجلين، يقول: قرأته على الشيخ، غير أنّه يضاف إلى كلّ رجل منهما بالاجازة، حسب.

قصد النجاشى: ان كتاب «أصفياء أمير المؤمنين» انّما روى اجازة عن ابن

ص:٢٩٠

عقدة وابن الزبير عن علىّ بن فضّال، ولم نجد أحدا من تلامذة الرجلين يقول: قرأته عليهما إذا لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى علىّ بن فضّال.

ثمّ قال النجاشى: قرأ أحمد بن الحسين كتاب الصلاة والزكاة؛ ومناسک الحجّ، والصيام ... على أحمد بن عبد الواحد فى مدّة سمعتها معه.

وقرأت أنا كتاب الصيام عليه فى مشهد العتيقة؛ عن ابن الزبير، عن على ابن الحسن. وأخبرنا بسائر كتب ابن فضّال بهذه الطريق.

إذا فالشيخ النجاشى سمع قراءة زميله كتب ابن فضّال على شيخه. كما قرأ الشيخ النجاشى أيضا بنفسه كتب ابن فضّال على شيخه فى مشهد العتيقة، ثمّ قال النجاشى: وأخبرنا محمّد بن جعفر فى آخرين عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن على بن الحسن بكتبه.

يعنى النجاشى: انّ محمّد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمّد بن سعيد وهذا عن ابن فضّال كتبه، وأخبر محمّد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضّال كان من ضمنهم النجاشى، وبهاتين الطريقتين روى الشيخ النجاشى كتب ابن فضّال.

وقال الطوسى فى الفهرست: كوفىّ، ثقة، كثير العلم، واسع الاخبار، جيّد التصانيف؛ غير معاند، وكان قريب الامر إلى أصحابنا الامامية القائلين بالاثنى عشر؛ عليهم السلام؛ وكتبه مستوفاة فى الاخبار؛ حسنة؛ وقيل: انّها ثلاثون كتابا؛ منها ...

أخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها، والباقى إجازة؛ أحمد بن عبدون عن علىّ ابن محمّد بن الزبير سماعا واجازة عن علىّ بن الحسن بن فضّال. وذكر الاردبيلى رواياته فى جامع الرواة.[۴۴۳]

ص:۲۹۱

والحسن بن الجهم:

قال النجاشى: الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الشيبانى الزرارى. أبو محمّد، ثقة. روى عن أبى الحسن موسى والرضا؛ له كتاب ... أخبرنا عدّة من أصحابنا ...

وقال الطوسى فى الفهرست: له مسائل، أخبرنا بها ... وبحث الاردبيلى فى جامع الرواة عن رواياته.[۴۴۴]

تداخل الاسانيد وتشابكها:

وجدنا فى ما سبق:

أ- أن عبد اللّه بن أيوب يروى الكتاب عن حسين الرواسى، عن ابن أبى عمرو تارة، وعن ابن أبى عمرو نفسه تارة أُخرى.

ب- وان الحسن بن على بن فضّال، مرة يروى الكتاب عن الامام الصادق عن ظريف بن ناصح، واخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا ويرويه عنه.

ج- وأن سهل بن زياد يروى الكتاب عن الحسن بن ظريف، عن أبيه ظريف، عن أيوب، عن ابن أبى عمرو الطبيب عن الامام الصادق. كما يرويه عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الامام الرضا (ع).

د- وان محمد بن الحسن الصفار، يروى عن أحمد بن عيسى، عن الحسن ابن علىّ بن فضّال، عن ظريف، وسهل بن زياد، عن الحسن بن ظريف، عن ظريف بسنده إلى الامام الصادق (ع). كما روى عن سهل بن زياد، عن محمّد ابن عيسى، عن يونس، عن الامام الرضا (ع).

ص:۲۹۲

ه-- وانّ على بن إبراهيم يروى عن أبيه، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده عن الامام الرضا. كما يروى عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن الامام الرضا.

---

[۴۴۳] (۱). رجال النجاشى ص ۱۹۵- ۱۹۶، وفهرست الطوسى ص ۱۱۸، وجامع الرواة ۱/ ۵۶۹ ومجمع الرجال ۴/ ۱۸۰- ۱۸۲.

[۴۴۴] (۱). رجال النجاشى ص ۴۰، وفهرست الطوسى ۷۲، وجامع الرواة ۱/ ۱۹۱، ومجمع الرجال ۲/ ۱۰۰- ۱۰۱.

و- وانّ محمد بن الحسن بن الوليد، يروى عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن حسان عن اسماعيل، عن ظريف، وعن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن عيسى، عن الحسن بن فضّال، عن ظريف بسنده إلى الامام الصادق (ع).

ز- وانّ الشيخ الكلينى يروى: بأربعة أسانيد، عن سهل، وبسندين عن محمّد بن عيسى ويونس. وينتهى بثلاثة اسانيد إلى الامام الرضا.

ح- وانّ الشيخ الصدوق يروى عن محمّد بن الحسن بطريقيه السابقين، إلى الامام الصادق (ع) وإلى الامام الرضا (ع). وكذا تتداخل الاسانيد، وتتشابک فى رواية أمثال كتاب الديات، ومن ثمّ يعلم انّ ضعف أحد الرواة فى سند ما، يجبر بتسلسل رواة عدول فى السند الاخر.

أضف إليه انّه أحيانا كان عندهم الاصل أو الكتاب الذى يأخذون عنه، مشتهرا فى عصرهم، متواترا نقله عن مؤلّفه، مثل اشتهار الكتب الاربعة: الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا، ولم يكونوا بحاجة إلى اثبات الكتاب إلى مؤلّفة، وانّما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة إلى مؤلفه، وأحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى.

وكذلک يعلم انّ انقطاع سند هذا الكتاب إلى أبى الائمة (الامام على (ع» لا يقدح فى صحة انتسابه اليهم بعد اتّصال سلاسل أسانيده إلى الامامين الصادق والرضا (ع).

***

ص:٢٩٣

هكذا أدخل أصل ظريف- أو بالاحرى كتاب الديات برواية ظريف- فى الموسوعات الحديثية وأصبح جزءا من آحادها وانتهى إلينا بوساطتها، مع بقاء أصله منفردا بين أيدى المحدّثين، يرويه محدّث عن محدّث، حيث قال الشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلى المولود بالكوفة (٦٠١ ه-) و (ت: ٦٨٩ أو ٦٩٠ ه-) بالحلّة،[٤٤٥] فى آخر باب الديات من كتابه «جامع الشرايع».

فصل: فلمّا انتهيت إلى هنا، وهو المقصود بالكتاب، سأل من وجب حقه، اثبات كتاب الديات لظريف بن ناصح (رض) باسناده، وأجبته إلى ذلک، ها أنا ذاكره على وجهه ان شاء اللّه تعالى. أخبرنى:

ثمّ أورد أسانيده البالغة ثمانية إلى الشيخ الكلينى والطوسى، مثل قوله: أخبرنى الشيخ محمّد بن أبى البركات بن إبراهيم الصنعانى فى شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة، عن الشيخ أبى عبد اللّه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة السوراوى، عن أبى على، عن والده الشيخ أبى جعفر الطوسى.[٤٤٦]

---

[٤٤٥] (١). الذريعة ٥/ ٦١ فى ترجمة جامع الشرايع.

[٤٤٦] (٢). مستدرک البحار ٣/ ٣٠٨.

وقال شيخنا صاحب الذريعة: و «نسخة الجامع» هذه الّتى عليها خطّ المؤلّف، وقد قرئت عليه؛ موجودة فى مكتبة سيّدنا الحسن صدر الدين بالكاظمية وهذه صورة خطّه: «انهاه قراءة وسماعا له، وفقه اللّه وايّانا لمرضاته بمحمّد وآله، وكتب يحيى بن سعيد فى ج ٢/ ٦٨١».

وقال النورى فى شرح حال الكتب ومؤلّفيها من خاتمة مستدرک الوسائل:[٤٤٧] كتاب الديات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ... إلى قوله:

ص:٢٩٤

وبالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله فى الوسائل- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة[٤٤٨]- عن الكافى والتهذيب والفقيه وفرّق أجزاءه على الابواب، ونحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف فى بعض المواضع ...

***

وجدنا هذا الاصل أو هذا الكتاب منذ القرن الاوّل الهجرى إلى عصرنا هذا: (القرن الخامس عشر الهجرى) تتداوله أيدى المحدثين، يرجعون إلى نسخة الاصل أحيانا وآونة إلى من نقل عنه، ولم تنقطع صلتهم به، وانّ آخر من رجع إلى نسخة الاصل من المحدّثين هو المحدّث النورى المتوفى ١٣٢٠ ه- فجزأ أحاديثه على أبواب كتاب الديات من مستدرک الوسائل.

***

ضربنا مثلا لرجوع المشايخ إلى الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة برجوعهم إلى كتاب الديات رواية ظريف، وفى ختام البحث ينبغى أن ندرس كيفية اتصال أسانيد المشايخ إلى أصحاب تلک الاصول والمدوّنات الصغيرة ومنها إلى أئمة أهل البيت (ع).

ص:٢٩٥

اتّصال سلاسل أسانيد المشايخ: فى مدرسة أهل البيت (ع) بهم

فى سبيل هذه المعرفة ندرس أولا بعض مصطلح المحدثين فى ما يلى:

قسم المحدِّثون طرق تحمّل الحديث ونقله إلى الدرجات التالية:

أولها: السماع من الشيخ:

---

[٤٤٧] (٣). تأليف الحاج ميرزا حسين النورى.

[٤٤٨] (١). تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى(ت: ١١٠٤ ه-).

يعتبر السماع من لفظ الشيخ- سواء أكان من حفظ الشيخ أو من كتابه- أرفع الطرق عندهم. ويقول التلميذ عندئذ فى مقام الرواية: سمعت فلانا، أو حدّثنى؛ لدلالته على قراءة الشيخ عليه.

وقد يقول: أنبأنا.

ثانيها: القراءة على الشيخ:

وتُسمّى: العرض، لانّ القارىء يعرض الحديث على الشيخ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوى أو من كتاب، وسواء كان الشيخ يعارض المقروّ على أصل بيده أو بيد ثقة غيره أو يعارضه على ما يحفظه.

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلک: قرأت على فلان، أو قرىء عليه وأنا أسمع فأقرّ الشيخ به، وله أن يقول: حدثنا وأخبرنا مقيّدين بقوله: قراءة عليه.

وفى الحالتين ان كان معه غيره، قال: حدّثنا وأنبأنا بلفظ الجمع، وبعد الفراغ من سماع الحديث كلّه أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته.

ص:٢٩٦

ثالثها: المناولة:[٤٤٩]

وهى نوعان:

أ- المناولة المقرونة بالاجازة، ويسمّى عرض المناولة فى مقابل عرض القراءة، وهى دون السماع فى المرتبة.

ب- المناولة المجردة عن الاجازة، بان يناوله كتابا ويقول: هذا سماعى أو روايتى من غير أن يقول: اروه عنّى أو أجزت لک روايته عنّى، والصحيح انّه لا يجوز له الرواية بها، وجوَّزها بعض المحدّثين.

وإذا روى بها، قال: حدّثنا فلان مناولة أو أخبرنا مناولة، غير مقتصر على حدّثنا وأخبرنا لايهامه السماع أو القراءة.

رابعها: الكتابة:

وهى أن يكتب الشيخ مرويّة لغائب أو حاضر بخطّه أو يأذن لثقة يكتبه له، وهى أيضا نوعان:

أ- مقرونة بالاجازة: بأن يكتب إليه: أجزت لک ما كتبته لک أو كتبت به إليک ونحو ذلک من عبارات الاجازة. وهى فى الصحة والقوّة كالمناولة المقرونة بالاجازة.

---

[٤٤٩] (١). لقد جعلها الشهيدان رابعا وجعلا الاجازة ثالثا، غير ان ما ذكرا فى المناولة المقرونة بالاجازة بأنها أعلى أنواع الاجازة على الاطلاق، ... جعلنى أعتبرها ثالثة وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها: هى فى الصحة والقوة كالمناولة المقرونة، وذكرت الاجازة بعد هذه وجعلتها خامسة فى الترتيب.

ب- مجردة عن الاجازة: واختلفوا فى جواز الرواية بها وعدمه.

خامسها: الاجازة:

الاجازة: إذنٌ وتسويغٌ، مثل قول الشيخ: أجزتک رواية كذا، أو الكتاب

ص:۲۹۷

الفلانى، أو رواية مسموعاتى أو ما اشتمل عليه فهرستى هذا. ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث.

ويصحّ للمجاز له اجازة المجاز لغيره، فيقول: أجزت لک رواية ما اجيز لى روايته.

سادسها: الاعلام:

وهو أن يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب أو الحديث روايته، أو سماعه من فلان، من غير أن يقول: إروه عنّى، أو أذنت لک فى روايته ونحوه. وفى جواز الرواية به قولان: الجواز والمنع.

سابعها: الوجادة:

وهو أن يجد انسان بخطّ معاصر له، أو غير معاصر، ولم يسمعه منه، وليس له منه اجازة، ولا خلاف بينهم فى منع الرواية بها، وانّما يقول: وجدت، أو قرأت بخطّ فلان «حدثنا فلان» ويسوق باقى الاسناد والمتن، أو يقول: وجدت بخط فلان، أو فى كتاب فلان، عن فلان ....[۴۵۰]

***

فى كلّ هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول، وأنّما الكلام حول شيخ وطالب وحديث أو كتاب، موجود كلّ واحد منه فى الخارج، ومعلوم ومشخص.

ص:۲۹۸

دراسة اتّصال المشايخ بأئمّة أهل البيت (ع)

على ضوء ما أوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس ألفاظهم فى الاسانيد لنعلم مدى اتّصال المشايخ فى رواية الحديث بأئمة أهل البيت:

فى ترجمة ظريف:

---

[۴۵۰] (۱). أوردته ملخصا من الباب الثالث« فى تحمل الحديث وطرق نقله» من كتاب دراية الشهيد الثانى زين الدين العاملى(ت: ۹۷۵ ه-) ط. مطبعة النعمان بالنجف ص ۸۲- ۱۰۸ وقد ذكر المامقانى تفصيل أقوال أهل الفن فى مقباس الهداية ص ۹۵- ۱۰۲.

قال النجاشی: کان ثقة فی حدیثه، صدوقا، له کتب، منها کتاب الدیات، رواه عدّة من أصحابنا.

أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبی غالب أحمد بن محمّد، قال: قرأ علیَّ عبد اللّه بن جعفر وأنا أسمع، قال: حدّثنا الحسن بن ظریف، عن أبیه به.

وقال الطوسی: له کتاب الدیات، أخبرنا الشیخ أبو عبد اللّه ... وأخبرنا ابن أبی جیّد ....[۴۵۱]

قال النجاشی: (أخبرنا عدّة من أصحابنا، عن أبی غالب) وأخبرنا- فی اصطلاحهم- مشترک بین سماع التلمیذ من الشیخ، وقراءة التلمیذ أو قراءة زمیله علی الشیخ والشیخ یسمع، ولعلّ کلّ ذلک وقع فی روایة عدّة من الاصحاب عن أبی غالب، أمّا روایة أبی غالب عن شیخه وإلی آخر سلسلة السند فقد کانت سماعا عن الشیخ حسب مفاد الالفاظ الواردة فی السند.

وقال الطوسی هنا أی فی الفهرست: «أخبرنا المفید وابن أبی جیّد» وذکر

ص:۲۹۹

صدر السند، بینما هو یحذف صدور الاسانید فی روایاته بکتابیه: الاستبصار والتهذیب ویختزل الفاظ الاسانید.

وکذلک فعل الصدوق فی الفقیه وقبله الکلینی فی الکافی وحذفا صدور أسانید کتاب الدیات.

وکذلک دأب المشایخ مع أسانید جلّ روایاتهم یحذفون صدور الاسانید ویرمزون إلی مقصودهم أحیانا، واخری یجملون القول، مثل قولهم: «علی بن إبراهیم، عن أبیه»، «وعدّة من أصحابنا، أو عدّة عن سهل بن زیاد».

ثمّ یشرحون فی محلّ آخر رمزهم، ویبیّنون تفصیل ذلک المجمل، ویذکرون تمام السند، کما فعل الصدوق فی ذکر مشیخته بآخر الفقیه، والطوسی فی شرح مشیخته بآخر الاستبصار والتهذیب.

وقد قصدنا فی ما أوردنا ببحث «معرفة رواة کتاب الدیات» اراءة شرحهم لکیفیة تلقّیهم الروایة من کل شیخ فی ترجمة ذلک الشیخ، ووجدنا فی ما ذکروا بتلک التراجم تثبتا فی تحمل الحدیث ونقله بما لا مزید علیه؛ فهذا العالم یروی عن شیخه أربعة من أحادیثه بلا واسطة لانّه قد سمعها منه بنفسه، ویروی سائر روایاته عنه بواسطة أبیه وأخیه.

وآخر یسمع من أبیه کتبه مقابلة ومع ذلک فانّه لا یرویها عنه بلا واسطة لان سنّه کان عند سماعه ایّاها عنه ثمانیة عشر عام ولم یکن یفهم معنی الحدیث تماما. ولهذا فهو یروی تلک الکتب عن أبیه بواسطة أخویه اللّذین سمع الکتب منهما فی حال کمال ادراکه.

وذلک الشیخ الثالث یروی جمیع ما فی کتاب الشرائع ویستثنی منه حدیثا واحدا فی حکم لحم البعیر ویحتاط فی روایته.

والرابع یقول: سمعت منه روایات یسیرة فی دار ابن همام ولیس لی منه اجازة.

---

[۴۵۱] (۱). مجمع الرجال ۳/ ۲۳۳.

***

ص:٣٠٠

من كلّ ما أوردناه آنفا ومن نظائره الكثيرة فى سلاسل أسانيد الروايات ومحتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث إلى سلامة اتصال سلاسل أسانيد المشايخ إلى أئمة أهل البيت فى حدود القدرات البشرية.

وبعد البرهنة على ذلک ينبغى البحث فى كيفية اتصال فقهاء مدرسة أهل البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثيّة الّتى ألّفها أُولئک المشايخ. ولنضرب مثلا لذلک اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت، وأقدمها زمنا، وهو كتاب الكافى تأليف محمّد بن يعقوب الكلينى، وفى هذا الصدد قال الشيخ الطوسى فى الفهرست: «محمّد بن يعقوب الكلينى، يكنّى أبا جعفر، ثقة، عارف بالاخبار، له كتب منها كتاب الكافى، وهو يشتمل على ثلاثين كتابا، أوّله كتاب العقل». ثمّ سجّل أسماء كُتُبِ الكتاب الكافى، وقال فى آخره: «كتاب الروضة آخر كتاب الكافى».

وقال: أخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب بجميع كتبه.

وأخبرنا الحسين بن عبيد اللّه قراءة عليه أكثر هذا الكتاب الكافى عن جماعة، منهم: أبو غالب أحمد بن محمّد الزرارى، وأبو القاسم جعفر بن محمّد ابن قولويه، وأبو عبد اللّه أحمد بن إبراهيم الصيمرى المعروف بابن أبى رافع، وأبو محمّد هارون بن موسى التلعكبرى، وأبو المفضّل محمّد بن عبد اللّه بن المطّلب الشيبانى، كلّهم عن محمّد بن يعقوب.

وأخبرنا الاجلّ المرتضى، عن أبى الحسين أحمد بن على بن شعيب الكوفى، عن محمّد بن يعقوب.

وأخبرنا أبو عبد اللّه أحمد بن عبدون، عن أحمد بن إبراهيم الصيمرى، وأبى الحسين عبد الكريم بن عبد اللّه بن نصر البزّاز، بتفليس وبغداد، عن أبى

ص:٣٠١

جعفر محمّد بن يعقوب الكلينى بجميع مصنّفاته ورواياته ...- انتهى.

إذا فالشيخ الطوسى عرّف كتب الكافى واحدا بعد الاخر وكان أوّلها كتاب العقل وآخرها كتاب الروضة.

وقال: انّه يرويه عن أربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكلينى، وكان أحد شيوخ الطوسى يروى الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكلينى، وآخر عن اثنين منهم.

وروى الطوسى عن شيوخه بلفظ (أخبرنا) وأخبرنا مشترک بين سماع لفظ الشيخ والقراءة على الشيخ، غير انّه لمّا ذكر فى روايته عن الحسين بن عبيد اللّه انّه يروى الكتاب عنه قراءة عليه أكثرها، نفهم بأنّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه فى سلسلة هذا السند سماعا منهم.

هذا ما كان عن الشيخ الطوسى. أمّا النجاشى فقد قال: ... صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكلينى، يسمّى الكافى فى عشرين سنة، شرح كتبه: كتاب العقل ... كتاب الروضة.

يظهر مما ذكره النجاشى وغيره انّ الكتاب كما كان يسمّى باسم «الكافى» كان يسمّى أحيانا باسم مؤلّفه «الكلينى» كما نسمّى نحن اليوم أحيانا كتاب «تاريخ الامم والملوك» تأليف الطبرى باسم مؤلّفه «الطبرى».

ويظهر أيضا من تعريف النجاشى والطوسى للكافى انّه كان مقسّما حسب مواضيعه إلى ثلاثين كتابا على صورة أجزاء، كلّ كتاب منه فى مجلّد واحد، غير انّها لم تكن مرقّمة بالتسلسل، كما هو شأن مجلّدات الكتب فى عصرنا، لذلك حصل بعض التقديم والتأخير فى ذكر أسماء كتبه، عدا اسم الاوّل: كتاب العقل، واسم الكتاب الاخير، الروضة.

وقال النجاشى أيضا: كنت أتردّد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤى، وهو مسجد نفطويه النحوى، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من

ص:٣٠٢

أصحابنا يقرأون كتاب الكافى على أبى الحسين أحمد بن أحمد الكوفى الكاتب: «حدّثكم محمّد بن يعقوب الكلينى» ورأيت أبا الحسن العقراوى يرويه عنه.

إذا فالشيخ النجاشى أدرك اثنين من تلاميذ الكلينى يرويان الكافى عنه، أحدهما كان يخاطب تلاميذه عندما يقرأ الكافى، وهو يقول: «حدّثكم محمّد ابن يعقوب الكلينى» وذلك بحكم سماعه الكتاب عن الكلينى واجازته له أن يرويه عنه، ولكن النجاشى لا يروى الكافى عن هذين الشيخين من تلاميذ الكلينى وان أدركهما وسمعهما، وانّما يرويه عن تلاميذ الكلينى فقد قال:

وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا، منهم: محمّد بن محمّد- الشيخ المفيد-، والحسين بن عبيد اللّه- الغضايرى-، وأحمد بن على بن نوح، عن أبى القاسم جعفر بن قولويه، عنه رحمه اللّه. انتهى.

ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى أقوالهم.

ص:٣٠٣

اسلوب الدراسة فى عصر الكلينى فما بعد

كان اسلوب الدراسة فى عصر الكلينى وقبله- حسبما يستفاد ممّا بقى لدينا من اجازات رواية الاصول الاربعمائة والمدوّنات الحديثية الصغيرة الاخرى- ان يقرأ الشيخ كتابه على تلاميذه وهم يستمعون إليه، أو يقرأ تأليف الشيخ أحد طلابه على الشيخ ويستمع زملاء الطالب إليه وينتبهون إلى تعليق شيخهم ان كان ثمّة تعليق، وبعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح الشيخ طلّابه اجازة رواية تأليفه عنه، ويصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة من الجيل الجديد الصاعد، ويدرّسونهم الكتاب كذلك، ثمّ يجيزونهم أن يرووا ذلك الكتاب بواسطتهم عن

مؤلّفه. وهكذا دواليک جيلا بعد جيل، فكلّ طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه أو على شيخ تتصل سلسلة قراءته وروايته بمؤلّف الكتاب.

هكذا كانت الحال فى عصر الكلينى وقبله وبعده حتى عصر الشيخ الطوسى وبعد انتقاله إلى النجف الاشرف سنة (۴۴۸ ه-) وتأسيسه الحوزة العلمية هناک.

بعد تأسيس الحوزة العلمية فى النجف الاشرف:

أسّس الشيخ الطوسى الحوزة العلمية فى النجف بعد انتقاله إليها وبقى زعيمها حتّى توفى سنة (۴۶۰ ه-).

فى هذه الحوزة- منذ عصر الشيخ الطوسى- وفى الحوزات المماثلة والمؤسسة

ص:۳۰۴

بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربع:

الكافى والفقيه والاستبصار والتهذيب؛ محورا للدراسات الفقهية إلى العصور الاخيرة يدرسونها على من تتصل قراءتهم لها بمؤلفيها.

وهكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين أيدى الطلبة حتى اليوم شأنها فى ذلک شأن الفية ابن مالک التى قرأها الطلاب على شيوخهم فى الحوزات العلمية منذ تأليفها حتّى اليوم.

وشأنها شأن كتب ابن سينا فى الطبّ والفلسفة وشأن غيرها من الكتب الدراسية الّتى بقيت تتداولها أيدى الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتّى اليوم، غير أنّ العناية بكتب الحديث كانت أكثر من أىّ كتاب بعد كتاب اللّه، وبقى اسلوب روايتها سماعا وقراءة واجازة معمولا به فى دراستها إلى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية الّتى جمع بعضها المجلسى فى المجلد السابع والعشرين من موسوعته البحار، واستدرک عليه جدّنا شيخ المحدّثين الشيخ مرزا محمّد الشريف العسكرى فى خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار، ومن أمثلة تلک الاجازات المصرّحة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية بمؤلفيها ما جاء فى الاجازات التالية:

اجازة الشيخ فخر الدين محمّد (ت: ۷۷۱ ه-) ابن العلّامة الحلى الحسن بن يوسف بن على بن مطهر، للشيخ محسن بن مظاهر، جاء فيها: وأجزت له أيضا أن يروى عنّى مصنّفات الشيخ الاعظم والامام الاقدم، مقرّر قواعد الشريعة، شيخ الشيعة عماد الدين أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى قدّس اللّه روحه، فمن ذلک كتاب تهذيب الاحكام فانّى قرأته على والدى درسا بعد درس، وتمّت قراءته فى جرجان سنة اثنى عشر وسبعمائة عنّى عن والدى، ثمّ والدى قرأه على والده أبى المظفر يوسف بن علىّ بن المطهّر وأجاز له روايته، ثمَّ يوسف المذكور قرأه على الشيخ معمر بن هبة اللّه بن نافع الورّاق وأجاز له

ص:۳۰۵

روايته، ثمَّ الفقيه معمر المذكور قرأه على الفقيه أبى جعفر محمّد بن شهر آشوب وأجاز له روايته، ثمّ ابن شهر آشوب قرأه على مصنّفه أبى جعفر محمّد بن الحسن الطوسى قدّس اللّه سره وقرأه جدّى مرّة ثانية على الشيخ يحيى بن محمّد بن يحيى ابن الفرج السوراوى وأجاز له روايته، والشيخ يحيى المذكور قرأه على الفقيه الحسين بن هبة اللّه بن رطبة وأجاز له روايته، والشيخ يحيى المذكور قرأه على المفيد أبى عبد اللّه محمّد بن الحسن الطوسىّ وأجاز له روايته، والمفيد قرأه على والده وأجاز له روايته وعندى مجلّد واحد من الكتاب الّذى قرأه المفيد على والده وهو بخطّ المصنّف والده وقرأت أنا هذا المجلّد على والدى وباقى المجلّدات فى نسخة أُخرى.

وأمّا كتاب النهاية والجمل فانّى قرأتهما على والدى درسا بعد درس وأجاز لى روايتهما بالطريق الثانى عن والده قرأه عليه عن باقى أهل السند المذكور قراءة.[۴۵۲] انتهى موضع الحاجة من الاجازة.

هذا القسم من اجازة ابن العلّامة للشيخ محسن بن مظاهر، يقول المجيز وهو فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، انّه قرأ تهذيب الشيخ الطوسى على والده العلّامة درسا بعد درس، وانّ والده العلّامة كان قد قرأه على شيخه، وشيخه على شيخه، وهكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهى تسلسل القراءات إلى قراءة على مؤلّف التهذيب الشيخ الطوسى، ويقول: انّ جزءا من كتاب التهذيب الّذى قرأه على والده كان بخطّ مؤلّفه الّذى توفى فى النصف الاوّل من القرن الخامس الهجرى.

ويقول فى اجازته رواية كتاب النهاية: انّه قرأه أيضا على والده العلّامة

ص:۳۰۶

درسا بعد درس، ويجيز، الشيخ محسن روايته بطريق آخر أيضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى أن ينهى القراءة إلى مؤلف الكتاب.

فى هذا النوع من أنواع الاجازة التى يصدرها الشيخ فى رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلّف واحد أو عدّة مؤلّفات ومرويّات، تارة يذكر شيوخه، واخرى لا يذكرهم، وعندما يذكر شيوخه نادرا ما يصرّح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه إلى مؤلّفه، مثل ما مرّ فى الاجازة الانفة، وغالبا ما يذكر ذلک بلفظ «رويتُ عن فلان، عن فلان» أو بلفظ «حدّثنى فلان، عن فلان» أو بلفظ «أخبرنى» كلّ ذلک اختصارا للسند. وكان هذا دأبهم على الاكثر فى سلاسل الاجازات، مثاله: ما جاء فى اجازة العلّامة الحلى حسن بن يوسف (ت: ۷۲۶ ه-) للسيد مهنّا بن سنان المدنى (ت: ۷۵۴ ه-)[۴۵۳] حيث قال فيه: وما رويته من كتاب أصحابنا السالفين رضوان اللّه عليهم أجمعين باسنادى المتصل إليهم رحمة اللّه عليهم.

إلى قوله: وأجزت له رواية كتب شيخنا أبى جعفر محمّد بن الحسن بن على الطوسى- قدس اللّه روحه- بهذه الطرق وبغيرها عنّى، عن والدى.

---

[۴۵۲] (۱). البحار ۱۰۷/ ۲۲۳، وهذه الاجازة جاءت ضمن اجازة الشيخ على بن محمد البياضى(ت: ۸۲۷) للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى.

[۴۵۳] (۱). ترجمته فى طبقات أعلام الشيعة للشيخ آقا بزرگ الطهرانى، القرن الثامن ص ۲۲۳.

لم يذكر العلّامة- فى هذا القسم من الاجازة- ما ذكره ابنه فخر الدين فى اجازته الانفة: انّ اباه العلّامة قرأ تلك الكتب على أبيه «يوسف» وانّما أشار إلى سنده إلى الشيخ الطوسى حسب. ولكن فى اجازته رواية الكافى بعد هذا أورد سنده نوعا ما أكثر تفصيلا،

حيث قال: وأمّا الكافى للشيخ محمّد بن يعقوب الكلينى فرويت أحاديثه المذكورة المتّصلة بالائمة (ع) عنّى عن والدى والشيخ أبى القاسم جعفر بن سعيد وجمال الدين أحمد بن طاووس وغيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبى القاسم جعفر بن

ص:٣٠٧

محمّد بن قولويه، عن محمّد بن يعقوب الكلينى، عن رجاله المذكورة فى كلِّ حديث عن الائمة (ع).

وكتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلّى فى ذى الحجّة سنة تسع عشرة وسبعمائة بالحلّة حامدا مصلّيا.

فى هذه الاجازة نجد العلّامة يقول «رويت أحاديث الكافى عن، عن ..» ومرّ سابقا انّهم يقصدون من «رويته عن» انّهم سمعوه من الشيخ وورود «عن فلان» بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ إلى حيث ينهون التعبير ب- «عن».

وجاء نظيره فى اجازة المجلسى محمّد باقر للاردبيلى حيث قال فيه: امّا بعد فقد قرأ علىّ وسمع منى المولى الفاضل ... حاجى محمّد الاردبيلى ... كثيرا من العلوم الدينية ... لا سيّما كتب الاخبار المأثورة عن الائمة الاطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين، ثمّ استجازنى فاستخرت اللّه سبحانه وأجزت له أن يروى عنّى ... بحق روايتى واجازتى عن مشايخى الكرام ... فمن ذلک ما أخبرنى به عدّة ... ممّن قرأت عليهم أو سمعت منهم ... منهم والدى العلّامة وشيخه ... مولانا حسن على التسترى و ... وبحق روايتهم واجازتهم عن شيخ الاسلام والمسلمين بهاء الملة ... محمّد العاملى قدّس اللّه روحه عن والده.

وهكذا سلسل المجلسى فى هذه الاجازة سنده حتى انتهى إلى فخر الدين محمّد، عن والده العلّامة الحلّى، ثمّ سلسل السند منه إلى الشيخ المفيد والكلينى والصدوق.

ثمّ بدأ بذكر سند آخر له وقال: ومنها ما أخبرنى به العدّة المتقدّم ذكرهم بحقّ روايتهم عن ...، ثمّ ذكر سلسلة مشايخه إلى الشهيد محمّد بن مكى

ص:٣٠٨

(ت: ٧٨٦ ه-)[٤٥٤] وسند روايته عنهم.

وهكذا ذكر طرقه واسانيده وأكثرها بلفظ أخبرنى ممّا يدل على السماع من الشيخ أو سماع القراءة عليه، وتسلسل ذلک إلى صاحب التأليف فى اجازته رواية تأليفه، ثمّ ختم الاجازة بقوله: كتب بيمينه ... محمّد باقر بن محمّد تقى ... سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية.[٤٥٥]

---

[٤٥٤] (١). ترجمته فى المائة الثامنة من طبقات الشيخ آقا بزرک ص ٢٠٥.

***

وجاءت نظائر هذه الاجازات كثيرا فی مجلدات اجازات البحار ممّا فيها ذكر قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها.

مثل اجازة الشيخ حسن على ابن المولى عبد اللّه لمحمد تقى المجلسى سنة (۱۰۳۴ ه-) حيث جاء فيها: وقرأ من الحديث، كثيرا من تهذيب الاحكام وسمع منه أيضا، ومن من لا يحضره الفقيه أكثره، ومن الكافى كتبا كثيرة.[۴۵۶]

وجاء فی اجازة محمّد تقى المجلسى (ت: ۱۰۷۰ ه-) لمرزا إبراهيم «فمنها ما أخبرنى به قراءة وسماعا واجازة بهاء الملة ... والدين محمّد العاملى ... عن الشيخ عبد العالى ...».[۴۵۷]

وفى إجازة محمّد بن الحسن الحرّ العاملى (ت: ۱۱۰۴ ه-) للشيخ محمّد فاضل المشهدى.[۴۵۸] وقد قرأ عندى ما تيسّر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه، من أوّله إلى آخره، وكتاب الاستبصار أيضا بتمامه، وكتاب اصول الكافى كلّه، وأكثر كتاب التهذيب، وغير ذلک، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق،

ص:۳۰۹

فأحسن وأجاد وأفاد أكثر ممّا استفاد بحيث ظهر جدّه واجتهاده وقابليته واستعداده ... وأهليته لنقل الحديث وروايته بل نقده ودرايته وقد التمس منى الاجازة فبادرت إلى اجابته ....[۴۵۹]

كان هذا نوعا من أنواع الاجازة يحرّرها الشيخ فی رسالة خاصّة، ونوع ثان منها يحرّرها الشيخ بظهر الكتاب الّذى قرأه التلميذ عليه، مثل خمس اجازات للمجلسى محمّد باقر منحها تلميذه محمّد شفيع التويسركانى وجدناها بخطّه فی أواخر كتب الكافى من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بآخر الكتاب وهى كالاتى:

أ- الاجازة الاولى مدوّنة بآخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل ۱/ ۱۶۷ ط. طهران جاء فيها:

بسمّ اللّه الرحمن الرحيم

انهاه المولى الفاضل الكامل التقىّ الذكىّ الالمعى مولانا محمّد شفيع التويسركانى وفقه اللّه تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال فی العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا فی مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهور سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة، وأجزت له أن يروى عنّى كلّ ما صحّت روايته واجازته بحقّ روايتى عن

---

[۴۵۵] (۲). آخر جامع الرواة ۲/ ۵۴۹- ۵۵۲.

[۴۵۶] (۳). البحار ۱۱۰/ ۳۸- ۴۲.

[۴۵۷] (۴). البحار ۱۱۰/ ۶۷- ۷۳.

[۴۵۸] (۵). ترجمته فی الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمى ص ۵۸۸.

[۴۵۹] (۱). البحار ۱۱۰/ ۱۰۷- ۱۰۹، وراجع ص ۱۲۷ و ۱۵۷ وما بعدها وما قبلها.

مشايخى واسلافى، باسانيدى المتكثرة المتصلة إليهم، رضوان اللّه عليهم أجمعين، وكتب بيمناه الجانية الفانية أحقر عباد اللّه محمّد باقر بن محمّد تقى عفى عنهما حامدا مصليا.

ب- الاجازة الثانية منه كذلک، فى آخر الجزء الثانى من الكافى المخطوط حسب تجزئتهم، والذى يقابل ١/ ٣۶٧ ط.

طهران مؤرخّة بتاريخ ستة أشهر بعد الاولى قال فيها: أنهاه ... فى مجالس آخرها بعض أيّام شهر ذى القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة وأجزت له- دام تأييده- أن

يروى ...

ج- والثالثة فى آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل ١/ ۵۴٨ ط. طهران مؤرخة بتاريخ خمسة أشهر بعد الثانية، قال فيها: أنهاه ... فى مجالس آخرها أواخر شهر ربيع الثانى، سنة أربع وثمانين وأجزت له- زيد فضله- أن يروى ...

د- والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل ٢/ ۴۶۴ ط. طهران منحت بعد سنتين وعشرة أشهر من صدور الثالثة، قال فيها: أنهاه ... فى مجالس آخرها محرّم الحرام من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف الهجرية ...

ه-- والخامسة فى آخر كتاب العشرة منه وما يقابل ٢/ ۶٧۴ ط. طهران منحت بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيّام من تاريخ الرابعة، قال فيها: انهاه ... فى مجالس آخرها ثالث جمادى الاولى من شهور سنة سبع وثمانين بعد الالف هجرية، فاجزت له- دام تأييده- أن يروى ...

فى الاجازات السابقة وجدنا فى بعضها تصريحا بتسلسل قراءة شيخ على شيخ حتى تنتهى القراءة على مؤلف الكتاب.

وفى بعضها تعبيرا عن ذلک حسب مصطلحهم فى علم الحديث، وفى بعضها تعيينا لزمان القراءة ومكانها وانّه انهى الكتاب قراءة أو سماعا.

ووجدنا ذلک معمولا به منذ عصر أصحاب الكافى والفقيه والتهذيب وبقى معمولا به كذلک حتى عصر المجلسى صاحب البحار.

ومن كلّ ذلک ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة فى أيدى الطلبة بلا انقطاع منذ تأليفها حتّى اليوم.

وقلنا حتّى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة أهل البيت فى استنباط الاحكام الشرعية اليها عبر القرون وإلى يومنا الحاضر.

فإذا أراد أحد فقهاء هذه المدرسة أن يصدر رسالة فقهيّة رجع إلى الكافى

والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند إلى أحاديثها فى ما يصدر من فتوى.

وقد مرّ بنا كيف أخذ أُولئک المشايخ الحديث من الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة وألفوا منها كتبهم.

وانّ أصحاب تلک الاصول والمدوّنات كانوا قد أخذوا أحاديثها من أئمة أهل البيت.

وانّ أئمة أهل البيت حدّثوا عن الجامعة التى أملاها رسول اللّه وكتبها على بخطّه.

***

هكذا أصبحت الموسوعات الحديثية الاربع منذ تأليفها وإلى عصرنا الحاضر محور البحوث الفقهية بمدرسة أهل البيت، يرجع إليها فقهاؤهم لاستكشاف سنّة الرسول فى الاحكام ومنها يستنبطون أحكام الاسلام بعد القرآن.

وقد مرّ بنا ان الموسوعات الحديثية الاربع أخذت الحديث من الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة، وانّ الاصول والمدوّنات الحديثية الصغيرة كانت قد أخذت الحديث من أئمة أهل البيت.

وانّ أئمة أهل البيت كانوا يتبرأون من القول بالرأى وانّما كانوا يعتمدون جامعة الامام على فى بيان الاحكام.

وانّ جامعة الامام على كان قد املاه رسول اللّه على الامام وكتبه الامام على بخطّه.

وفى مقابل هذا وجدنا مدرسة الخلفاء تعتمد الاجتهاد، وانّ الخلفاء كانوا يتأوَّلون فى مقابل النصوص الواردة فى الشرع الاسلامى، ويعتمدون الرأى فى بيان أحكام الاسلام.

ويوضح الجدول الاتى اتّجاه مدرسة أهل البيت فى أخذ سنّة الرسول:

ص:٣١٢

مدرسة أهل البيت

نمايش تصوير

ص:٣١٣

الفصل الثانى: تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت (ع)

ص:٣١٥

أخطاء فى نسخ كتب الحديث

ومع تسلسل الاسناد فى جوامع الحديث مدرسة أهل البيت إلى رسول اللّه (ص) كما شاهدنا فانّ فقهاء مدرستهم لم يسمّوا أىّ جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح- كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمّت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحاح-، ولم يحجروا بذلک على العقول، ولم يوصدوا باب البحث العلمى فى عصر من العصور، وانّما يعرضون كلّ حديث فى جوامعهم على قواعد دراية الحديث، ويخضعون لنتائج تلک الدرسات، ذلک لانّهم يعلمون انّ رواة تلک الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكلّ بشر لم يعصمه اللّه، وَفعلا قد وقع الخطأ فى أشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافى مثل ما جاء فى الاحاديث الخمسة المرقمة: ٧ و ٩ و ١٤ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافى فى باب ما جاء فى الاثنى عشر والنص عليهم كما نشرحه فى ما يلى:

أولا: الحديثان السابع والرابع عشر:

فى كلا الحديثين فى اصول الكافى: بسنده عن ابن سماعة، عن علىّ بن الحسين بن رباط، عن ابن اذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: الاثنا عشر الامام من آل محمّد (ع) كلّهم محدث من ولد رسول اللّه (ص)،[٤٦٠] ومن ولد على؛ فرسول اللّه وعلىّ هما الوالدان.

ص:٣١٦

وفى لفظ الحديث السابع بعده «فقال على بن راشد ...» الحديث.

ومغزى هذين الحديثين: أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الامام على مع اثنى عشر اماما من ولده.

بينما نقل هذه الرواية عن الكافى المفيد فى الارشاد، والطبرسى فى إعلام الورى ولفظهما كما يلى: الاثنا عشر الائمة من آل محمّد كلّهم محدّث: علىّ بن أبى طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول اللّه وعلىّ هما الوالدان (ع).

وأخرج الرواية عن الكلينى أيضا الصدوق فى كتابه: عيون أخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلى: اثنا عشر اماما من آل محمّد كلّهم محدّثون بعد رسول اللّه، وعلىّ بن أبى طالب منهم.[٤٦١]

نتيجة البحث والمقارنة:

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافى ومن أخذ منه، أى الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسى، انّ النّساخ قد أخطأوا فى كتابة الحديث فى الكافى بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسى، لانّ الطبرسى يأخذ اخباره فى اعلام الورى من كتاب الارشاد للمفيد، وينسج فيه على منواله.

---

[٤٦٠] (١). وجهه المجلسى فى مرآة العقول ٦/ ٢٢٣ وقال: أى أكثرهم من ولد رسول اللّه.

[٤٦١] (١). الحديث السابع فى الكافى ١/ ٥٣١ عن محمد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة ... والحديث الرابع عشر ١/ ٥٣٣ ولفظ سنده: أبو على الاشعرى، عن الحسن ابن عبيد اللّه، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن على بن سماعة ... وفى الارشاد ص ٣٢٨ بسند الحديث الرابع عشر، وفى إعلام الورى ص ٣٦٩، وفى عيون أخبار الرضا ١/ ٥٦، والخصال ص ٤٨٠ كلاهما عن الكلينى بسند حديثه الرابع عشر.

ثانيا: الحديث التاسع:

بسنده عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر (ع)، عن جابر بن عبد اللّه الانصارى، قال: دخلت على فاطمة (ع)

ص:٣١٧

وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها، فعددت اثنى عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم محمّد وثلاثة منهم على.

ونقل الحديث عن الكافى بهذا اللفظ المفيد فى الارشاد وتبعه الطبرسى فى اعلام الورى.

ومغزى الحديث بهذا اللفظ فى الكتب الثلاثة أن يكون عدد الائمة أوصياء النبى ثلاثة عشر: الامام على مع اثنى عشر من بنيه من ولد فاطمة.

بينا نرى الصدوق الذى يروى نفس الحديث باسناده، ولا ينقله عن الكافى، يخرجه فى عيون أخبار الرضا بسندين، وفى اكمال الدين بسند واحد، عن محمّد بن الحسين، ثمّ يجتمع سنده مع سند الكافى إلى جابر ثمّ يروى عنه انّه قال: دخلت على فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماع الاوصياء، فعددت اثنى عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد وأربعة علىّ.[٤٦٢]

نتيجة البحث والمقارنة:

ظهر انّ فى نسخة الكافى جاء «من ولدها» وهى زائدة، وجاء «ثلاثة منهم

ص:٣١٨

علىٌّ» محرّفة، وانّ الشيخ المفيد نقل عنه فى الارشاد كذلک، وانّ الصواب ما جاء فى لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق فى العيون والخصال «أربعة منهم على» وبدون زيادة «من ولدها»

ثالثا ورابعا: الحديثان ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة:

وقد رواهما الكلينى عن أبى سعيد العصفرى: (ت: ١٥٠ ه-) وبحثنا عن أبى سعيد العصفرى فوجدنا الشيخ يقول عنه فى الفهرست:

---

[٤٦٢] (١). أ- الكافى ١/ ٥٣٢ وهذا لفظ السند عنده: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين.

ب- الارشاد للمفيد ص ٣٢٨ ولفظ سنده أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد ابن يعقوب، ... وفى لفظ أسماء الاوصياء والائمة.

ج- إعلام الورى ص ٣۶۶، ولفظ رواه محمد بن يعقوب الكلينى ... وآخره« وأربعة منهم على».

د- عيون أخبار الرضا للصدوق ١/ ۴۶ و ۴٧، ولفظ سنده حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار(رض)؛ قال: حدثنا أبى، عن محمد بن الحسين ...

ولفظ سند الحديث الثانى: حدثنا الحسين بن أحمد بن ادريس(رض)، قال: حدثنا أبى، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعا، عن الحسن بن محبوب ...، وبهذا السند فى اكمال الدين ١/ ٢١٣. وفى مرآة العقول ۶/ ٢٢٨ من ولدها أى الاحد عشر أو على المجاز وأشار إلى التصحيف فى« ثلاثة منهم على».

عباد أبو سعيد العصفرى، له كتاب أخبرنا به جماعة عن التلعكبرى عن ابن همّام، عن محمّد بن خاقان النهدى، عن محمّد بن على أبى سمينة، عن أبى سعيد العصفرى، واسمه عبّاد.

وقال النجاشى: كوفى، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن عمران، قال: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن خاقان النهدى، قال: حدّثنا أبو سمينة بكتاب عبّاد.[۴۶۳]

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة[۴۶۴] يقول:

أصل عباد العصفرى أبى سعيد الكوفى هو من الاصول الموجودة، ووجدناه يقول عن هذا الاصل وأصل عاصم: استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الابى، وهو كتبها عن أصل محمّد بن الحسن القمى الذى رواه عن أبى محمّد هارون بن موسى التلعكبرى سنة ۳۷۴ ه-.

ووجدنا الشيخ النورى يبحث فى مستدركه عن أصل أبى سعيد بتفصيل واف، ويقول: فيه تسعة عشر حديثا، ثمّ يصف أحاديثه، وينقل تراجم أبى

ص:۳۱۹

سعيد عن مختلف كتب الرجال.[۴۶۵]

ووجدنا نسخة خطية من اصل العصفرى بنفس الاوصاف التى جاءت عنه فى المستدرک والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول الاربعمائة.[۴۶۶]

فقارنّا بين الحديثين فى أصل العصفرى هذا، ونسخة الكافى الموجودة لدينا، فوجدنا ما يلى:

أ- الحديث السابع عشر:

۱۷- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن أبى سعيد العصفرى[۴۶۷] عن عمرو بن ثابت، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): «انى واثنى عشر من ولدى[۴۶۸] وأنت يا على زرّ الارض- يعنى أوتادها وجبالها- بنا أوتد اللّه الارض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الارض بأهلها، ولم ينظروا».[۴۶۹]

---

[۴۶۳] (۱). مجمع الرجال ۳/ ۲۴۲.

[۴۶۴] (۲). الذريعة ۲/ ۱۶۳ فى بحثه عن الاصول.

[۴۶۵] (۱). مستدرک الوسائل ۳/ ۲۹۹- ۳۰۰ فى الفائدة الثانية فى شرح حال الكتب.

[۴۶۶] (۲). نسخة« كتابخانه اهدائى مشكاة بكتابخانه مركزى دانشكاه تهران» ضمن المجموعة المسمّاة: الاصول الاربعمائة والمرقّمة ۹۶۲ الرسالة الثانية.

[۴۶۷] (۳). فى نسخة الكافى لدينا« العصفورى» تحريف.

[۴۶۸] (۴). وفى مرآة العقول ۶/ ۲۳۲: روى الشيخ فى كتاب الغيبة بسند آخر« إنى واحد عشر من ولدى» وهو أظهر.

[۴۶۹] (۵). الكافى ۱/ ۵۳۴.

وفی أصل العصفری: عبّاد، عن عمرو، عن أبی الجارود، عن أبی جعفر (ع) قال: قال رسول اللّه (ص): انی وأحد عشر من ولدی وأنت یا علی زرّ الارض- یعنی أوتادهه [و][۴۷۰] جبالها- [بنا أوتد اللّه][۴۷۱] الارض أن تسیخ

ص:۳۲۰

بأهلها، فإذا ذهب الاحد عشر من ولدی ساخت الارض بأهلها ولم ینظروا.[۴۷۲]

نتیجة المقارنة:

و «اثنی عشر من ولدی» و «الاثنا عشر من ولدی» فی نسخة الکافی تحریف والصواب ما جاء فی أصل العصفری: «وأحد عشر من ولدی» و «الاحد عشر من ولدی» والذی یروی الکلینی الحدیث عنه.

ب- الحدیث الثامن عشر:

جاء فی الکافی: ۱۸- وبهذا الاسناد، عن أبی سعید رفعه، عن أبی جعفر، قال: قال رسول اللّه (ص): من ولدی اثنا عشر نقیبا، نجباء محدّثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق یملاها عدلا کما ملئت جورا.[۴۷۳]

وفی أصل العصفری: عبّاد، رفعه إلی أبی جعفر، قال: قال رسول اللّه (ص): من ولدی أحد عشر نقباء، نجباء، محدثون، مفهمون، آخرهم القائم بالحق، یملاها عدلا کما ملئت جورا.[۴۷۴]

نتیجة المقارنة:

ما جاء فی نسخة الکافی (اثنا عشر) تحریف وما جاء فی أصل العصفری (أحد عشر) هو الصواب.

ولا یحتاج هذا البیان إلی استدلال علیه لانّ الکلینی انّما روی فی الکافی عن أصل العصفری، ونری انّ الخطأ من قلم النسّاخ.

ص:۳۲۱

ولفظ سندی الحدیثین من التلعکبری راوی هذا الاصل عن عباد العصفری فهو الذی یقول فی صدری الحدیثین (عبّاد) وهو الذی یقول: فی سند الحدیث الثانی (عبّاد، رفعه) کما جاء فی الاصل، وفی نسخة الکافی.

ص:۳۲۲

---

[۴۷۰] (۶). فی نسخة الاصول سقط[و].

[۴۷۱] (۷). فی نسخة الاصل[وقال وتد] تحریف.

[۴۷۲] (۱). أصل العصفری، الحدیث ۶.

[۴۷۳] (۲). الکافی ۱/ ۵۳۴.

[۴۷۴] (۳). أصل العصفری، الحدیث ۴.

أئمة أهل البيت يعيّنون مقاييس لمعرفة الحديث

هكذا يقع الخطأ فى رواية الحديث وغيره، ولم يعصم اللّه أى كتاب من الباطل عدا كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.[۴۷۵]

أضف إليه انّه قد كُذِبَ على رسول اللّه وكذلک كُذِبَ على الائمة من أهل بيته، وانتشر الحديث المكذوب على رسول اللّه والائمة من أهل بيته فى كتب الحديث واختلط الحقّ بالباطل والصحيح بالزائف، فعالج أئمة أهل البيت هذا وذاک بأمرين:

أولا- التشهير بالكذابين ممّن يروون الحديث وطردهم ولعنهم أمثال أبى الخطّاب محمّد بن أبى زينب الكوفى،[۴۷۶] والمغيرة بن سعيد،[۴۷۷] وبنان بن بيان،[۴۷۸] وغيرهم.

ثانيا- وضع قواعد وموازين خاصّة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه، مثل:

أ- ما رواه الامام أبو عبد اللّه الصادق (ع) عن جدّه الرسول (ص)، قال: خطب النبىّ بمنى فقال «أيّها الناس! ما جاءكم عنّى يوافق كتاب اللّه فانا

ص:۳۲۳

قُلْتُه، وما جاءكم يخالف كتاب اللّه فلم اقله».[۴۷۹]

ب- ما جاء فى كتاب الامام على لمالک الاشتر: ... (فان تنازعتم فى شىء فردّوه إلى اللّه والرسول) فالرّاد إلى اللّه الاخذ بمحكم كتابه والرّاد إلى الرسول الاخذ بسنّته الجامعة غير المفرّقة.[۴۸۰]

ج- ما قاله الامام الباقر (ع): إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهدا، أو شاهدين من كتاب اللّه فخذوا به، وإلّا فقفوا عنده، ثمّ ردّوه إلينا حتّى يستبين لكم.[۴۸۱]

د- ما جاء عن الامام الصادق (ع):

---

[۴۷۵] (۱). سورة فصلت/ ۴۲.

[۴۷۶] (۲). مجمع الرجال ۵/ ۱۰۶- ۱۱۵.

[۴۷۷] (۳). مجمع الرجال ۶/ ۱۱۷- ۱۲۱.

[۴۷۸] (۴). مجمع الرجال ۶/ ۱۱۷.

[۴۷۹] (۱). وسائل الشيعة ۱۸/ ۷۹، ح ۱۵ من الباب ۹ من أبواب صفات القاضى، عن المحاسن.

[۴۸۰] (۲). نهج البلاغة فى كتاب الامام لمالک الاشتر، والوسائل ۱۸/ ۸۶، ح ۳۸، غير المفرقة: أى السنَّة التى اجتمعت عليها الامة.

[۴۸۱] (۳). الكافى ۲/ ۲۲۲، ج ۴، ووسائل الشيعة ۱۸/ ۸۰، ح ۱۸.

١- إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فخذوه، وما خالف كتاب اللّه فردّوه ...[٤٨٢]

٢- كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب اللّه فهو زخرف.[٤٨٣]

٣- أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معانى كلامنا، انّ الكلمة لتنصرف على وجوه.[٤٨٤]

جاء أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت، وجاءت عنهم أيضا أحاديث يشيرون فيها إلى: الاخذ بما يخالف رأى مدرسة الخلفاء.

ص:٣٢٤

جاء عن الامام الصادق (ع) فى تعليل ذلک أنّه قال: أتدرى لم أمرتم بالاخذ بخلاف ما تقول العامّة؟ فقلت: لا أدرى فقال: إنّ عليّا (ع) لم يكن يدين اللّه بدين إلّا خالف عليه الامّة إلى غيره إرادة لابطال أمره وكانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الّذى لا يعلمونه فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّا من عندهم ليلبسوا على النّاس.[٤٨٥]

ومن بحث سيرة معاوية وجد فيها الادلة الكافية على ما قاله الامام وبالاضافة إلى ذلک، فانّ فى ما مضى من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلّة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء فى بيان أحكام الاسلام على الرأى والاجتهاد فى مقابل سنّة الرسول.

ومر علينا- أيضا- فى أول الجزء الثانى تحت عنوان «كيف وجد الحديثان المتناقضان» وفى آخر باب «المجتهدون فىالقرن الاوّل وموارد اجتهادهم» كيف كانوا يضعون الاحاديث تأييدا لمواقف الخلفاء، وكذلک نجد مزيد ايضاح لذلک فى ما جاء بآخر الجزء الاول، فى بحث اتجاه السلطة زهاء ثلاثة عشر قرنا. وعلى ما ذكرنا فى هذه البحوث من الصحيح أن نترک من الحديثين المتعارضين ما وافق اتجاه مدرسة الخلفاء.[٤٨٦]

ولمّا كان أتباع مدرسة الخلفاء كثيرا ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلک المسائل فى مجالس عامّة حيث لم يكن بمقدور الائمة حينذاک ان يبيّنوا حكم اللّه وسنّة الرسول فى مورد السؤال والّذى كان مخالفا لاجتهاد مدرسة الخلفاء، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم، وكانوا مكرهين أحيانا على الاجابة بما يوافق رأى مدرسة الخلفاء، حتّى إذا أُتيحت لهم فرصة الاجابة دونما تقيّة، بيّنوا حكم اللّه

ص:٣٢٥

---

[٤٨٢] (۴). وسائل الشيعة ١٨/ ٨۴، ح ٢٩.

[٤٨٣] (۵). وسائل الشيعة ١٨/ ٧٩، ح ١۴، والزخرف: الباطل المموّه.

[٤٨٤] (۶). معانى الاخبار ص ١، ح ١، ووسائل الشيعة ١٨/ ٨۴.

[٤٨٥] (١). علل الشرايع ٢/ ٢١٨، ح ١، ووسائل الشيعة ١٨/ ٨٣، ٨۴.

[٤٨٦] (٢). لا يفهم هذا البحث حق الفهم ما لم تراجع البحوث الثلاثة المذكورة فى المتن.

وسنّة الرسول فی المسألة، فمن ثمّ جاء بعض الاحادیث عنهم فی مسألة واحدة مختلفة فی بیان الحکم کما صرّح به الامام الصادق (ع) وقال: ما سمعته منّی یشبه قول الناس فیه التقیة، وما سمعت منی لا یشبه قول الناس فلا تقیّة فیه.[۴۸۷]

وقال: إذا ورد علیکم حدیثان مختلفان فاعرضوهما علی کتاب اللّه، فما وافق کتاب اللّه فخذوه، وما خالف کتاب اللّه فردّوه، فان لم تجدوهما فی کتاب اللّه فاعرضوهما علی أخبار العامّة، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه.[۴۸۸]

هکذا ذکر الائمة هذه القاعدة مع بیان علتها وأحیانا غیر معلّلة، وجاء عنهم أیضا قواعد أخری لمعرفة الحدیث، مثل حدیث الامام الرضا (ع).

وقد سئل یوما وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد کانوا یتنازعون فی الحدیثین المختلفین عن رسول اللّه (ص) فی الشیء الواحد فقال (ع): إنّ اللّه حرّم حراما وأحلّ حلالا وفرض فرائض، فما جاء فی تحلیل ما حرّم اللّه أو فی تحریم ما أحلّ اللّه أو دفع فریضة فی کتاب اللّه رسمها بینٌ قائم بلا ناسخ نسخ ذلک فذلک ما لا یسع الاخذ به، لانَّ رسول اللّه (ص) لم یکن لیحرّم ما أحلّ اللّه ولا لیحلّل ما حرّم اللّه ولا لیغیّر فرائض اللّه وأحکامه، کان فی ذلک کلّه متّبعا مسلّما مؤدّیا عن اللّه، وذلک قول اللّه (ان أتبع إلّا ما یوحی إلیَّ) فکان (ع) متّبعا للّه مؤدّیا عن اللّه ما أمره به من تبلیغ الرسالة، قلت: فانه یرد عنکم الحدیث فی الشیء عن رسول اللّه (ص) مّما لیس فی الکتاب وهو فی السنّة ثمَّ یرد خلافه فقال: کذلک قد نهی رسول اللّه (ص) عن أشیاء نهی حرام

ص:۳۲۶

فوافق فی ذلک نهیه نهی اللّه، وأمر بأشیاء فصار ذلک الامر واجبا لازما کعدل فرائض اللّه فوافق فی ذلک أمره أمر اللّه، فما جاء فی النهی عن رسول اللّه (ص) نهی حرام ثمَّ جاء خلافه لم یسع استعمال ذلک، وکذلک فیما أمر به، لانّا لا نرخّص فیما لم یرخّص فیه رسول اللّه (ص)، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول اللّه (ص) إلّا لعلّة خوف ضرورة، فأمّا أن نستحلَّ ما حرَّم رسول اللّه (ص) أو نحرِّم ما استحلّ رسول اللّه (ص) فلا یکون ذلک أبدا، لانّا تابعون لرسول اللّه (ص) مسلّمون له کما کان رسول اللّه (ص) تابعا لامر ربّه مسلّما له، وقال اللّه عزّ وجلّ: ما آتاکم الرّسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا وإنّ اللّه نهی عن أشیاء لیس نهی حرام بل إعافة وکراهة، وأمر بأشیاء لیس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان فی الدِّین، ثمّ رخّص فی ذلک للمعلول وغیر المعلول، فما کان عن رسول اللّه (ص) نهی إعافة أو أمر فضل فذلک الّذی یسع استعمال الرّخصة فیه، اذا ورد علیکم عنّا الخبر فیه باتّفاق یرویه من یرویه فی النّهی ولا ینکره وکان الخبران صحیحین معروفین باتّفاق النّاقلة فیهما یجب الاخذ بأحدهما أو بهما جمیعا أو بأیّهما شئت وأحببت، موسّع ذلک لک من باب التّسلیم لرسول اللّه (ص) والردّ إلیه وإلینا، وکان تارک ذلک من باب العناد والانکار وترک التّسلیم لرسول اللّه (ص) مشرکا باللّه العظیم، فما ورد علیکم من خبرین مختلفین فاعرضوهما علی کتاب اللّه، فما کان فی کتاب اللّه موجودا حلالا أو حراما فاتّبعوا ما وافق الکتاب، وما لم یکن فی الکتاب فاعرضوه علی سنن رسول اللّه (ص) فما کان فی السنّة موجودا منهیّا عنه نهی حرام ومأمورا به عن رسول اللّه (ص) أمر إلزام فاتّبعوا ما وافق نهی رسول اللّه (ص) وأمره،

---

[۴۸۷] (۱). وسائل الشیعة ۱۸/ ۸۸.

[۴۸۸] (۲). وسائل الشیعة ۱۸/ ۸۴، ح ۲۹.

وما كان فى السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الاخير خلافه فذلک رخصة فيما عافه رسول اللّه (ص) وكرهه ولم يحرّمه، فذلک الّذى يسع الاخذ بهما جميعا وبأيّهما شئت وسعک الاختيار من باب التّسليم والاتّباع والردّ إلى رسول

ص:٣٢٧

اللّه (ص)، وما لم تجدوه فى شىء من هذه الوجوه فرّدوا الينا علمه فنحن أولى بذلک، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكفّ والتثبّت والوقوف، وأنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا.[٤٨٩]

ص:٣٢٨

مقاييس العلماء لمعرفة الحديث

هكذا وضع أئمّة أهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا فى فقه الحديث جيلا بعد جيل، وقد جمعها بعض العلماء ونسّقها مثل الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملى فى الفائدتين التاسعة والعاشرة من خاتمة وسائل الشيعة، والشيخ حسين النورى فى الفائدة الرابعة من مستدركه.[٤٩٠]

وفى أخريات القرن السابع الهجرى راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث، نسب كشفها[٤٩١] لابن طاووس أحمد بن موسى الحلى (ت: ٦٧٣ ه-)[٤٩٢] والعلّامة الحلّى الحسن بن يوسف بن علىّ بن المطهَّر (ت: ٧٢٦ ه-)[٤٩٣] حيث صُنّف الحديث بالنظر بالنظر إلى روايه منذ عصرهما إلى أربعة أصناف:

أ- الصحيح: وهو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بنقل الامامى العدل، عن مثله فى جميع الطبقات.

ب- الحسن، وهو ما اتّصل سنده إلى المعصوم بامامى ممدوح من غير نصّ على عدالته، مع تحقق ذلک فى جميع الطبقات.

ص:٣٢٩

ج- الموثّق ويقال له: القوى أيضا وهو ما دخل فى طريقه من نصّ الاصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية وان كان من الشيعة.

د- الضعيف: وهو ما لا تجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة؛ بان يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه، أو مجهول الحال أو ما دون ذلک، كالوضاع.[٤٩٤]

---

[٤٨٩] (١). عيون الاخبار، ط. قم ج ٢ ص ٢٠، ح ٤٥، والوسائل ١٨/ ٨١- ٨٦، ح ٢١

[٤٩٠] (١). وسائل الشيعة ١٠/ ٩٦ الفائدة التاسعة من الخاتمة، ومستدركه ٣/ ٥٣٥ الفائدة الرابعة.

[٤٩١] (٢). وسائل الشيعة ١٠/ ٩٦- ١١٢، وخاصة ص ١٠٢ منه.

[٤٩٢] (٣). ترجمته بمصفى المقال ص ٧١.

[٤٩٣] (٤). ترجمته بالكنى والالقاب للقمّى ٢/ ٤٣٦.

[٤٩٤] (١). دراية الشهيد الثانى ص ١٩- ٢٤، الباب الاول فى أقسام الحديث.

***

اشتهرت القاعدة الانفة منذ عصر العلّامة فما بعد، وغالى بعض العلماء فى اعتمادهم على هذه القاعدة، وعرض جميع الاخبار والاحاديث عليها.

فعدّوا مثلا أحاديث من السيرة لا يصدَّق محتواها ولا يمكن أن يقع فى الخارج- بموجب هذا الميزان- صحيحة.[۴۹۵]

كما ضعف هذا البعض عن قبول أحاديث صحيحة لا يصحّحها هذا الميزان.

وقابل أولئک جماعة من الاخباريين، فشذّوا فى تصحيحهم جميع ما جاء فى الموسوعات الحديثية الاربع وما شاكلها[۴۹۶] ووقع هؤلاء فى تهافت عجيب، وكلا الجانبين ابتعدا عن الصواب فى معرفة الحديث، وليس ثمّة مجال للخوض فى هذا البحث.

ومن نتائج التصنيف الاخير للحديث واعتمادهم المطلق عليه؛ انّهم وزنوا أحاديث الكافى بالجملة عليه وقالوا: ان الكافى يشتمل على تسعة وتسعين ومائة حديث وستة عشر ألف حديث، منها: ۵۰۷۲ حديثا صحيح. ۱۴۴ حديثا

حسن. ۱۱۱۸ حديثا موثق. ۳۱۲ حديثا قوىّ. ۹۴۸۵ حديثا ضعيف.[۴۹۷] ۱۶۱۲۱ المجموع.

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر إلى درجة رواتها بحسب الميزان المشهور منذ عهد العلّامة الحلّى، ثمّ اعتمادا على معرفة علماء تلكم العصور بحال الرواة، ومع غضّ النظر عن الموازين الّتى نقلناها عن الائمة قبل هذا.

ومع كلّ ذلک فانّ الحوزات العلمية بمدرسة أهل البيت لم توصد باب البحث العلمى فى يوم من الايّام، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور فى جهتين من الحديث:

أ- فى المحافظة على نصوص الروايات المبينة للاحكام.

ب- فى طرح البحوث العلمية حول أسانيد الاحاديث ومتونها ومنطوقها ومدلولها و ...

---

[۴۹۵] (۲). راجع فصل« عبد اللّه بن سبأ فى كتب الحديث» من عبد اللّه بن سبأ- ج ۲.

[۴۹۶] (۳). راجع الفائدتين التاسعة والعاشرة من خاتمة وسائل الشيعة.

[۴۹۷] (۱). قال الشيخ يوسف البحرانى فى لؤلؤة البحرين ص ۳۹۴ قال بعض مشايخنا المتأخرين: أما الكافى فجميع« أحاديثه ...» وهكذا نقله النورى عن لؤلؤة البحرين فى شرح حال الكلينى من خاتمة المستدرک ۳/ ۵۴۱. وقال النورى: والظاهر أن المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده، أو كله الممدوح من غير الامامى، ولم يكن فيه من يضعف به الحديث، وله اطلاق آخر ...

ويختلف الجمع الذى ذكره البرحانى والنورى مع حاصل جمع هذه الارقام كما ذكرناه فى المتن، وينقص(تسعة) عن المجموع الذى ذكره صاحب الروضات بترجمة الكلينى ۶/ ۱۱۶، ويختلف عما فى الذريعة ۱۷/ ۲۴۵ فقد ذكر المجموع ستة عشر ألف حديث، والموثق ۱۷۸، وأراه من الخطأ فى النسخ.

وقد يكون هذا الاختلاف، والاختلاف فى المجموع الوارد فى المتن نتيجة لحذف المكررات عند البعض.

وأخيرا فانّها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنّة ولم تجتهد

ص:٣٣١

فی مقابلهما بتاتا.

وبذلک حافظت علی الاحکام الاسلامیة من الضیاع، وتسلسلت أسانیدها إلی أئمّة أهل البیت (ع)، ومنهم إلی جدهم الرسول (ص)، ومنه إلی جبرئیل إلی البارئ، ولنعم ما قال الشاعر:

ووال أناسا قولهم وحدیثهم روی جدنا عن جبرئیل عن البارئ

ص:٣٣٣

الفصل الثالث: رأیا المدرستین فی تقویم کتب الحدیث

ص:٣٣٥

نختم بحوث مصادر الشریعة الاسلامیة لدی المدرستین ببیان تقویمهما لکتب الحدیث ونقول:

أ- تقویم کتب الحدیث بمدرسة الخلفاء:

مرّ بنا فی البحوث السابقة أن الخلفاء الاوائل منعوا نشر حدیث الرسول (ص) ونهوا المسلمین عن کتابته، وان النهی استمرّ حتی عصر عمر ابن عبد العزیز حین رفع الحضر عن تدوین حدیث الرسول (ص) وأمر به، فتسابق محدّثو مدرستهم بتدوین ما کان متداولا بینهم من الحدیث، وألفوا مختلف کتب الحدیث، ثم اشتهرت عندهم الکتب الستّة الاتیة بالصحاح:

أ- صحیح البخاری، تألیف محمد بن اسماعیل (ت: ٢٥٦ ه-).

ب- صحیح مسلم بن الحجاج النیسابوری (ت: ٢٦١ ه-).

ج- سنن ابن ماجة، تألیف محمد بن یزید القزوینی (ت: ٢٧٣ ه-).

د- سنن أبی داود، تألیف سلیمان بن الاشعث السجستانی (ت: ٢٧٥ ه-).

ه-: سنن الترمذی، تألیف محمد بن عیسی الترمذی (ت: ٢٧٩ ه-).

و- سنن النسائی تألیف أحمد بن شعیب النسائی (ت: ٣٠٣ ه-).

وبعضهم یجعل بدل سنن النسائی سنن الدارمی تألیف عبد اللّه بن عبد الرحمن (ت: ٢٥٥ ه-) من الصحاح الستّة.

وكان نتيجة ذلک أن علماء مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الستة فی تقويم الحديث، أوصدوا باب البحث العلمی فی تمحيص الاحاديث علی مدرسة

ص:۳۳۶

الخلفاء وقلّدوا العلماء الستة المذكورين خاصّة البخاری ومسلم حتی اليوم، كما فعلوا ذلک فی سدّ باب الاجتهاد[۴۹۸] علی مدرسة الخلفاء بتقليدهم العلماء الاربعة الاتية أسماءهم:

أ- أبو حنيفة عتيک بن زوطی[۴۹۹] المعروف بالنعمان بن ثابت (ت: ۱۵۰ ه-).

ب- مالک بن أنس (ت: ۱۷۹ ه-).

ج- محمد بن ادريس الشافعی (ت: ۲۰۴ ه).

د: أحمد بن حنبل (ت: ۲۴۱ ه-).

ومن الحنابلة تفرّعت السلفية أتباع ابن تيميّة أحمد بن عبد الحليم (ت: ۷۲۶ ه-).

ومن السلفية تفرّعت الوهابية أتباع محمد بن عبد الوهاب (ت: ۱۲۰۶).

كان ذلكم تقويم الحديث بمدرسة الخلفاء وأثره.

ب- تقويم كتب الحديث بمدرسة أهل البيت:

نلخّص هنا ما سبق ذكره فی هذا الباب ونضيف إليه ونقول:

أنّ أول من دوّن الحديث فی مدرسة أهل البيت هو الامام علی (ع) حيث دوّن ما أملاه عليه رسول اللّه (ص) فی كتب منها الجامعة التی كان طولها سبعون ذراعا فی عرض الاديم، ما علی الارض شیء يحتاج إليه الناس من أحكام

ص:۳۳۷

الاسلام الا وهو فيه. ثم توارث الائمة من ولده كتبه ورووا منها عن رسول اللّه (ص) لتلاميذهم، ودونها من أصحابهم من دوّن ما سمعه فی رسائل صغار، وكان الشيخ الكلينی (ت: ۳۲۹ ه-) أوّل من ألّف بمدرسة أهل البيت موسوعة حديثية عامّة جمع فيها ما أمكنه من تلكم الرسائل، ثم تلاه الشيخ الصدوق (ت: ۳۸۱ ه-) وألف كذلک مدينة العلم وهی مفقودة علی أثر إحراق كتب أتباع مدرسة أهل البيت ومكتباتهم ومطادرتهم وتشريدهم. وختم تأليف الموسوعات الحديثية العامّة بمدرسة

---

[۴۹۸] (۱). إنهم أوصدوا- بسد باب الاجتهاد- باب استنباط الاحكام من الكتاب والسنّة كما هو متداول لدی فقهاء مدرسة أهل البيت(ع).

[۴۹۹] (۲). بترجمته فی تاريخ بغداد: النعمان بن ثابت بن زوطی، وكان زوطی مملوكا لبنی تيم اللّه ابن ثعلبة، فاعتق، فولاؤه لبنی تيم اللّه، أصله من كابل، وزادَ ابن خلكان بعد زوطی ابن ماه. وذكر الخطيب ان أبا حنيفة اسمه عتيک بن زوطرة فسمی نفسه النعمان وأباه ثابتا.

أهل البيت بموسوعة المجلسى (ت: ١١١١ ه-) فى الحديث وهو البحار، والعوالم للبحرانى (من تلامذة المجلسى) واهتمّ علماء مدرسة أهل البيت باحاديث الاحكام وعنوا بها عناية فائقة. وكان الشيخ الصدوق أوّل من ألّف موسوعة فقهية من الحديث سمّاها «من لا يحضره الفقيه»، وتلاه فى ذلک الشيخ الطوسى (ت: ۴۶۰ ه-) وألّف «الاستبصار والتهذيب». ثم اشتهر الكافى ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب والاستبصار من الموسوعات الحديثية اشتهارا واسعا، على انّ الذى أُلِّفَ بعدها جاء أوسع منها وأفضل تبويبا مثل الوسائل للشيخ الحرّ العاملى (ت: ١١٠۴ ه-) وجامع أحاديث الشيعة للسيد حسين بن على البروجردى (ت: ١٣٨٠ ه-). وهذا الاخير أكثر إتقانا وشمولا من كل ما سبقه، غير انّ الفضل للمتقدّم.

ص:٣٣٨

علماء أهل البيت (ع) لا يقلدون السلف فى الفقه ولا فى دراية الحديث

تمتاز مدرسة أهل البيت (ع) على مدرسة الخلفاء بأنها لا تعتبر أىّ كتاب عدا كتاب اللّه من أوله إلى آخره صحيحا، ولا تقلّد أىّ واحدا من السلف الصالح من العلماء فى ما اتّخذه من رأى فقهى أو ما اعتبره صحيحا من حديث مروى، خلافا لما عليه مدرسة الخلفاء من تقليدهم العلماء الاربعة فى الفقه وسدّهم باب الاجتهاد على غيرهم إلى اليوم، وكذلک اعتبارهم ما جاء فى الكتب الستة من الحديث صحيحا وخاصة ما فى صحيح مسلم والبخارى، وسدّهم بذلک باب البحث العلمى فى دراية الحديث على أنفسهم إلى اليوم.

ويدلّک على ما ذكرنا بالنسبة إلى مدرسة أهل البيت انّ ما انتخبه العلامة الحلى الحسن بن يوسف (ت: ٧٢۶ ه-) من حديث، ودوّنه فى عشرة أجزاء، وسمّاه «الدرّ والمرجان فى الاحاديث الصحاح والحسان»،[٥٠٠] وكذلک ما انتخبه من حديث صحيح حسب اجتهاده وجمعه فى تأليف وسمّاه «النهج الوضاح فى الاحاديث الصحاح»،[٥٠١] وما انتخبه الشيخ حسن (ت: ١٠١١ ه-) ابن الشهيد الثانى من حديث مقتفيا أثر العلامة وسمّاه «منتقى الجمان فى الاحاديث الصحاح والحسان»[٥٠٢] لم تتداول فى الحوزات العلمية، ولم يعتدّ بها العلماء، وانما

ص:٣٣٩

اعتبروا عملهما اجتهادا شخصيا، رغم اشتهار سائر مؤلفاتهما لديهم وتداولها بينهم حتى اليوم، مثل كتاب معالم الاصول للشيخ حسن الذى بقى منذ عصر مؤلفه إلى اليوم أول كتاب دراسى يدرسه طلاب اصول الفقه، ودرسه عامّة الفقهاء فى سلّم الدراسات الاصولية، ومن جرّاء ذلک اشتهر مؤلفه بين العلماء بصاحب المعالم، ومع ذلک نسيت مؤلفاتهم فى صحاح الاحاديث وحسانها، ولعلّ فى العلماء بمدرسة أهل البيت من لم يسمع بأسماء كتبهم فى صحاح الاحاديث وحسانها فضلا عن التمسّک بما جاء فيها من حديث بعنوان الصحيح والحسن.

ص:٣۴١

---

٥٠٠ (١). راجع ترجمة الكتاب فى حرف الدال من الذريعة.

٥٠١ (٢). راجع ترجمة الكتاب فى حرف النون من الذريعة.

٥٠٢ (٣).

ص:۳۴۳

تقويم أحاديث الكتب الاربعة

انّ مدرسة أهل البيت لم تعتبر جميع أحاديث الكتب الاربعة: الكافى والفقيه والاستبصار والتهذيب، صحيحة كما هو الشأن لدى مدرسة الخلفاء بالنسبة إلى صحيحى مسلم والبخارى، وانّ أقدم الكتب الاربعة زمانا وأنبهها ذكرا وأكثرها شهرة هو كتاب الكافى للشيخ الكلينى، وقد ذكر المحدّثون بمدرسة أهل البيت انّ فيها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ۱۶۱۹۹ حديثا، واذا رجعت إلى شرح الكافى المسمّى بمرآة العقول وجدت مؤلفه المجلسى (أحد كبار علماء الحديث- يذكر لک فى تقويمه أحاديث الكافى ضعف مايراه منها ضعيفا، وصحة ما يرى منها صحيحا، ووثاقة ما يرى منها موثقا أو قويا باصطلاح أهل الحديث.

وقد ألّف أحد الباحثين فى عصرنا صحيح الكافى[۵۰۳] واعتبر من مجموع

ص:۳۴۴

۱۶۱۲۱ حديثا من أحاديث الكافى ۴۴۲۸ حديثا صحيحا وترک ۱۱۶۹۳ حديثا منها لم يرها حسب اجتهاده صحيحة.

وما ذكرناهُ يدلک على أن مدرسة أهل البيت لا تعتبر أىّ كتاب حديث لديها صحيحا، سواء الكافى منها وما دونه شهرة، وبعدهُ زمانا.

وانها تُؤمن بأن كتاب اللّه القرآن وحده صحيح من الجلد إلى الجلد ولا شريک له فى الصحة.

قول مجهول قائله

أما ما قيل من أنّ المهدى (ع) قال: أنّ الكافى كاف لشيعتنا، فانّه قول مجهول راويه ولم يسمّ أحد اسمه، ويدلّ على بطلانه تأليف مئات كتب الحديث بمدرسة أهل البيت بعد الكافى مثل: من لا يحضره الفقيه، ومدينة العلم، والتهذيب، والاستبصار، والبحار، ووسائل الشيعة، وجامع أحاديث الشيعة، إلى غيرها.

الاحاديث الصحيحة لدى فقهاء مدرسة أهل البيت

---

۵۰۳ (۱). صحيح الكافى تأليف محمد باقر البهبودى، ط. بيروت سنة ۱۴۰۱ ه-.

ولمّا كان المؤلف قد اعتمد فى عمله على الاقوال المنقولة عن كتاب الرجال المنسوب إلى ابن الغضائرى أبى الحسين أحمد بن الحسين(كان معاصرا للنجاشى والطوسى) وعلماء الدراية والرجال ينكرون وجود كتاب كهذا لابن الغضائرى، لهذا لم يلق عمله المذكور القبول فى الحوزات العلمية.

راجع حرف الراء من الذريعة بترجمة رجال ابن الغضائرى ۱۰/ ۸۷- ۸۹، وحرف التاء بترجمة كتاب تفسير العسكرى ۴/ ۲۸۸- ۲۹۱، وفصل« التشكيک فى نسبة الرجال إلى ابن الغضائرى» الحكم عليه بالوضع والاختلاق من المقدّمة السادسة بمعجم رجال الحديث ۱/ ۱۰۲.

بما انّ أتباع مدرسة أهل البيت لم يسدّوا باب الاجتهاد- أى استنباط الاحكام من الكتاب والسنّة-، كما فعل ذلک أتباع مدرسة الخلفاء، فانهم بحاجة مستمرة إلى دراسة آيات الاحكام من كلام اللّه، ودراسة أحاديث الاحكام المنتهية إلى رسول اللّه (ص).

وفى صدد ذلک جمعوا آيات الاحكام فى رسائل خاصة مثل: كنز العرفان فى فقه القرآن للسيورى (ت: ٨٢٦ ه-)، ومسالک الافهام إلى آيات الاحكام لجواد الكاظمى (توفى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى)، ثم عنوا بدراستها لدراية منطوقها ومفهومها، خاصها وعامها، محكمها ومتشابهها، إلى غير ذلک من الدراسات، واستنبطوا منها الاحكام الشرعية التى دوّنوها فى كتبهم

ص:٣٤٥

الفقهية.

وكذلک جمعوا الاحاديث المروية بواسطة الصحابة المؤمنين وأئمة أهل البيت الاطهار فى موسوعات كبيرة مثل الفقيه والاستبصار والتهذيب والوسائل وجامع أحاديث الشيعة، ثم عنوا بدراسة أسانيد أحاديثها لمعرفة قويها من ضعيفها وصحيحها من سقيمها، ودراسة متونها لمعرفة عامها وخاصها، مجملها ومبيّنها ورجحان ما تعارض منها، ثم اثبتوا الاحكام التى استخرجوها مما صحّ عندهم من تلک الاحاديث فى كتب فقهيّة، مثل النهاية للشيخ الطوسى، والمختصر النافع وشرايع الاسلام للمحقق الحلى (ت: ٦٧٦ ه-)، واللمعة للشهيد الاول (ت: ٧٨٦ ه-)، وشرحها للشهيد الثانى (ت: ٩٦٥ ه-) وجواهر الكلام فى شرح شرايع الاسلام للشيخ محمد حسن (ت: ١٢٦٦ ه-) إلى نظائرها.

ويتّضح ممّا ذكرنا انّ علماء مدرسة أهل البيت لم يُجروا فى دراستهم الرسميّة الحوزوية على غير أحاديث الاحكام دراسات لتمحيص الاحاديث، وأنّ الاحاديث التى جمعوها (فى مثل الوسائل وجامع أحاديث الشيعة) انّما جمعوها ليجرى الفقيه عليها دراساته لمعرفة الاحاديث الصحيحة منها، ثم استنباط الاحكام ممّا ثبت عندهم صحّتها منها.

اذا فالاحايث الصحيحة عند فقهاء الشيعة هى التى استخرجوا منها المسائل الفقهية المدوّنة فى الكتب الفقهية المذكورة آنفا، ومن ثمّ ثبت انّ العلماء لم يجروا أى دراسة حوزوية على أحاديث السيرة، سواء سيرة الانبياء السابقين، أو خاتم الانبياء وصحابته، أو الائمة وأصحابهم، وروايات التاريخ الاسلامى العام، ولا على أحاديث تفسير القرآن الكريم والادعية والاخلاق، وكذلک أغلب أحاديث الاعمال المستحبّة، وتجدهم يعوّلون فى هذه المباحث على روايات ورواة لا يعوّلون عليها ولا عليهم فى المباحث الفقهية، بل يطرحونها ويسقطونها

ص:٣٤٦

من الاعتبار. ولو سألت أحدهم: هل صحّ عندک جميع ما ذكرت فى هذا البحث غير الفقهى من حديث؟ لاجابک بالنفى وقال: انه ليس من مباحث الاحكام الشرعيّة وانّما هو من أبواب المعارف الاسلاميّة، والامر فيه هيّن.

ومن ثمّ يخرجون فى مباحث التفسير والسيرة والادعية والاخلاق والاعمال المستحبة روايات عن رواة لا يروون عنهم فى أبواب الفقه، وقد أكثروا فى هذه المباحث من ذكر روايات مدرسة الخلفاء ممّا تخالف الواقع وانتقدوا عليها، دون ان يعلم

الناقد ان النقد انما يتّجه إلى روايات مدرسة الخلفاء فيها وليس إلى روايات مدرسة أهل البيت، وإليک ثبتا بذلک فيما يأتى.

ص:۳۴۷

انتشار أحاديث مدرسة الخلافة لدى أتباع مدرسة أهل البيت

ذكرنا فى الجزء السابع من «نقش أئمة در احياء دين»[۵۰۴] الاحاديث التى خرجها الشيخ المفيد (ت: ۴۱۳ ه-) من أحاديث سيف بن عمر الزنديق من رواة أحاديث السيرة والتاريخ بمدرسة الخلفاء.

وذكرنا بعض ما اعتمده الشيخ الطوسى من رواياتهم بترجمة القعقاع من رجاله وانتشر منه إلى رجال الاردبيلى (ت: ۱۱۰۱ ه-) والقهبائى (كان حيّا سنة ۱۰۱۶ ه-) والمامقانى (ت: ۱۳۵۱ ه-).

وانّ بعض ما أخرجه الشيخ الطوسى- أيضا- من رواياتهم فى تفسيره التبيان انتشرت منه إلى تفسير: أبى الفتوح الرازى (ت: ۵۵۴ ه-) ومنه إلى تفسير كازر (ت: ۷۲۲ ه-) ومنه إلى تفسير الكاشانى (ت: ۹۸۸ ه-).

وانّ من «إحياء علوم الدين» للغزالى (ت: ۵۰۵ ه-) انتشر حديث موضوع عن سيرة رسول اللّه الى «جامع السعادات» لمهدى النراقى (ت: ۱۲۰۹ ه-) ومنه إلى «معراج السعادة» لابنه أحمد النراقى (ت: ۱۲۴۵ ه-).

وانّ ابن طاووس (ت: ۶۶۴ ه-) اعتمد فى كتاب دعائه «المجتنى» على رواية نقلها من تاريخ ابن الاثير (ت: ۶۳۰ ه-) والتى كان قد نقلها من رواية

ص:۳۴۸

سيف الزنديق بتاريخ الطبرى.

وان المجلسى الكبير (ت: ۱۱۱۱ ه-) أخرج فى أبواب سيرة رسول اللّه (ص) ومقتل الامام على ووفاة فاطمة بكتاب البحار ۲۶۴ صفحة من روايات كتب أبى الحسن البكرى (ت: منتصف القرن الثالث الهجرى).[۵۰۵]

واستنسخ الشيخ الحرّ العاملى (ت: ۱۱۰۴ ه-) كتاب البكرى المذكور وألحقه بآخر كتاب «عيون المعجزات»[۵۰۶] للشيخ حسين بن عبد الوهاب.

---

[۵۰۴] (۱). راجع فى ما نقلناه إلى هنا:« نقش أئمة» فارسى ۷/ ۶۱- ۷۵، ط. طهران سنة ۱۴۰۴ ه- ۱۳۶۳ ش. وقد ترجم إلى العربية باسم« قيام الائمة باحياء السنة».

[۵۰۵] (۱). هو أحمد بن عبد اللّه بن محمد من أولاد الخليفة الاول أبى بكر قال الذهبى بترجمته:« واضع القصص التى لم تكن قطّ» وهو غير أبى الحسن البكرى محمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوفى ۹۵۴ ه-، وترجمته فى الاعلام للزركلى ۷/ ۲۸۵.

راجع ترجمة أحمد بن عبد اللّه فى ميزان الاعتدال رقم الترجمة ۴۴۰، ولسان الميزان رقم الترجمة ۶۳۹، والاعلام للزركلى ۱/ ۱۴۸.

[۵۰۶] (۲). راجع« نقش أئمة» ۷/ ۷۰.

***

هكذا انتشر فى غير الابواب الفقهية من كتب علماء مدرسة أهل البيت الشىء الكثير من الاحاديث الضعيفة، وسبّب ايراد النقد الكثير عليهم، ومن ثمّ يرد هذا السؤال: انه ما المبرر لهم فى تدوين الاحاديث الضعيفة فى غير أبواب الفقهية من كتبهم؟ وفى ما يأتى جوابهم على هذا السؤال:

الامانة العلمية لدى علماء مدرسة أهل البيت

لمّا لم يكن علماء مدرسة أهل البيت بصدد تدوين الحديث الصحيح فى كتبهم- كما هو شأن مؤلفى الصحاح بمدرسة الخلفاء وخاصة فى غير الابواب الفقهية- وكانوا بصدد جمع الاحاديث المناسبة لكلّ باب، فقد اقتضت الامانة العلمية فى النقل أن يدوّنوا كل ما انتهى إليهم من حديث فى بابه، مع غضّ النظر عن صحة الحديث لديهم أو عدمها، كى تصل جميع أحاديث الباب إلى

ص:٣٤٩

الباحثين فى الاجيال القادمة كاملة، مهما كان بعض الاحاديث مكروها لديهم وضعيفا بموازين النقد العلمى. وإنما كانوا يرون أنفسهم مسؤولين أمام اللّه فى تمحيص الاحاديث التى يعتمدونها فى استخراج الاحكام الشرعيّة فى تدوين كتبهم الفقهية فحسب.

إذا فانّ النقد يرد عليهم لو اعتمدوا على حديث ضعيف فى كتبهم الفقهية، وكذلک يرد النقد على كتب «منتقى الجمان» و «الدرّ والمرجان فى الاحاديث الصّحاح والحسان» و «النهج الوضاح فى الاحاديث الصحاح» و «صحيح الكافى» لو جاء فيها حديث ضعيف.

ومن كل ما سبق ذكره يتّضح جلّيا انّ مدرسة أهل البيت لا تتسالم على صحة كتاب عدا كتاب اللّه جلّ اسمه، وانّ المؤلفين منه قد يوردون فى غير الكتب الفقهية حديثا لا يعتقدون صحّته ويرونه ضعيفا، لان الامانة العلميّة تقتضيهم أن لا يكتموا الباحثين فى الاجيال القادمة حديثا بدليل انهم يرونه ضعيفا، فلا يتّجه إليهم نقد فى غير ما دوّنوه فى الابواب الفقهية، ويرد النقد على مؤلفى الصحاح والحسان الاربعة لو وجد فيها حديث ضعيف.

***

بعد أن بلغ البحث إلى هنا رجعنا إلى معجم رجال الحديث[٥٠٧] لاستاذ الفقهاء السيِّد الخوئى، فوجدناه- قدِّس سرِّه- قد أفاض فى الحديث فى ذلک تحت عنوان «روايات الكتب الاربعة قطعية الصدور» و «النظر فى صحّة روايات الكافى ومن لا يحضره الفقيه والتهذيبين...».[٥٠٨]

وأثبت ان الشيخ الطوسى والصدوق وشيخه لم يكونوا يرون صحة جميع ما جاء فى الكافى من حديث.

---

[٥٠٧] (١). معجم رجال الحديث ١/ ٢٢- ٣٦، ط. بيروت سنة ١۴٠٣ ه-.

[٥٠٨] (٢). معجم رجال الحديث ١/ ٨٥- ٩٧.

وأن الشيخ الطوسى لم يكن يرى صحة جميع ما جاء فى «من لا يحضره الفقيه» من حديث.

والاهمّ من ذلک أن الكلينى نفسه لم يكن يرى جميع ما ذكره من حديث فى كتابه الكافى صحيحا.

وكذلک الصدوق لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث فى (من لا يحضره الفقيه).

والشيخ الطوسى لم يكن يرى صحة جميع ما ذكر من حديث فى (التهذيب)، و (والاستبصار).

واستدلّ فيما أفاد بأدلّة قوية، منها: أنه كيف يصحّ أن يقال ان الشيخ الكلينى او غيره يرى جميع ما فى كتاب الكافى قطعىّ الصدور عن رسول اللّه (ص) أو أحد الائمة من أهل بيته (ع)، وقد نقل فيه الشيخ الكلينى أقوالا عن أشخاص أمثال:

أ- هشام بن الحكم.

ب- أبى أيوب النحوى.

ج- النظر بن سويد.

د- أسيد بن صفوان.

ه-- ادريس بن عبد اللّه الاودى.

و- الفُضَيل.

ز- أبى حمزة.

ح- اليمان بن عبيد اللّه.

ط- اسحاق بن عمّار.

ى- يونس.

ک- إبراهيم بن أبى البلاد.

ل- أبى نعيم الطحان.

م- اسماعيل بن جعفر.[٥٠٩]

كيف يصحّ وليس هؤلاء الرجال الّذين أخرج أحاديثهم فى الكافى بالنبىّ والائمة من أهل بيته لتكون أقوالهم أحاديث صحيحة.

ص:٣٥٣

خلاصة وخاتمة للبحثين الرابع والخامس

ص:٣٥٥

كانت نتيجة ما ذكرنا من انتشار اجتهادات الخلفاء وفق سياستهم أن غّم أمر الاحكام الاسلامية الّتى جاء بها الرسول (ص) على المسلمين ونسيت، وأشتهرت بين المسلمين الاحكام الّتى اجتهد فيها الخلفاء، وانتشرت باسم أحكام الاسلام فى جميع بلاد الاسلام على وجه الارض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقاصى ايران ومصر إلى أقاصى أفريقيّة بعد أن نسيت الاحكام التى جاء بها سيّد الرسل فى تلك المسائل، ولو عرف أحيانا الحكم الذى جاء به الرسول وكان مخالفا لاوامر الخليفة فالتديّن عندهم فى الاعراض عن حكم اللّه فى سبيل طاعة الخليفة، فقد مرّ علينا قول الشامىّ فى رميه الكعبة إنّ الحرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة. ونادى الحجاج: ياأهل الشام اللّه! اللّه فى الطاعة! ولولا طاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصى الكبير ة. ألم يكن قائد الحملة (الحصين بن نمير) يخاف اللّه فى حمامة الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها؟!؟

وكذلک كان شأن شمر فى قتله الحسين (ع) فقد روى الذهبى وقال:

كان شمر بن ذى الجوشن يصلّى الفجر ثّم يقعد حتّى يصبح ثّم يصلّى، ويقول فى دعائه: أللّهم اغفر لى! فقيل له: كيف يغفر اللّه لک وقد خرجت إلى ابن بنت رسول اللّه (ص) فأعنت على قتله؟! قال: ويحک! فكيف نصنع!؟ إنّ امراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنّا شرا من هذه الحمر.[٥١٠]

ص:٣٥٦

وكان كعب بن جابر- ممّن حضر قتال الحسين (ع) فى كربلاء- يقول فى مناجاته:

(يا ربّ! إنّا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر) يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة وعصى أوامره.

ودنا عمرو بن الحجّاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين (ع) ونادى وقال: ياأهل الكوفة! الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام.

---

[٥٠٩] (١). معجم رجال الحديث ١/ ٨٩- ٩١.

[٥١٠] (١). تاريخ الاسلام للذهبى ٣/ ١٨- ١٩.

بلغوا فى تديّنهم بطاعة الخليفة إلى حدّ أنّه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصى اللّه فى سبيل طاعة الخليفة، وقد مرّ علينا قول مسلم فى حالة النزع:

اللهمّ إنىّ لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا عبده ورسوله أى بعد الاسلام أحبّ الىّ من قتل أهل المدينة ولا أرجى عندى فى الاخرة، وان دخلت النار بعد ذلک إنىّ لشقىّ.

أرأيت هذا التديّن؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة؟! أرأيت كيف استطاعت عصبة الخلافة أن تقلب الاسلام إلى ضدّه؟

فانّ الذين قتلوا الحسين (ع) كانوا يصلّون فى صلاتهم حين يصلّون على محمّد وآل محمّد ثّم يقتلونه؟! وإن الذين كانوا يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها فى صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقّات الكتّان وأحجار المنجنيق؟!!

وقع كلّ ذلک فىسبيل طاعة الخليفة. إذن أصبح الخليفة يومذاک مطاعا دون اللّه، وكان الخليفة الذى يأمر برمى الكعبة بالمنجنيق أعتى وأطغى من فرعون! فانّ فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبد الملک. هكذا ربّت مدرسة الخلافة المسلمين. فكيف أدرک المسلمون الحقيقة؟

ص:٣٥٧

كيف وعى المسلمون؟

أصاب شريعة سّيد المرسلين (ص) بسبب تلک الاجتهادات ما أصاب شرايع الانبياء السابقين فى تلک المسائل. ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة[٥١١] أفراده لمقام الخلافة التى اجتهدت فى تلک الاحكام. فلم يكن بدّ من كسر قدسية مقام الخلافة فى نفوس المسلمين كى يتيسّر بعد ذلک أبعاد الاحكام التى انتشرت بسبب اجتهاداتهم، ثّم إعادة أحكام الاسلام التى جاء بها رسول اللّه ألى المجتمع بعد ذلک، وقد أعدّ اللّه الامام الحسين للقيام بهذه المهمّة كما يلى بيانه.

ص:٣٥٨

أعدّ اللّه ورسوله الامام الحسين (ع) للقيام بالتغيير

قيّض اللّه الامام الحسين (ع) لكسر قدسية مقام الخلافة فى نفوس المسلمين بعد أن أعدّ له الاجواء النفسيّة فى المجتمع الاسلامى بما أنزل فى حقّه ضمن ما أنزل فى حقّ أهل البيت عامة بقرآنه الكريم، وفى ما بلّغ المسلمين على لسان رسوله فى أهل البيت عامّة وفى الامام الحسين (ع) خاصّة:

فانّه لما أنزل اللّه سبحانه: قل لا أسألكم عليه أجرا إلّا المودّة فى القربى.

---

[٥١١] (١). جاء فى لسان العرب وتاج العروس بمادة(عبد) عبد عبادة وعبودة وعبوديةاطاعة، والعبادة: الطاعة مع الخضوع، وعبد الطاغوت: أى اطاعة يعنى الشيطان فى ما سوّل له وأغواه، واعبدوا ربكم أى أطيعوا ربكم، وأياک نعبد أى نطيع الطاعة التى يخضع معها.

فسّر رسوله (القربى) بعلى وفاطمة والحسن والحسين.[٥١٢]

ولّما أراد اللّه سبحانه أن ينزل آية التطهير، ورأى رسول اللّه أنّ الرحمة هابطة، دعا عليّا وفاطمة والحسن والحسين وضمّهم إلى نفسه تحت الكساء، فانزل اللّه تعالى:

إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا، فقال رسول اللّه: أللهم إنّ هؤلاء أهل بيتى، وبقى طول حياته بعد ذلک يقف على باب دارهم يوميّا خمس مرّات أوقات الصلاة اليومية ويقول: السلام عليكم يا أهل البيت إنّما يريد اللّه ليذهب ....[٥١٣]

ص:٣٥٩

ولّما نزلت الاية الكريمة: فمن حاجّک فيه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثّم نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين (٦١/ آل عمران) وأراد أن يباهل نصارى نجران؛ دعا رسول اللّه عليّا وفاطمة والحسن والحسين.[٥١٤]

وفى رواية: وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها، وقال لهم النبى: إذا دعوت فأمّنوا، فلّما رآهم أسقف نجران، قال: يا معشر النصارى؛ إنّى لارى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لازاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، فصالحهم على دفع الجزية.[٥١٥] هذا بعض ما تلته أبناء الّامة فى قرآنها وسمعته فى تفسيره عن رسول اللّه له وشاهدته يفسّرهُ بعمله.

وأيضا سمعت رسول اللّه يقول:

من صلّى صلاة لم يصلّ فيها علىّ ولا على أهل بيتى لم تقبل منه.[٥١٦]

ولّما سألوه كيف يصلّون عليه قال:

قولوا: اللهّم صلّى على محمد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم إنّک حميد مجيد، اللّهمّ بارک على محمّد وآل محمّد كما باركت على آل إبراهيم إنّک حميد مجيد.[٥١٧]

---

[٥١٢] (١). بتفسير الاية من تفسير الطبرى والزمخشرى والسيوطى، ومستدرک الصحيحين ٣/ ١٧٢، وذخائر العقبى للطبرى ص ١٣٨، وأسد الغابة ٥/ ٣٦٧، وحلية الاولياء ٣/ ٢٠١، ومجمع الزوائد ٧/ ١٠٣ و ٩/ ١٤٦.

[٥١٣] (٢). مضت مصادر الخبر فى القسم الاول من هذا الكتاب.

[٥١٤] (١). صحيح مسلم، باب فضائل على من كتاب فضائل الصحابة، وسنن الترمذى، ومستدرک الصحيحين ٣/ ١٥٠، ومسند أحمد ١/ ١٨٥، وسنن البيهقى ٧/ ٦٣، وتفسير الاية بتفسير الطبرى والسيوطى، والواحدى فى أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥.

[٥١٥] (٢). بتفسير الاية بتفسير الكشاف للزمخشرى، والتفسير الكبير للفخر الرازى، ونور الابصار للشبلنجى ص ١٠٠.

[٥١٦] (٣). سنن البيهقى ٢/ ٣٧٩، وسنن الدارقطنى ص ١٣٦.

[٥١٧] (٤). صحيح البخارى، كتاب الدعوات فى باب الصلاة على النبى، وفى كتاب التفسير، فى باب تفسير قوله تعالى:\i ان اللّه وملائكته يصلون على النبى\E، وصحيح مسلم، فى كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبى(ص) بعد التشهد، ومسند أحمد ٢/ ٤٧، و ٥/ ٣٥٣، والادب المفرد للبخارى ص ٩٣، وسنن النسائى

وسمعته يقول لعلى وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.[۵۱۸]

وفى رواية: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لم سالمكم.

وأخذ بيد حسن وحسين، فقال: من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامة.[۵۱۹]

ويقول: الحسن والحسين ريحانتاى من الدنيا.[۵۲۰]

ويقول: ألّا أخبركم بخير الناس جدا وجدّة؟ ألّا أخبركم بخير الناس عّما وعمّة؟ ألّا أخبركم بخير الناس خالا وخالة؟ ألّا أخبركم بخير الناس أبا وأمّا:

الحسن والحسين.[۵۲۱]

ويقول: هذان ابناى وابنا ابنتى، اللهمّ انّى أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما.[۵۲۲]

ويقول: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّنى، ومن أبغضهما فقد أبغضنى.[۵۲۳]

ويقول: كلّ بنى آدم ينتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة فانّى أنا أبوهم وأنا عصبتهم.[۵۲۴]

وابن ماجة والترمذى، والبيهقى ۲/ ۱۴۷ و ۲۷۹، والدارقطنى ص ۱۳۵، ومسند الشافعى ص ۲۳، ومستدرک الصحيحين ۱/ ۲۶۹، وتفسير آية(ان اللّه وملائكته ..) من تفسير الطبرى.

[۵۱۸] (۱). سنن الترمذى كتاب المناقب، وابن ماجة، المقدّمة، ومستدرک الصحيحين ۱/ ۱۴۹، ومسند أحمد ۲/ ۴۴۲، وأسد الغابة ۳/ ۱۱ و ۵/ ۵۲۳، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۶۹، وتاريخ بغداد ۸/ ۱۳۶، والرياض النضرة ۲/ ۱۹۹، وذخائر العقبى ص ۲۳.

[۵۱۹] (۲). مسند أحمد ۱/ ۷۷، وسنن الترمذى كتاب المناقب، وتاريخ بغداد ۳/ ۲۸۷، وتهذيب التهذيب ۱۰/ ۴۳۰، وكنز العمال.

[۵۲۰] (۳). فى باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى أن رجلًا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا! يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى(ص) وسمعت النبى(ص) يقول: هما ريحانتاى من الدنيا.

وباب رحمة الولد وتقبيله، والادب المفرد له ص ۱۴، وسنن الترمذى، ومسند أحمد ۲/ ۸۵ و ۹۳ و ۱۱۴ و ۱۵۳، ومسند الطيالسى ۸/ ۱۶۰، وخصائص النسائى ص ۳۷، ومستدرک الحاكم ۳/ ۱۶۵، والرياض النضرة ۲/ ۲۳۲، وحلية أبى نعيم ۳/ ۲۰۱ و ۵/ ۷۰، وفتح البارى ۸/ ۱۰۰، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۱.

[۵۲۱] (۱). مجمع الزوائد للهيثمى ۹/ ۱۸۴، وذخائر العقبى ص ۱۳۰، وكنز العمال ۱۳/ ۱۰۳– ۱۱۴، ط. الثانية.

[۵۲۲] (۲). الترمذى، كتاب المناقب، وخصائص النسائى ص ۲۲۰، وكنز العمال ۱۳/ ۹۹، ط. الثانية.

[۵۲۳] (۳). سنن ابن ماجة، فى فضائل الحسن والحسين، ومسند أحمد ۲/ ۲۸۸ و ۴۴۰ و ۵۳۱، و ۵/ ۳۶۹، وتاريخ بغداد ۱/ ۱۴۱، وكنوز الحقائق. ط. اسلامبول ص ۱۳۴، ومسند الطيالسى ۱۰/ ۳۲۷ و ۳۳۲، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۸۰ و ۱۸۱ و ۱۸۵، وسنن البيهقى ۲/ ۲۶۳، و ۴/ ۲۸، وحلية الاولياء ۸/ ۳۰۵، ومستدرک الصحيحين ۳/ ۱۶۶ و ۱۷۱.

[۵۲۴] (۴). مستدرک الصحيحين ۳/ ۱۶۴، وتاريخ بغداد ۱۱/ ۲۸۵، ومجمع الزوائد ۹/ ۱۷۲، وذخائر العقبى ص ۱۲۱، وكنز العمال ۶/ ۲۲۶ و ۲۲۰.

وكان يصلّى فى مسجده فإذا سجد وثب الحسن والحسين (ع) على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا ....[٥٢٥]

وكان يخطب فى مسجده إذ جاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران، فنزل رسول اللّه (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ...[٥٢٦]

ص:٣٦٢

أعدّ اللّه ورسوله الّامة فى الايات والاحاديث الانفة لتنظر إلى أهل البيت عامّة بعد رسول اللّه (ص) نظرة إجلال وإكبار وحبّ وولاء، وكذلک فى آيات أخرى مثل: آية الخمس وسورة هل أتى وآية وآت ذا القربى حقّه، وفى أحاديث عن النبى فى تفسير تلک الايات وغيرها.[٥٢٧]

وخصّ بالذكر من بينهم الامام الحسين فى مثل أخبار اللّه نبيّه باستشهاد الامام الحسين فى يوم مولده وبعده، واخبار رسوله أمّته بذلک مرّة بعد أخرى.[٥٢٨]

وكذلک فى ما فعل الامام على (ع) بعد رسول اللّه (ص) مثل روايته عن رسول اللّه (ص) فى طريقه إلى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين (ع).

وقوله فىبعض أيّام صفّين:

أنّنى أنفس بهذين يعنى الحسن والحسين (ع) على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول اللّه صلّى لله عليه وآله وسلّم.[٥٢٩]

هكذا وُجّهَت الّامة إلى حبّ الامام الحسين وإجلال مقامه، أضف إلى ذلک ما كان عند بعض أبناء الامّة من نصوص عن الرسول فى إمامة الائمة الاثنى عشر، وأنّهم حملة الاسلام وحفظته وأن الامام الحسين ثالثهم.

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) فى عصره.

ص:٣٦٣

ولهذا رغب المسلمون يومذاک فى أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلک البيعة الخليفة الشرعى بعد معاوية، يتبوّأ عرش الخلافة بحقوقها، ولو أتيح له ذلک وأصبح خليفة المسلمين ببيعتهم ايّاه لما استطاع أن يعيد إلى المجتمع الاحكام الاسلاميّة التى

---

[٥٢٥] (٥). مستدرک الصحيحين ٣/ ١٦٣ و ١٦٥ و ٦٢٦، ومسند أحمد ٢/ ٥١٣، و ٢/ ٤٩٣، و ٥/ ٥١، وسنن البيهقى ٢/ ٢٦٣، ومجمع الزوائد للهيثمى ٩/ ٢٧٥ و ١٨١ و ١٨٢، وذخائر العقبى ص ١٣٢، وأسد الغابة ٢/ ٣٨٩، والرياض النضرة ص ١٣٢.

[٥٢٦] (٦). مسند أحمد ٤/ ٣٨٩، و ٥/ ٣٥٤، ومستدرک الحاكم ١/ ٢٨٧، و ٤/ ١٨٩، وسنن البيهقى ٣/ ٢١٨، و ٦/ ١٦٥، وسنن ابن ماجة باب لبس الاحمر للرجال من كتاب اللباس، وسنن النسائى، باب صلاة الجمعة والعيدين، وسنن الترمذى، كتاب المناقب.

[٥٢٧] (١). أسباب النزول للواحدى ص ٣٣١، وأسد الغابة ٥/ ٥٣٥، والرياض النضرة ٢/ ٢٢٧، ونور الابصار، للشبلنجى، وتفسير الاية بتفسير السيوطى.

[٥٢٨] (٢). راجع قبله فصل(أنباء باستشهاد الحسين).

[٥٢٩] (٣). نهج البلاغة، العدد ٢٠٥ من خطبه.

بدّلها الخلفاء وغيّروها باجتهاداتهم، كما لم يستطع الامام على (ع) ان يفعل ذلک بالنسبة إلى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله،[٥٣٠] وكان على الامام الحسين لو بُويع أن يقرّ أحداث معاوية – اجتهاداته – على حالها بما فيها لعن أبيه الامام على (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة إلى اجتهادات الخلفاء السابقين، ولّما لم يقدّر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرمين الشريفين، له الحرمة فى نفوسهم ولكنّهم انتهكوها فى سبيل طاعة الخليفة وصحّ ماقاله له الفرزدق فى هذا الصدد (قلوب الناس معک وسيوفهم مع بنى أميّة).

فى ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلک العصر كما يلى.

ص:٣٦۴

حال المسلمين فى عصر الامام الحسين عليه السلام

كان المسلمون فى عاصمتى الاسلام مكة والمدينة وعاصمتى الخلافة الكوفة والشام يرون التمسک بالدين فى طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وفى كل ما يأمر، ويرون فى الخروج عليه شقا لعصا المسلمين ومروقا من الدين، هذه كانت حالتهم وفيهم بقية ممن رأى رسول اللّه وسمع حديثه، وفيهم التابعون باحسان، وفيهم عليّة المسلمين.

وبالقياس إلى هؤلاء، كيف كانت حال المسلمين فى سائر الحواضر الاسلامية وبلاده النائية مثل من كان فى أقاصى افريقيا وايران والجزيرة العربية ممن لم يروا رسول اللّه (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته او خريجى مدرسته؟ اولئک المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه فى عاصمة الخلافة وبلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام فى عرفهم الخليفة وسيرته! وما أدراک ما الخليفة وماسيرته!

الخليفة الذى لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهيه! الخليفة الذى يشرب الخمر، ويترک الصلاة! ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخرّاب والفتيان.

الخليفة الذى ينكح أُمهات الاولاد والبنات والاخوات.[٥٣١]

ص:٣٦۵

الخليفة الذى يأمر بقتل سبط الرسول ويسبى بناته ويبيح حرم الرسول ويرمى الكعبة بالمنجنيق وينشد:

لعبت هاشم بالملک فلا　　اخبر جاء ولا وحى نزل[٥٣٢]

هذا هو الاسلام الذى كانوا يجدونه لدى خليفة اللّه وخليفة رسوله.[٥٣٣]

---

[٥٣٠] (١). راجع قبله، شكوى الامام على من تغيير الولاة قبله أحكام الاسلام بباب:(شكوى الامام على(ع) من تغيير السنّة النبوية) فى الجزء الثانى من هذا الكتاب.

[٥٣١] (١). هكذا وصفه اماثل أهل المدينة الذين وفدوا اليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم واكرمهم.

[٥٣٢] (١). ذكرنا مصادر هذه الاخبار فى ما سبق من هذا الكتاب.

وكان يقال للمسلمين فى كل مكان: انّ التمسک بالدين فى طاعة هذا الخليفة.

إذا فقد تبين ان المشكلة يوم ذاک لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كى يعالج بتبديله بحاكم عادل، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية، وتديُّن المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت اوامره، ورؤيتهم لمقام الخلافة، ومع هذه الحالة كان العلاج منحصرا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلک كى تتيسر بعد ذلک اعادة الاحكام الاسلامية من جديد، وكان الانسان الوحيد الذى يستطيع ان ينهض بعبء هذا التغيير هو الامام الحسين (ع) لمنزلته من رسول اللّه (ص) ومقامه منه، ولما جاء فى حقه من الايات والاحاديث.

كان على هذا الانسان مع تلک الميزات ان يختار يومئذ احد أمرين لاثلاث لهما:

إما ان يبايع يزيد ويحظى بعيش رغيد فى الدنيا مع بقاء حبّ المسلمين واحترام كافة الناس إيّاه وهو يعلم ان بيعته:

اولا: اقرار منه ليزيد على كل فجوره وكفره وتظاهره بهما!

ص:٣٦٦

وثانيا: إقرار منه للمسلمين فى ما يعتقدونه فى امثال يزيد ممن تربع على دست الخلافة بالبيعة بانهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وان طاعتهم واجبة على كل حال وفى كل ما يأمرون!

وفى كلا الاقرارين قضاء على شريعة جده سيد المرسلين، وتؤول شريعته بعد ذاک مآل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين، وبذلک كان سبط رسول اللّه يحمل آثام أهل عصره وآثام من جاء بعدهم إلى يوم القيامة، فانه لم يكن قد بقى من الرسول سبط غير الحسين، ولم يمهد لاحد ما مهد له كما ذكرنا، ولم يكن يأتى بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الامام الحسين (ع).

إذن فهو الانسان الوحيد الذى انيطت به تلک المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه ان يختار احد أمرين: اما ان يبايع، واما ان ينكر على يزيد اعماله، وينكر على المسلمين كافة اقرارهم اعمال يزيد، وبذلک يغير ما كانوا عليه ويمكن الائمة من بعده من ان يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جده. وهذا ما اختاره الامام الحسين (ع) واستهدفه فى قيامه واتخذه شعارا لنفسه، وسلک سبيلا يوصله اليه. كما نبينه فى ما يلى:

ص:٣٦٧

هدف الامام الحسين (ع) وشعاره وسبيله

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وان فيه خطرا على الاسلام حيث قال:

---

[٥٣٣] (٢). كانت عصبة الخلافة تسمِّى الخليفة بخليفة اللّه كما مرَّت الاشارة إليه، وقد قال مروان ابن أبى حفصة فى وصف دفاع معن عن المنصور يوم الهاشمية:

ما زلت يوم الهاشمية معلنابالسيف دون خليفة الرحمن مروج الذهب ٣/ ٢٨۶.

«وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامة براع مثل يزيد».

قال ذلک فی جواب من قال له:

بایع امیر المؤمنین یزید فهو خیر لک فی الدارین.

قال ذلک فی ظرف کان یقال له:

یاحسین ألا تتقی اللّه تخرج من الجماعة وتفرّق بین هذه الامة!

قال ذلک فی ظرف قال له ابن عمر:

اتق اللّه ولاتفرّق جماعة المسلمین.[۵۳۴]

فی هذا الظرف قال الامام الحسین (ع):

واللّه لو لم یکن فی الدنیا ملجأ ولا مأوی لما بایعت یزید بن معاویة أبدا.

وکان مؤدّی هذا الشعار صحة امر الامامة وبطلان أمر الخلافة القائمة ویتضح ذلک باجلی من هذا فی وصیته لاخیه محمد بن الحنفیة حیث کتب فیها:

«انما خرجت لطلب الاصلاح فی أُمة جدی (ص) أرید ان آمر بالمعروف وانهی عن المنکر، وأسیر بسیرة جدی وأبی علی بن أبی طالب. فمن قبلنی بقبول

الحق فاللّه أولی بالحق، ومن ردّ علیّ هذا أصبر حتی یقضی اللّه بینی وبین القوم بالحق وهو خیر الحاکمین».

أسقط الامام الحسین فی هذه الوصیة ذکر الخلفاء ابی بکر وعمر وعثمان ومعاویة وذکر سیرتهم، وصرح بانه یرید ان یسیر بسیرة جده وابیه.

وتتلخص سیرة الخفاء فی:

مجیئهم إلی الحکم استنادا إلی بیعة المسلمین ایاهم کیف ما کانت البیعة، ثم حکمهم المسلمین وفق اجتهاداتهم الخاصة فی الاحکام الاسلامیة.

وتتلخص سیرة ابیه وجده فی:

---

[۵۳۴] (۱). الطبری ۶/ ۱۹۱.

حملهما الاسلام إلى الناس، ودعوتهما الناس إلى العمل به، ووقوفهما عند احكام الاسلام، كانت هذه سيرتهما فى جميع الاحوال، سواء أكانا حاكمين مثل عهد الرسول فى المدينة والامام على بعد مقتل عثمان، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل ذلک، فقد كان للرسول سيرة فى مكة وللامام على سيرة قبل ان يلى الحكم، وسيرتهما فى كلتا الحالين حمل الاسلام إلى الامة، أحدهما بلّغه عن اللّه والاخر عن رسوله.

فى كلتا الحالين دعوا إلى الاسلام وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر.

والامام الحسين (ع) يريد ان يسير بسيرتهما كذلک، ولايريد ان يسير بسيرة الخلفاء، فمن قبله بقبول الحق فالله اولى بالحق، ومن ردّ عليه ذلک صبر حتى يقضى اللّه بينه وبين عصبة الخلافة بالحق.

***

يعرف مما اوردنا ومن سائر اعمال الامام واقواله فى ايام قيامه، انه كان قد حمل إلى الناس شعار بطلان امر الخلافة القائمة، وصحة امر الامامة. وهدفه من كل ما قال وفعل، ان يؤمن الاخرون بهذا الشعار. فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد ان بلغه نداء الامام تمت الحجة عليه، ومن ثم كان يعمل

ص:٣٦٩

جاهدا فى سبيل نشر قضيته.

كان هذا شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلا للوصول إلى هدفه، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه:

ان كان دين محمد لم يستقم إلّا بقتلى ياسيوف خذينى

ومما يدل على ذلک ما جاء فى كتابه إلى بنى هاشم:

أما بعد، فان من لحق بى استشهد، ومن تخلف لم يدرک الفتح.

صرح الامام فى هذا الكتاب بأن سبيله الشهادة ومآلها الفتح، وكذلک كان شأن سائر أقواله وأفعاله فى هذا القيام فانها كلها توضح ما حمل من شعار، وما اتخذ من سبيل وهدف، وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه فى كل ذلک على بصيرة من امره، مثل قصته مع زهير بن القين فان الامام حين دعاه ذهب إلى الامام متكارها، ثم مالبث- كما قال الراوى- أن جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، فأمر بفسطاطه فحمل إلى الحسين (ع)، ثم قال لامراته: انت طالق! الحقى بأهلک، فانى لا احب ان يصيبک من سببى إلّا خير، ثم قال لاصحابه: من احب منكم الشهادة فليقم وإلّا فانه آخر العهد.

اخبر زهير بمصيره قبل ان يصل إلى ركب الامام خبر استشهاد مسلم وهانئ وانقلاب اهل الكوفة على اعقابهم، واخبرهم انه سمع فى غزوة بلنجر من الصحابى سلمان الباهلى ان يستبشروا بادراک هذا اليوم.

كان الامام يدعو انصارا من هذا القبيل، ويبعد عن نفسه من اتبعه أملا بوصول الامام إلى الحكم.[٥٣٥]

اعلن الامام عن سبيله هذا، ورفع شعاره ذلک، مرة بعد اخرى، وفى منزل بعد منزل. فقد قال فى جواب ابن عمر:

ص:٣٧٠

ياعبد اللّه! أما علمت ان من هوان الدنيا على اللّه ان رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغىّ من بغايا بنى اسرائيل ... فلم يعجل اللّه عليهم بل اخذهم بعد ذلک أخذ عزيز مقتدر! ثم يقول له: اتّق اللّه، ياأبا عبد الرحمن ولاتدعنَّ نصرتى.

كأن الامام يشير فى حديثه إلى ان شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر إلى نصره فى ما اختار لنفسه من سبيل.

وقال الامام فى خطبته عند توجهه إلى العراق:

خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى اسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وقد خير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملان منى أكراشا جوفا، واحوية سغبا، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم. رضا اللّه رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه لحمته، وهى مجموعة له فى حضيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده.

من كان باذلا فينا مهجته، وموطنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا ....

وما نزل الامام منزلا ولا ارتحل منه إلّا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله.[٥٣٦]

لبّى الامام نداء أهل الكوفة اتماما للحجة:

كان الامام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبايع الاشياء، ومع صرف النظر عمّا كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول اللّه عن اللّه عزّ اسمه بمقتله، كان يعلم ان عليه ان يختار احد اثنين لا ثالث لهما: إما البيعة وإما القتل، وكان يشير إلى ذلک فى اقواله مرة بعد اخرى، وقد بان ذلک منذ اول مرة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث اشار مروان على والى المدينة ان

ص:٣٧١

يأخذ منه البيعة وان يقتله ان أبى، ففرّ منهم الامام الى مكة والتجأ إلى بيت اللّه الحرام.

وتبين له فى مكة ان يزيد يريد ان يغتاله، وخشى ان يكون الذى تُستباح به حرمة البيت كما صرّح به لاخيه محمد ابن الحنفية وقاله أيضا لابن الزبير حين قال له:

---

[٥٣٥] (١). راجع قبله ص ٢٠٠.

[٥٣٦] (١). مضى ذكر مصادر هذه الاخبار.

وايم اللّه لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، واللّه ليعتدنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت ...

واللّه لان أقتل خارجا منها احب الىّ من ان اقتل داخلا منها بشبر.

وقال لابن عباس:

لان أُقتل بمكان كذا وكذا أحب الى من أن أقتل بمكة وتستحلّ بى.

إذا فان الامام كان يعلم انه لا محيص له عن القتل اينما كان، مازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختار سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه!

أما أهل الكوفة فانهم بعد ان توالت كتبهم إلى الامام الحسين (ع) يقولون فيها انه ليس علينا امام فأقبل لعل اللّه ان يجمعنا بک على الحق، والنعمان بن بشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جمعة ولا عيد، ولو قد بلغنا انک قد اقبلت اخرجناه حتى نلحقه بالشام.

ويقولون:

إلى الحسين بن على من شيعته المؤمنين والمسلمين. أما بعد فحىّ هلا، فان الناس ينتظرونک، ولا رأى لهم فى غيرک، فالعجل العجل ....

وكتب اليه رؤساء أهل الكوفة: فأقدم على جند لک مجنّد.

وكتبوا اليه: انه معک مائة ألف سيف.

بعدما توالت عليه أمثال الكتب الانفة من الرجل والاثنين والاربعة ومن

رؤساء أهل الكوفة وتكاثرت حتى ملات خرجين.

بعد كل ذلک لو ان الامام لم يلبّ دعوة أهل الكوفة، وبايع يزيد، او انه لم يبايع يزيد ولكنه استشهد بمكان آخر، كان عندئذ قد فرط فى حقّ اهل الكوفة. وكان الناس أبد الدهر وجيلا بعد جيل يسجلون لاهل الكوفة الحق على الامام، وفى يوم القيامة كانت لهم الحجة على اللّه جلّ اسمه، ولله الحجة البالغة على خلقه.

إذن فما فعله الامام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب اتمام الحجة عليهم وليس غيره، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الامام الحسين (ع) إلى العراق انخداعه بكتب أهل الكوفة وطلبهم الحثيث، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، ومن قبل ان يصل اليه الحرّ بن يزيد ويلازمه بأيام.[٥٣٧]

اجل ان الامام الحسين (ع) قد أتمّ الحجة بما فعل على اهل العراق وعلى غيرهم وقال اللّه سبحانه: لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل.

ذهب إلى العراق لاتمام الحجة لا لقول بنى عقيل:

وقد يتوهّم متوهّم ويقول: كان سبب ذهاب الامام إلى العراق بعد وصول نبأ مقتل مسلم وهانئ اليه قول بنى عقيل: «لانبرح حتى ندرک ثأرنا أو نذوق ما ذاق اخونا» وان الامام بسبب هذا القول عرّض نفسه ونفوس من معه للقتل، فالحق ان هذا ليس بصحيح ولا ينبغى ان يقوله من له مسكة من عقل، وانما الصحيح انّه لما كان سيّان للامام ان يتوجه إلى العراق أو إلى اى بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذى كان ينتظر الامام، وهو القتل، مازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد، وكان من واجبه اتمام الحجة على اهل العراق

ص:٣٧٣

ولما تتم يوم ذاک، وانما تمت بعد ان ألقى عليهم هو واصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ ان قابل جيش الحر حتى يوم عاشوراء وعند ذاک فقد تمت الحجة عليهم. إذا كان لابد للامام ان يذهب إلى كربلاء بعد اطلاعه على مصرع مسلم وهانئ ايضا، دون الرجوع من حيث اتى أو الذهاب إلى اى بلد آخر.

وقد اتم الامام الحجة على اهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه فى انكاره على الطاغوت يزيد انكارا دوى صداه على وجه الارض، وبقى مدويا ما كر الجديدان، فانه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس فى داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحية باردة ثم تطمس اجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكل ما ينشر خبره، ويعلن حقيقة امره وامر الخلافة كما نشرحه فى مايلى:

ص:٣٧٤

حكمة الامام (ع) فى كيفية قيامه

عارض الامام فى المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعية حكمه لدى المسلمين ببيعتهم اياه، وقاوم عصبة الخلافة فى المدينة حتى انتشر خبره، ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتنكبه مثل ابن الزبير، وجاء مكة والتجأ إلى بيت اللّه الحرام فاشرأبت اليه أعناق المعتمرين، وتحلقوا حوله يستمعون إلى سبط نبيهم وهو يحدثهم عن سيرة جده ويشرح لهم انحراف الخليفة عن تلک السيرة! ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الامة إلى القيام المسلح فى وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلک، وليس على ان يعينوه ليلى الخلافة، ولم يمنّ الامام احدا بذلک بتاتا ولم يذكره فى خطاب ولم يكتبه فى كتاب، بل كان كلّما نزل منزلا او ارتحل ضرب بيحيى بن زكريا مثلا لنفسه، وحق له ذلک فان كلا منهما انكر

---

[٥٣٧] (١). راجع قبله ص ١٩٨- ٢٢٠.

على طاغوت زمانه الطغيان والفساد، وقاومه حتى قتل، وحمل رأسه إلى الطاغية! فعل ذلک يحيى بمفرده، والحسين مع اعوانه وانصاره واهل بيته، ولا يفعل ذلک من يريد ان يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلى الخلافة، بل يمنّيهم بالنصر والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدى إلى الوهن والفشل.

بقى الامام اربعة اشهر فى مكة بما فيهن اشهر الحج، واجتمع به المعتمرون اولا ثم الوافدون لحج بيت اللّه الحرام من كلّ فجّ عميق، وهو يروى لهم عن جده الرسول (ص) عن اللّه مايخوفهم معصيته، ويحذرهم عذابه فى يوم القيامة، ويدعوهم إلى تقوى اللّه وطلب مراضيه، وينبههم إلى خطر

ص:٣٧٥

الخلافة القائمة على الاسلام، فيسمعون منه ما لم يسمعوا من غيره فى ذلک العصر، وبقى هكذا حتى اقبل يوم التروية، واحرم الحاج للحج، واتجهوا إلى عرفات ملبّين.

فى هذا الوقت خالف الامام الحجيج واحل من احرامه وخرج من الحرم قائلا اخشى ان تغتالنى عصبة الخلافة لانى لم أبايع فتهتک بى حرمة الحرم، ولان اقتل خارجا منه بشبر احب الىّ من اقتل داخلا بشبر. ان الامام لم يقل عندئذ اذهب إلى العراق لالى الحكم؛ بل قال: اذهب لاقتل خارجا من الحرم بشبر.

ويعود الحجيج إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين إلى منتهى الخفّ والحافر، ويبلغ خبره إلى أى صقع من اصقاع الارض يمرّ به ركب الحجيج الذى يحمل معه إلى المسلمين فى كل مكان النبأ العظيم، نبأ خروج سبط نبيهم على الخلافة القائمة ودعوته المسلمين إلى القيام المسلح ضد الخلافة لانه يرى الخليفة قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محدقا بالاسلام مع استمرار هذا الحكم، فيتعطش المسلمون فى كل مكان لمعرفة مآل هذه المعركة، معركة أهل بيت الرسول مع عصبة الخلافة، ويتنسمون اخبارها فيبلغهم ان الحسين (ع) خرج لا يلويه شىء، ولا يثنى عزمه تحذير المحذرين، ولا تخذيل المخذّلين، لا يلويه قول عبداللّه بن عمر: استودعک اللّه من قتيل، ولا قول الفرزدق: قلوب الناس معک وسيوفهم مع بنى امية، ولا كتاب عمرة وحديثها عن عائشة عن رسول اللّه انه يقتل بارض بابل، هكذا تبلغهم اخبار الامام خبرا بعد خبر، ويمضى الحسين (ع) متريثا متهملا لايخفى من امره شيئا، بل يبادر إلى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد، فيأخذ ما ارسله والى اليمن الى الخليفة من تحف وعطور ويعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة، وكذلک يفعل كل ما يتم به الحجة على من اجتمع به او بلغه خبره، ويبالغ فى ذلک، واخيرا يستقبل بالماء جيش عدوه وقد اجهده العطش فى صحراء لا ماء

ص:٣٧٦

فيها يرويهم ويروى مراكبهم، ولا يقبل ان يباغت هذا الجيش بالحرب، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدأونه بالحرب، ثم انه يتمُّ الحجة على هذا الجيش ويخاطبهم بعد ان يؤمهم بالصلاة ويقول:

معذرة إلى اللّه عزّ وجلّ واليكم، إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، وقدمت علىّ رسلكم ان أقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل اللّه يجمعنا بک على الهدى، فان كنتم على ذلک، فقد جئتكم، فان تعطونى ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين، انصرف عنكم.

وقال فی خطبته الثانية:

إن تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن ارض لله، ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان.

وأتمّ الحجة أيضا على اصحابه وخطب فيهم وقال:

ألا ترون ان الحق لايعمل به وان الباطل لايتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن فی لقاء اللّه محقا، فانی لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة[٥٣٨] مع الظالمين إلّا برما.

فقال له اصحابه: واللّه لو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلدين إلّا ان فراقها فی نصرک ومواساتک لاثرنا الخروج معک على الاقامة فيها.

وقال فی جواب اقتراح الطرمّاح ان يذهب إلى جبلى طیّ فيدافع عنه عشرون ألف طائی: انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف.

إنّه قد كان بين الحسين (ع) وبين أهل العراق عهدٌ ان يذهب اليهم ولا

يقدر ان ينصرف عنهم حتى يتم الحجة عليهم.

***

أتمّ الامام الحسين (ع) الحجة على المسلمين فی بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدة خمسة أشهر، سواء من كان منهم فی الحرمين أو العراقين- البصرة والكوفة- وكذلک من كان فی الشام حين اسمعهم حججه فی خطبه وكتبه وعلى لسان رسله وأبلغهم نبأه.

وباشر القيام المسلح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلک، ثم فی قتال سفيره مسلم ثم فی توجهه إلى العراق متريثا، وكان بامكان جماهير الحجيج ان يلتحقوا بعد الحج بركبه المتمهل فی السير، وكان بامكان أهل الحرمين والعراقين وسائر البلاد الاسلامية ان يلبّوا دعوته حين استنصرهم، فانه لم يأخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته، بل انه تنقل من بلد إلى بلد يداور عصبة الخلافة ويحاور بمنظر من المسلمين ومخبر، اذن فقد اشترک الجميع فی تخذيله، وان تفرد أهل الكوفة بحمل العار فی دعوته، وتلبية دعوته ثم قتالهم اياه!.

***

[٥٣٨] (١). فی الطبرى(إلّا شهادة ولا الحياة) تصحيف.

أتمّ الامام الحسين (ع) الحجة على المسلمين عامة بما قال وفعل من قبل ان يصل إلى عرصات كربلاء، ولما انتهى اليها وقلب له أهل العراق ظهر المجن، وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم، يتقربون إلى عصبة الخلافة بدمه، عند ذاک اتم عليهم- على عصبة الخلافة خاصة- الحجة بما قال وفعل:

فقد اقترح على عصبة الخلافة اولا ان يتركوه فيلقى السلاح ويرجع إلى المكان الذى أتى منه او يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، وبذلک لا يبقى أى خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبى وقاص وعبد اللّه بن عمر واسامة بن زيد مع ابيه الامام

ص:٣٧٨

على (ع) حين لم يبايعوه، فلما أبى عليه جيش الخلافة إلّا ان يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلک واستعدّ للقاء اللّه؛ ولاتمام ا لحجة على جيش الخلافة من أهل العراق، وعلى اصحابه خاصة، طلب منهم عصر التاسع من محرم ان يمهلوه ليلة واحدة ليصلى لربه، ويتضرع ويتلو كتابه فانه يحب ذلک، وبعد لاى لبّوا طلبه فجمع اصحابه ليلة العاشر من محرم وخطب فيهم وقال فى خطبته:

ألا وانى أظن ان يومنا من هؤلاء الاعداء غدا وانى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل، ليس عليكم منى ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتى فجزاكم اللّه جميعا خيرا، وتفرقوا فى سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبوننى، ولو أصابونى لذهلوا عن طلب غيرى.

فقال له الهاشميون:

لِمَ نفعل ذلک؟ لنبقى بعدک؟ لا أرانا اللّه ذلک أبدا.

والتفت إلى بنى عقيل وقال:

حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم!

فقالوا: لا واللّه لانفعل، ولكن نفديک بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، نقاتل معک حتى نرد موردک، فقبح اللّه العيش بعدک!

ثم تكلّم انصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أنحن نخلّى عنک؟! وبماذا نعتذر إلى اللّه فى أداء حقک؟ أما واللّه لا أفارقک حتى أطعن فى صدورهم برمحى وأضربهم بسيفى ماثبت قائمه فى يدى، ولو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى اموت معک.

وقال سعيد بن الحنفى:

واللّه لانخليک حتى يعلم اللّه أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيک. أما واللّه لو

ص:٣٧٩

علمت انى اقتل ثم احيا، ثم احرق حيا ثم أُذرى، يُفعلُ بى ذلک سبعين مرة، لما فارقتک حتى القى حمامى، فكيف لا افعل ذلک وانما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها ابدا. وتكلم باقى الاصحاب بما يشبه بعضه بعضا. وبعد هذه الخطبة تهيأوا للقاء ربهم واحيوا الليل بالعبادة. قال الراوى:

«لما أمسى الحسين واصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون».

واستعدوا كذلک للقاء خصومهم واتمام الحجة عليهم فى يوم غد، فأمر الامام بمكان منخفض من وراء الخيام كأنّه ساقية فحفروه فى ساعة من الليل، وامر فأتى بحطب وقصب فألقى فيه، فلما اصبحوا استقبلوا القوم بوجوهم وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بذلک الحطب والقصب من وراء البيوت فأُحرق بالنار كى لايأتوهم من ورائهم، وبذلک منعهم الامام من الحملة عليه بغتة وقتله قبل اتمام الحجة عليهم، بل القى عليهم هو واصحابه الخطبة تلو الخطبة. وحين تقابل الجيشان فى يوم عاشوراء واستعدّا للقتال بدأهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثم قال فى خطبته:

أيها الناس! اسمعوا قولى ولاتعجلوا حتى اعظكم.

آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ....

ايها الناس! انسبونى من أنا، ثم ارجعوا إلى انفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل قتلى وانتهاک حرمتى؟!

ألست ابن بنت نبيكم؟

أو لم يبلغكم قول رسول اللّه لى ولاخى: هذان سيّدا شباب أهل الجنة؟ فان كنتم فى شک من هذا القول أفتشكّون أنى ابن بنت نبيكم؟ فواللّه ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم ولا فى غيركم، ويحكم! اتطلبوننى

بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته او بقصاص جراحة؟!

ونادى:

ياشبث بن ربعى! ويا حجّار بن ابجر! وياقيس بن الاشعث! ويازيد ابن الحارث! ألم تكتبوا الىّ أن اقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب، وانما تقدم على جند لک مجنّد؟

وقال:

أيها الناس! إذا كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم فقال له قيس بن الاشعث:

أولَا تنزل على حكم بنى عمّک ..؟

وقال الحسين (ع):

ألا وانّ الدعىّ بن الدعىَّ قد ركّز بين أثنتين، بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة ..

وقال:

أما واللّه لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يُركَبُ الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ... عهد عهده إلىّ أبى عن جدّى رسول اللّه ...

ثم رفع يديه إلى السماء وقال:

اللهم احبس عنهم قطر السماء .... وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة ...

إذن فانّ جيش الخلافة من أمة محمد (ص) يقاتلون ابن بنت نبيهم من أجل أن يبايع يزيد وينزل على حكم ابن زياد، ويتقبل الامام الحسين وجيشه قتل رجالهم وسبى نسائهم ولا يفعلون ذلک.

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيه ويسبى عترته من اجل كسب رضا الخليفة، ووالیه، وكسب حطام الدنيا منهما.

ص:٣٨١

والامام وجيشه يستشهدون من أجل كسب رضا اللّه وتحصيل ثوابه فى يوم القيامة.

يدلّ على ذلک بالاضافة إلى ما سبق ذكره، جميع أفعال الجيشين وأقوالهما فى ذلک اليوم.

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهما فى كبد قوسه ثم رمى وقال: اشهدوا لى عند الامير انى اول من رمى.

ورفع الحسين (ع) يديه وقال:

اللهم انت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كل شدة ...

وتسابق الجيشان يكشفان عن دخائل نفوسهما فى ما يقولان ويفعلان؛ مثل مسروق الوائلى من جيش الخلافة حين قال: كنت فى اوائل الخيل ممن سار إلى الحسين فقلت: أكون فى أوائلها لعلىّ اصيب رأس الحسين (ع) فأصيب به منزلة عند عبيد اللّه بن زياد.

فى جيش الخلافة من يريد ان يأخذ رأس ابن بنت نبيه ليتقرّب به إلى ابن زياد.

وفى جيش الحسين (ع) جون، مولى أبى ذر، انه يستأذن الامام للقتال فيقول له الحسين:

انما تبعتنا طلبا للعافية فأنت فى اذن منى، فيقول: أنا فى الرخاء ألحس قصاعكم وفى الشدة اخذلكم! ان رحى لمنتن وحسبى للئيم ولونى لاسود. فتنفّس علىّ بالجنة ليطيب ريحى ويبيضّ لونى، لا واللّه لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ...

ولمّا اذن له الحسين (ع) حمل عليهم وهو يقول:

كيف يرى الفجّار ضرب الاسود بالمشرفيِّ القاطع المهنّد

احمى الخيار من بنى محمد أذبّ عنهم باللسان واليد

ص:٣٨٢

أرجو بذاک الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين (ع) وقال:

اللهم بيض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرّف بينه وبين آل محمد (ص).

وفى جيش الحسين (ع) فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه فى المعركة يستأذن الحسين للقتال فأبى ان يأذن له وقال: هذا قتل أبوه، ولعل امه تكره ذلک فقال: ان أُمى أمرتنى، فلما قتل رمى برأسه إلى عسكر الحسين (ع) فأخذته أُمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلا قريبا منها وعادت إلى المخيم فأخذت عمودا وتقدّمت إلى جيش العدى وهى تقول:

انا عجوز سيدى ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بنى فاطمة الشريفة

فأمر الحسين (ع) بردها.

وفى جيش الحسين (ع) عمرو الازدىّ برز وهو يقول:

اليوم يانفس إلى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان

اليوم تجزين على الاحسان قد كان منک غابر الزمان

ما خطّ باللوح لدى الديّان فاليوم زال ذاک بالغفران

وفى جيش الحسين (ع) خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول:

صبرا على الموت بنى قحطان كيما نكون فى رضى الرحمن

ذى المجد والعزة والبرهان ياأبتا قد صرت فى الجنان

وفى جيش الحسين (ع) سعد بن حنظلة، برز وهو يقول:

صبرا على الاسياف والاسنه صبرا عليها لدخول الجنة

يانفس للراحة فاطرحنّه وفى طلاب الخير فارغبنّه

ومن جيش الحسين، زهير أخذ يضرب على منكب الحسين ويقول:

ص:٣٨٣

أقدم هديت هاديا مهديّا فاليوم تلقى جدّک النبيا

وحسنا والمرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد اللّه الشهيد الحيّا

ويقول:

أقدم حسين اليوم تلقى احمدا وشيخک الخير عليا ذا الندى

وحسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمک القرم الهجان الاصيدا

وحمزة ليث الاله الاسدا فى جنة الفردوس تعلو صعدا

ومن جيش الحسين (ع)، حمل نافع وهو يقول:

أنا الغلام اليمنىّ الجملىّ دينى على دين حسين وعلى

ان أقتل اليوم فهذا أملى وذاک رأيى وأُلاقى عملى

وفى جيش الحسين (ع) يقول ابنه على:

أنا على بن الحسين بن على نحن وبيت اللّه أولى بالنبى

ويقول القاسم ابن أخيه:

إن تنكرونى فأنا فرع الحسن سبط النبى المصطفى والمؤتمن

ويقول محمد بن عبداللّه بن جعفر:

أشكو إلى اللّه من العدوان فعال قوم فى الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

واظهروا الكفر مع الطغيان

ويقول أخوه العباس بعد ان قُطِعت يمينهُ:

واللّه ان قطعتُمُ يمينى إنى أُحامى أبدا عن دينى

وعن إمامٍ صادق اليقينِ نجل النبى الطاهر الامين

ويقول:

ص:٣٨۴

يانفس لاتخشى من الكفار وأبشرى برحمة الجبار

مع النبى السيد المختار

وفى جيش الخلافة من يرمى الطفل الرضيع فى حجر أبيه الامام.

وفى جيش الخلافة من يقطع الصبى الذاهل بسيفه أمام أمه.

***

ليت شعرى هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبايع خليفتهم؟!

أم هل سبوا بنات رسول اللّه وساروا بهن من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وأحضروهن دار الامارة فى الكوفة وعرضوهن فى محل عرض الاسارى فى الشام وأحضروهن مجلس الخلافة من اجل ان يبايعن الخليفة؟!

لماذا فعلوا ذلک وغیر ذلک؟

لماذا أحرق جیش الخلافة خیام آل الرسول (ص)؟!

ولماذا داس جیش الخلافة بحوافر خیولهم صدر ابن بنت رسول اللّه وظهره؟!

ولماذا ترک جسده وأجساد آل بیته وأنصاره فی العراء ولم یدفنوهم؟

ولماذا قطعوا رؤوسهم واقتسموها فی ما بینهم وحملوها علی أطراف الرماح؟

انهم فعلوا ذلک من أجل أن یبلغ ابن زیاد أنهم سامعون مطیعون. فقد قال راجزهم:

فأبلغ عبیداللّه إمّا لقیته　　بأنی مطیع للخلیفة سامع

إذن فقد استهدفوا من کل ذلک رضا ابن زیاد وطاعة الخلیفة. کما ذکره الاخر حین قال:

إملا رکابی فضة وذهبا　　إنی قتلت الملک المحجبا

قتلتُ خیر الناس أُما وأبا[۵۳۹]

من أجل کسب رضا الخلیفة ووالیه فعلوا کل ذلک، ومن أجل کسب الذهب والفضة منهما. من أجل هذا ینشدون أمام قصر ابن زیاد:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر　　بکل یعبوب شدید الاسر

وقال خولیّ لزوجته: جئتک بغنی الدهر، هذا رأس الحسین معک فی البیت.

إذن فان جیش الامام (ع) عندما یقاتلون کانوا یطلبون بذلک رضا اللّه ورسوله والدار الاخرة.

وجیش الخلیفة یفعلون ذلک فی سبیل رضا یزید وابن زیاد وکسب الذهب والفضة.

وقد أقرّ الخلیفة عیونهم فأمر لعبید اللّه بن زیاد بن أبیه بألف ألف، وأمر لاهل الکوفة جزاء السامع المطیع، وزاد فی أعطیاتهم مائة مائة.

---

[۵۳۹] (۱). فی تاریخ ابن عساکر، الحدیث ۷۷۵، وتهذیبه ۴/ ۳۴۴ وفیه(أوقر) مکان(إملا).

أما لماذا فعل خليفة المسلمين ما فعل؟! ولماذا نكت ثنايا أبى عبد اللّه بالقضيب؟ ولماذ نصب رأسه ثلاث فى دمشق وسار به من بلد إلى بلد؟ فانه بنفسه قد افصح عن سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلا:

لست من خندف إن لم أنتقم　　من بنى أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم　　وعدلنا ميل بدر فاعتدل

إذن فانها أحقاد بدرية! ألم تبقر هند أم أبيه فى أُحد بطن حمزة، وتمثل به، وتمضغ كبده، ثم أنشأت تقول:

شفيت من حمزة نفسى بأُحد　　حين بقرت بطنه عن الكبد

أو لم يضرب جده ابو سفيان بزج الرمح فى شدق حمزة يومذاك ويقول: ذق عقق!!

ص:٣٨۶

فرآه الحليس سيد الاحابيش وقال:

يابنى كنانة! هذا سيد قريش يصنع بابن عمه لحما ما ترون؟!

ألم يقل جده ابو سفيان على عهد عثمان وبمحضر منه:

يابنى أمية تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذى يحلف به ابوسفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة؟!

ألم يمر يومئذ بقبر حمزة ويضربه برجله ويقول:

يا أباعمارة! ان الامر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس؛ صار بيد غلماننا اليوم يتلعبّون به؟!

ألم يقل أبوه معاوية:

إن أخا بنى هاشم- ويقصد به رسول اللّه- ليُصاحُ به يوميا خمس مرات. لا واللّه إلّا دفنا دفنا!

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن ارطاة فى وجهه الذى وجّهه ثلاثين ألفا من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلى عبيد اللّه بن العباس بيده بمدية؟![٥۴٠]

إذا فان خليفة المسلمين يزيد اقتدى بجديه وأبيه فى ما قال وفعل.

وان عصبة الخلافة يزيد ومروان وسعيدا أيضا اشتفوا من رسول اللّه ما كان فعل!

---

[٥۴٠] (١). راجع تفصيل أخبار أبى سفيان وهند ومعاوية هذه فى فصل:« مع معاوية» من كتابنا« أحاديث أم المؤمنين عائشة»، ص ٢١٣- ٢٥٠.

ص:٣٨٧

أثر استشهاد الحسين عليه السلام

لقد قتلوا ذرية الرسول (ص) ومثلوا بهم وطافوا بآل رسول اللّه (ص) سبايا فى بلاد المسلمين والمسلمون بمرأى ومسمع. كل تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام فى اقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية.

وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج إلى كل فج عميق.

وكان طبيعيا ان يتنسم المسلمون أخباره بعد ذلک، وتبلغهم أنباء تلک الفجائع فجيعة بعد فجيعة، وتنكسر لتلک الانباء قلوب المؤمنين ويحزنوا.

وكان وقع المصيبة حقا عظيما على من بلغه نبأها من المسلمين، فقد وقعت الصيحة فى دار يزيد، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده، وأينما بلغت أخبار فضائعه، وانقسم المسلمون أثر هذه الفجيعة إلى قسمين:

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذريّة الرسول، ولا استباحة حرمه، ولا هدم الكعبة، بل ازدادوا قساوة وفضاضة.

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة فى نفسه وتبّرأ من فعل عصبة الخلافة وخرج عليهم، مثل أهل المدينة فى وقعة الحرّة وغيرهم ممّن ثاروا على عصبة الخلافة.

وتوالت الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الاخر، وقليل من هذا الفريق عرفوا حقّ أئمّة أهل البيت (ع) واتّبعوهم وأتّموا بهم. وكان بدء

ص:٣٨٨

ذلک على عهد قيام الامام الحسين، كما فعل زهير بن القين الذى كان عثمانيا وأصبح بعد الاجتماع بالامام علويّا حسينيا، والحرّ بن يزيد الرياحى أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذى تاب واستشهد دون الحسين (ع).

هذا القليل من هذا الفريق أدرک مجانبة الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة، وآمن بصحة امامة أئمّة أهل البيت، وتهيّأت نفسه لقبول أحكام الاسلام الذى جاء به رسول اللّه (ص) والّذى كان مخزونا لدى أئمة أهل البيت (ع) يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثّم أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد، فعنى بذلک أئمّة أهل البيت، وبدأ العمل لذلک الامام السجّاد فمهّد له فى مرض وفاته كما يلى.

ص:٣٨٩

أئمّة أهل البيت (ع) يتداولون مواريث النبوّة

الامام السجاد (ع) يدفع مواريث النبوة إلى الامام الباقر (ع) فى تظاهرة

لمّا حضرت على بن الحسين (ع) الوفاة أخرج صندوقا عنده، فقال: يا محمد! إحمل هذا الصندوق. فحمل بين أربعة، فلّما توفّى جاء اخوته يدّعون فى الصندوق، فقال لهم: واللّه ما لكم فيه شىء، ولو كان لكم فيه شىء ما دفعه الّى. وكان فى الصندوق سلاح رسول اللّه (ص).

ونظر الامام السجّاد (ع) إلى ولده، وهو يجود بنفسه وهم مجتمعون عنده، ثمّ نظر إلى ابنه محمد فقال: يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به إلى بيتك وقال: أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم،: ولكن كان مملّوا علما.

هذه التظاهرة فى تسليم الكتب اختصّ بها الامام السّجاد (ع) ولم يفعل نظيرها من سبقه من الائمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم، والحكمة فى عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر (ع) كى ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول اللّه (ص) من كتب فى مقابل من كان يفتى برأيه مثل الحكم ابن عتيبة فانّه اختلف مع الامام الباقر (ع) فى شىء فقال لابنه الصادق (ع): يا بنىّ قم، فأخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتّى أخرج المسألة فقال: هذا خطّ علىّ واملاء رسول اللّه، وأقبل على الحكم وقال: يا أبا محمد! اذهب أنت وسلمه وأبو المقدام حيث شئتم يمينا وشمالا فوَاللّه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل.

ص:٣٩٠

هكذا بدأ الامام الباقر (ع) من بين الائمّة بإراءة الكتب التى ورثوها عن جدّه الامام على من املاء رسول اللّه للمسلمين وأقرأها بعضهم، وتابعه فى ذلک الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وانّها كيف كُتِبَتْ، وأنّ فيها كلّ ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة حتّى ارش الخدش.

وكان الائمّة يصادمون فى عملهم هذا مدرسة الخلافة فى اعتمادها على الرأى والقياس فى استنباط الاحكام وبيانها، وكانوا يصرّحون بأنّهم لايعتمدون الرأى وانّما يحدِّثون عن رسول اللّه، كما قال الامام الصادق (ع):

حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدّى، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول اللّه، وحديث رسول اللّه قول اللّه عزّ وجلّ.

***

بعدما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين (ع) وأدركوا أنّ أُولئک ليسوا على حقّ فى ما يقولون ويفعلون، ومالت قلوبهم إلى أهل بيت رسول اللّه (ص)؛ عند ذاک استطاع أئمة أهل البيت أن يبصّروا بعضهم أمر دينهم، ويعرّفونهم أنّ مدرسة الخلفاء تعتمد الرأى فى الدين فى قبال أئمّة أهلُ البيت الذين يبلّغون عن اللّه ورسوله، وكان الفرد المسلم بعد تفهمّ هذه الحقيقة، يتهيّأ لقبول ما يبيّنه الامام من أئمّة أهل البيت، ومن ثمّ بدأ بعض الافراد يتلّقى الحكم الاسلامى الذى جاء به رسول اللّه عن طريقهم. وكذلک استبصر الفرد بعد الاخر حتّى تكونت منهم جماعات اسلاميّة واعية، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلاميّة صالحة قائمة على أُسس من المعرفة الاسلامية الصحيحة، وعند ذاک احتاجوا إلى مرشدين فعيَّن لهم الائمّة من يقوم بذلک وينوب عنهم فى أخذ الحقوق المالية، فكانوا يرجعون

ص:٣٩١

إلى الوكلاء النوّاب فى ذينک تارة، وأخرى يجتمعون باماميهم اذا تيسَّر لهم السفر اليه.

وإلى جانب ذلک ساعدت الظروف أحيانا الائمّة منذ الامام الباقر (ع) على تكوين حلقات دراسيّة يحضرها الامثل فالامثل من أهل عصرهم، يحدّثهم الامام فيها عن آبائه عن جدّه الرسول (ص) تارة، ويروى لهم عن جامعة الامام على (ع) تارة أُخرى، وثالثة يبين لهم الحكم دونما اسناد، وتوسعّت تلک الحلقات على عهد الامام الصادق (ع) حتّى بلغ عدد الدارسين عليه أربعة آلاف شخص، وكان تلاميذهم يدونون أحاديثهم فى رسائل صغيرة تسمّى بالاصول، دأبوا على ذلک حتّى بلغوا عصر المهدى، ثانى عشر أئمة أهل البيت (ع)، وغاب عن أنظار الناس وأرجع بدءا شيعته أينما كانوا إلى نوّابه الاربعة التالية أسماؤهم:

أ- عثمان بن سعيد العمرى.

ب- محمد بن عثمان بن سعيد العمرى.

ج- أبو القاسم حسين بن روح.

د- أبو الحسن على بن محمد السمرى.

ومارس هؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسّطون بينه وبين الشيعة حتّى تعودّت الشيعة على الرجوع إلى نوّاب الامام وحدهم فى ما ينوبهم، وألّفّ فى هذا العصر ثقة الاسلام الكلينى أوّل موسوعة حديثيّة فى مدرسة أهل البيت (ع) أسماها الكافى، جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خريّجى هذه المدرسة التى كانت شائعة فى ذلک العصر يرويها المئات عن أصحابها، وبذلک بدأ عهد جديد فى تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت (ع).

***

جاهد الائمّة بعد استشهاد الحسين (ع) لاعادة الاسلام الصحيح إلى

المجتمع فأعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتّى تمّ فى نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول، وأُبعد عنه كلّ محرّف وزائف فىحدود من تقبّل منهم، وتمّ تدوين جميع سنّة الرسول (ص) فى رسائل صغيرة ومدوّنات كبيرة.

وكذلک جاهدوا فى إرشاد أبناء الامة فردا بعد فرد حتى تكونت منهم مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون إلى مدوّنات حديثية، حوت كلّ ما تحتاجه أبناء الامّة من حقائق الاسلام، وبذلک انتهى واجب الائمة التبليغى فى نهاية هذا العهد، كما انتهى واجب رسول اللّه التبليغى فى آخر سنة من حياته فقبضه اللّه إليه صلوات اللّه عليه وآله.

وكذلک اقتضت حكمة اللّه أن يحتجب فى نهاية هذا العهد الامام المهدى (ع) عن الانظار إلى ما شاء اللّه، فأرجع شيعته إلى فقهاء مدرستهم وأنابهم عنه نيابة عامّة دون تعيين أحد بالخصوص، وبذلک بدأ عصر غيبة الامام المهدى الكبرى، وناب عنه فقهاء مدرستهم فى حمل أعباء التبليغ إلى اليوم وإلى ما شاء اللّه. كما نبيّنه فى ما يلى:

نيابة الفقهاء عن الامام فى حمل أعباء التبليغ

مارس خريّجو مدرسة أهل البيت (ع) حمل أعباء التبليغ على عهد الائمة تدريجيا، وتكامل عملهم فى عصر غيبة الامام الصغرى، وتنامى فى عصر غيبته الكبرى، حيث تحوّلت الحلقات الدراسيّة التى كانت تعقد فى المساجد والبيوت على عهد الائمة إلى معاهد تعليميّة وحوزات علميّة شيّدت فى بلاد كبيرة مثل بغداد، على عهد المفيد والمرتضى، والنجف الاشرف على عهد الطوسى وغيره، ثمّ كربلاء والحلّة واصفهان وخراسان وقم فى أزمان غيرهم.

ولم يزل منذئذ ولا يزال يهاجر إلى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الاسلامية من كلّ صقع عملا بالاية الكريمة:

ص:٣٩٣

فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون التوبة/ ١٢٢.

يجتمعون فى تلك المعاهد والحوزات حول أساطين العلم ويستقون من معينهم ثمّ يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية إلى كلّ صقع، دأبوا على ذلک فى خدمة الاسلام جيلا بعد جيل، وكانوا وما يزالون مع المسلمين فىكلّ نازلة، يحاربون خصوم الاسلام أعداء اللّه وأعداء رسوله أبدا، ويدافعون عن المسلمين فى كلّ مكروه وكذلک لم يزل وما يزال يحاربهم بكلّ سلاح فىكلّ عصر؛ كلّ كافر وملحد ومنافق عليهم يريد أن يقضى على الاسلام! وذلک لان نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده، وطبيعى أن يُهاجمَ فى المعارک حامل اللواء.

ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام فى الغيبة الكبرى الشيخ الكلينى، وكان أوّل موسوعىّ فى هذه المدرسة اشتهر بتأليفه الكافى، ثمّ توالت التآليف الموسوعية بعده غير أنّ الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه فى مؤلّفاتهم، وغالبا ما كانت العناية متّجهة إلى تجميع أحاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق فى: «من لا يحضره الفقيه» والشيخ الطوسى فى: «التهذيب والاستبصار» والشيخ الحرّ العاملى فى: «وسائل الشيعة» إلى أن لمع نجم المجلسى الكبير وألّف موسوعته الكبرى «البحار» على غرار موسوعة الكُلينى «الكافى» فى تجميعه أنواع الاحاديث، وبزّ المجلسى الموسوعيّين جميعا لّما جمع فى موسعته تلک بين الكتاب والسنّة وفسّر آيات كتاب اللّه وشرح بعض الاحاديث وبينّ علل بعضها، إلى غير ذلک من المميزات، وشارک الكُلينى فى دراساته حول أحاديث الكافى بكتابه (مرآة العقول) استوعب فيها شرح الفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوّته وصحته وفق القواعد المتبنّاه لدى المحدّثين منذ عصر العلّامة الحلّى وابن طاووس، وخالفهم

ص:٣٩٤

أحيانا فقال: (ضعيف على المشهور معتمد عندى) أو (معتبر عندى) وكان نتيجة تقويمه لاحاديث الكافى انّه وجد منها خمسة وثمانين وأربعمائة وتسعة آلاف حديث ضعيف من مجموع ١۶١٢١ حديثا.

***

ص:۳۹۵

إجازات المجلسی (ره) لمن قرأ کتاب الکافی علیه

نمایش تصویر

ص:۳۹۶

نمایش تصویر

ص:۳۹۷

نمایش تصویر

ص:۳۹۸

نمایش تصویر

ص:۳۹۹

نمایش تصویر

ص:۴۰۰

نمایش تصویر

ص:۴۰۱

نمایش تصویر

۵۴۱

[۵۴۱] عسکری، مرتضی، معالم المدرستین، ۳جلد، مرکز الطباعة و النشر للمجمع العالمی لأهل البیت علیهم السلام – قم، چاپ: دوم، ۱۴۲۶ ه.ق.